جامعة المسيلة
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة العربية وآدابها

الرقم التسلسلي:

اللغــز الشعبي في منطقة برهوم
دراسة في المضمون والخصائص الفنية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير

تخصص: أدب عــربي فرع : أدب شعبي جزائري

إعداد الطالبــة:
غنيــة غرابــي

تاريخ المناقشة: 01 - 07 - 2010

أمام لجنة المناقشة المكونة من:

- د.علــي بولنـــوار، أستــاذ محاضــر، جامعـــة المسيــلة: رئيســا.
- د.مصطفى البشير قط، أستاذ التعليم العالي، جامعة المسيلة: مشرفا ومقــررا.
- د.عبد الناصر مباركية،أستاذ محاضر، المركز الجامعي برج بوعريريج: ممتحنا.
- د.محمــد زهـــار، أستــاذ محاضــر، جامعــة المسيـــــلة: ممتحنـــا.

السنة الجامعية: 2010/2009

جامعة المسيلة
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة العربية وآدابها

الرقم التسلسلي:

اللغــز الشعبي في منطقة برهوم
دراسة في المضمون والخصائص الفنية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير

تخصص: أدب عــربي فرع : أدب شعبي جزائري

إعداد الطالبــة:
غنيــة غرابــي

تاريخ المناقشة: 01 - 07 - 2010

أمام لجنة المناقشة المكونة من:

- د.علــي بولنـــوار، أستــاذ محاضــر، جامعـــة المسيــلة: رئيســا.
- د.مصطفى البشير قط، أستاذ التعليم العالي، جامعة المسيلة: مشرفا ومقــررا.
- د.عبد الناصر مباركية،أستاذ محاضر، المركز الجامعي برج بوعريريج: ممتحنا.
- د.محمــد زهـــار، أستــاذ محاضــر، جامعــة المسيـــــلة: ممتحنـــا.

السنة الجامعية: 2010/2009

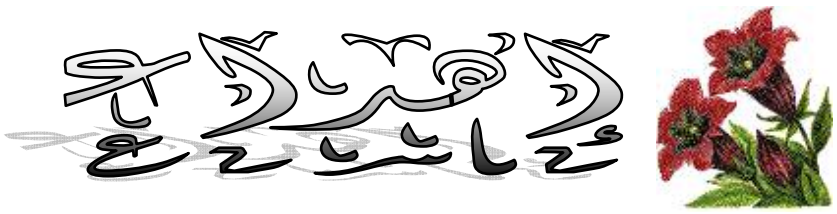

إلى من كانت الجنة تحت قدميها، القلب الحنون والعطوف،

أمي الحبيبة

إلى معلمي و أستاذي الأول، أدامه الله تاجا فوق رأسي،

أبي العزيز

إلى من أكن لهم كل مشاعر الود والاحترام أشقائي وشقيقاتي الذين شجعوني على مواصلة الدرب.

إلى أستاذي الفاضل الدكتور مصطفى البشير قط الذي تحمل على عاتقه عبء الإشراف على هذا البحث العلمي.

وإلى كل من ساعدني وساندني للمضي نحو الأمام قدما.

إلى جميع هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

خـــــــــنية

أشكر الله سبحانه وتعالى على جميع نعمه وعطاياه، وعلى عونه وتوفيقه لي لإنجاز هذا البحث المتواضع.

فاللّهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت و لك الحمد بعد الرضا

و أشكر كل من ساعدني ومد لي يد العون لإنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد، وعلى رأس هؤلاء من أشرف على هذا العمل المتواضع وأحاطه بكامل الرعاية والاهتمام الدكتور الفاضل: مصطفى البشير قط.

كما أشكر الرواة الكرام الذين فتحوا لي قلوبهم و بيوتهم ولم يبخلوا علي بما يحفظونه من تراث شعبي فكان ذلك زادا وفيرا ومادة خصبة لإنجاز هذا البحث.

و الشكر الجزيل أيضا لأصحاب الأنامل الذهبية الذين تكبدوا مشاق الكتابة ومتاعبها لكتابة هذا البحث وإخراجه في شكله هذا .

وكل أصحاب الأيادي البيضاء الذين ساعدوني وساندوني ولو بالكلمة الطيبة.

مقدمـــــــة

لكل أمة من الأمم تراث شعبي شفوي يخلد أمجادها ومآثرها ويعبر عن شعبها واهتماماته الروحية وخلجاته النفسية، فكان بحق ديوانا ضخما وثريا حفظ لها ثقافتها وتاريخها وفنونها المختلفة.

وقد كان اهتمام الباحثين والدارسين ينصب أساسا على التراث الفصيح يتدارسونه ويؤلفون فيه، ثم سرعان ما تنبهوا إلى ما يحفل به التراث الشعبي أيضا من كنوز وآثار فأقبلوا عليه ينهلون من نبعه ويغترفون من معينه.

أما اهتمام الباحثين الجزائريين بالتراث والأدب الشعبي فقد بدأ مع سنوات السبعينات، إذ يعد البحث في هذا الميدان بكرا وحديثا، ومع هذا فإننا نجد بعض الأقلام المتميزة التي أدلت بدلوها في هذا الميدان الخصب ببحوثها ومؤلفاتها الرائدة لدراسة ما تزخر به بلادنا من تراث شعبي ثري و متنوع، ثراء و تنوع الجزائر.

وقد تعددت وتنوعت أشكال التعبير الشعبي، ومن هذه الأشكال شكل شغف به الناس منذ القدم حيث ضمنوه علومهم ومعارفهم وثقافاتهم المختلفة كما كانوا يدرجونه ضمن أساطيرهم وحكاياتهم ويلجأون إليه في أوقات سمرهم وتسليتهم هذا الشكل هو "اللغز الشعبي".

واللغز الشعبي جنس أدبي قائم بذاته له أصوله ومقوماته الفنية واللغوية والبلاغية فهو يعد من الأشكال التعبيرية الشعبية الأكثر رواجا وشيوعا كالمثل الشعبي والشعر الشعبي...، وهو من الفنون الأدبية الشعبية الشفوية الراقية التي أودعها الشعب على مر العصور عصارة أفكاره وتجاربه ومعالم حضارته وثقافته وزبدة أحاسيسه وتصوراته وخلاصة مواقفه من الحياة والناس والظواهر الطبيعية والقضايا الحياتية المختلفة.

واللغز قديم العهد كقدم الإنسان والأشكال الأدبية الشعبية، نشأ نتيجة التمرينات اليومية الطبيعية التي يمارسها الإنسان البدائي مع ظواهر الطبيعة من جهة وظواهر الحياة من

جهة أخرى، هذه الظواهر التي أوحت إليه بأسرار بعض الموجودات مما جعله يفكر في صوغها في شكل من الأشكال الأدبية الشعبية ومن بينها الألغاز التي لعبت دورا مهما في الحياة الاجتماعية لا يقل عما فعلته الطقوس في نفسه بدليل شغف الأطفال بالألغاز التي أبدعها الأوائل، وهو شغف تجاوز دائرة الأطفال إلى دائرة الجماعات حتى لنجده يتحكم في بعضها ليصبح عادة من عاداتها التي تميزها في بعض المناسبات.

وقد حظي اللغز الشعبي أو كما يسمى في عاميتنا الجزائرية "بالَمْحَاجْيَة" أو "الحُجَّاية" باهتمام كبير في العديد من مناطق وطننا، ومن بين المناطق التي عرفت اللغز الشعبي منطقة "برهوم"، فقد تداولته الطبقات الشعبية وانتشر بين أوساطها انتشارا واسعا، وكان من أهم الوسائل التي عبرت بصدق عن واقع الحياة المعيشة للناس، كما صور مختلف مظاهر البيئة الطبيعية للمنطقة من خلال تناوله للموضوعات التي تشغل الإنسان وتتصل بحياته اليومية أو تتعلق بمصيره، فهناك ألغاز تتعلق بالإنسان وأخرى بالحيوان، وبعضها بالنباتات وأنواعها ومنها ما تتحدث عن الطبيعة ومظاهرها...، وغيرها من الموضوعات الأخرى، وكل هذا يدل على ذكاء العقلية الشعبية رغم بساطتها وقدرتها على ربط الصلة بين اللفظ الظاهر والمعنى المقصود، فليس اللغز مجرد كلمات محيرة تطرح للسؤال عن معناها بين ثلل الأصحاب في الأمسيات الجميلة، ومن ثم يتحتم علينا أن ندرسه بوصفه عملا أدبيا شعبيا شأنه شأن الأنواع الأدبية الشعبية الأخرى.

فما هي الموضوعات المختلفة التي تناولها اللغز الشعبي في المنطقة التي يدرسها البحث؟

وما هي الخصائص الفنية التي ميزت هذا الشكل الأدبي الشعبي؟

وهل استطاع هذا الفن العتيق أن يصمد أمام هذا التطور الحضاري الذي شهدته الحياة الاجتماعية على مختلف الأصعدة؟

وما جعلني أختار هذا البحث المعنون بـــ: "اللغز الشعبي في منطقة برهوم –دراسة في المضمون والخصائص الفنية– " هو أن الموضوع جديد وحديث حيث أن الدراسات في هذا الشكل الأدبي الشعبي تعد قليلة مقارنة مع أشكال شعبية أخرى كالمثل الشعبي والشعر الشعبي، فهذه الأشكال نالت قسطا وافرا من البحث والدراسة والتأليف، وكذلك المحافظة

على هذا الموروث الشعبي الذي يعبر عن أصالتنا وثقافتنا الشعبية الجزائرية، وكذلك المساهمة ولو بالشيء القليل للدفع بالدراسات الشعبية وإثراء ثقافتنا الشعبية من خلال تناول مثل هذه الموضوعات، وهذا ما أغراني بالولوج إلى عالم هذا الفن والبحث في موضوعاته المختلفة وخصائصه الفنية.

ولدراسة هذا الشكل الشعبي كان لابد من الاستفادة من المنهج الوصفي التحليلي الذي يعد مناسبا وملائما لمثل هذه الدراسة من خلال تحري الظاهرة ووصفها وتحليلها لاكتشاف خصائصها ومميزاتها، فالأشكال الأدبية الشعبية لم تعد مجرد أخبار وروايات يرثها جيل عن جيل آخر وإنما أصبحت مجالا تجريبيا واسعا صالحا لتطبيق المناهج العلمية الحديثة.

وقد أفضى الأمر إلى الخطة الميدانية التالية:

– المدخل: تحدثت فيه عن الجانب الجغرافي للمنطقة وكذلك الجانب التاريخي والاجتماعي والاقتصادي والفولكلوري فكان بمثابة البطاقة الفنية للتعريف بالمنطقة واكتشاف خصائصها.

– الفصل الأول: تحدثت فيه عن مفهوم اللغز لغة واصطلاحا، كما تطرقنا إلى بنيته وأقسامه، وعوامل نشأته والوظائف المختلفة التي يؤديها.

– الفصل الثاني: تطرقت فيه إلى الموضوعات المختلفة التي تناولتها الألغاز الشعبية ومختلف العوالم التي عبرت عنها، من عالم الإنسان وعالم الحيوان والنبات إلى عالم الجماد والعوالم المشتركة.

– الفصل الثالث: تناولت فيه بعض الخصائص الفنية التي ميزت اللغز الشعبي بالمنطقة، كاللغة والأسلوب والرمز والصورة والمحسنات.

وأنهينا البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج المستخلصة من البحث.

وككل بحث لابد من وجود صعوبات ومنغصات تقف حائلا وحاجزا، ومن بين الصعوبات التي اعترضت سبيل هذا البحث: قلة المراجع المتعلقة بالأدب الشعبي عموما والألغاز الشعبية خصوصا، وكذلك من حيث جمع الألغاز وفرزها وتحليلها واستخراج خصائصها.

أما عن أهم المراجع المعتمدة في إنجاز هذا البحث نذكر:

- كتاب أشكال التعبير في الأدب الشعبي لنبيلة إبراهيم: حيث تحدثت فيه عن اللغز ونشأته منذ العصر البدائي إلى عصرنا الحالي، وعن دوافع خلق الألغاز، كما تطرقت إلى اللغز وبنيته إضافة إلى أنها أوردت بعض النماذج من الألغاز في كتابها.
- كتاب الألغاز الشعبية الجزائرية لعبد الملك مرتاض: حيث تحدث فيه عن مضمون الألغاز الشعبية ومحاورها وقيمتها الحضارية كما تحدث أيضا عن اللغة والأسلوب والحيز والزمان في الألغاز الشعبية.
- كتاب أنواع النثر الشعبي لـــرابح العوبي: الذي تناول قيه موضوع اللغز من حيث مفهومه ونشأته وموضوعاته وخصائصه.

وقد أفادتني هذه الكتب كثيرا خاصة من حيث التعريف باللغز وأسباب نشأته وعواملها، ومن خلال تحليل الألغاز بالتعرض إلى لغتها وأسلوبها...، لتقصي خصائصها الفنية.

وفي الأخير أشكر كل من قدم لي يد المساعدة والعون ولو بالكلمة الطيبة وعلى رأس هؤلاء جميعا أستاذي الفاضل الدكتور مصطفى البشير قط الذي تكرم بإشرافه على هذا البحث المتواضع و لم يبخل علي بنصائحه التي أنارت لي الطريق وذللت أمامي الصعاب فله كل الشكر والامتنان.

المدخل

منطقـــة برهوم: نظرة عامـــة

أولا: الجانب الجغرافي

ثانيا: الجانب التاريخي

ثالثا: الجانب الاجتماعي

رابعا: الجانب الاقتصادي

خامسا: الجانب الفولكلوري

يعد اللغز الشعبي من أهم أشكال التعبير الأدبي الشعبي الذي تزخر به منطقة برهوم، حيث صور بيئتها تصويرا يتميز بقدر كبير من الدقة والشمول والأصالة، فقد صور عالم الإنسان وعالم الحيوان وعالم النبات وعالم الجماد...، وغيرها داخل بيئة برهوم بما كشف عن عادات الجماعة الشعبية وتقاليدها ومعتقداتها وسلوكاتها وأنماط عيشها، ومن هنا كان من الضروري تسليط الضوء على الإطار العام للمنطقة – موضوع البحث– من حيث الجانب الجغرافي والتاريخي والاجتماعي والاقتصادي وحتى الفولكلوري للتعريف بها والكشف عن مكنوناتها.

أولا: الجانب الجغرافي

"برهوم" إحدى بلديات المسيلة، اختلفت الروايات في سبب تسميتها بهذا الإسم، فمنهم من يقول سميت كذلك نسبة إلى قوم "هوم" الذين سكنوا المنطقة وبالتالي فلفظة "برهوم" تنقسم إلى قسمين:[1]

بَرْ: ومعناها الأراضي الزراعية الصالحة للزراعة والرعي، و"هوم": هم القوم الذين سكنوا هذه المنطقة ويقال أنهم قدموا من الساقية الحمراء، وهناك من يقول أنها كانت تسمى "بأولاد نجاع" ثم عرفت بعد ذلك باسم "سوق الإثنين" – نسبة إلى السوق الأسبوعي للمنطقة– وهناك من يقول سميت "ببرهوم" نسبة إلى الوادي الذي يقطعها ويعرف بواد "برهون"، وقد احتفظت باسمها الأخير حيث تعرف اليوم ب: "برهوم".

تقع بلدية برهوم "شرق ولاية المسيلة وتبعد عن مقر الولاية بحوالي خمسين كيلومتر، يحدها شمالا بلدية الدهاهنة، وجنوبا بلدية عين الخضراء، أما من الشرق فتحدها بلدية مقرة ومن الغرب تحدها بلدية أولاد عدي القبالة.

تتربع على مساحة تقدر بـــ: 11961 هكتار، ويقدر عدد سكانها بـــ: 23791 نسمة حسب إحصائيات 2008."[2]

---

[1] هذه المعلومة من عند الأستاذ قطوش إبراهيم: أستاذ اجتماعيات بإكمالية فلاك علاوة ببرهوم، إثر مقابلة شخصية معه يوم: 19 ماي 2009 بالإكمالية.

[2] بيانات مطبوعة صادرة عن بلدية برهوم ص:06.

أما المناخ الذي يسودها فهو المناخ القاري الذي "يسود الولاية ككل حيث تمتاز بالمناخ القاري الحار الجاف صيفا والبارد شتاء بدرجة 45° صيفا و16° شتاء"[1]

لبلدية برهوم موقع استراتيجي هام لكونها تقع على طول الطريق الوطني رقم 40 وتتوسط أربع بلديات.

[1] قارة مبروك بن صالح: أولاد زيد تاريخ وأبعاد أشراف وأحفاد، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص: 73

ثانيا: الجانب التاريخي

إن المتتبع "للأحداث التاريخية لمدينة المسيلة يلاحظ أنها مرت بعدة مراحل بدءا من الفترة الرومانية إلى الفترة الإسلامية إلى العهد الفاطمي أين تم تأسيسها ثم تلاها الزحف الهلالي ثم فترة الموحدين إلى فترة الأتراك (العهد العثماني) إلى فترة الاحتلال"[1]

وبما أن "برهوم" تابعة لولاية المسيلة فقد عرفت أيضا العديد من الحقب التاريخية المتعاقبة على المنطقة، منها الحقبة الرومانية حيث يقال بأن الرومان استوطنوا منطقة برهوم وعاشوا بها والدليل على ذلك الآثار الرومانية التي تم العثور عليها في العديد من الأماكن مثل "خربة بودربالة" التي تحتوي على حجارة منحوتة، "عين العليق" وجدت بها حجارة متفرقة، و"عين تبوشة" التي بها بقايا جدران قديمة إضافة إلى بعض المباني الضخمة...

المرحلة الاستعمارية: شهدت منطقة برهوم مرحلة الإستعمار الفرنسي وذاقت مرارته وشراسته من جوع وتشريد وتنكيل وتعذيب – مدرسة أول نوفمبر التي تعرف بالمركزية كانت من أهم مراكز التعذيب في المنطقة– إلا أن أبناء المنطقة رفضوا العيش تحت رحمة الإستعمار الفرنسي وآثروا حياة العزة والكرامة فانطلقت العديد من الثورات والمقاومات التي قام بها مجاهدو المنطقة لطرد الإستعمار وإخراجه من أرضنا وقد واصلوا المسيرة والنضال إلى غاية الخامس من جويلية 1962 أين كللت المجهودات بالنصر الكبير*.

[1] قارة مبروك بن صالح: أولاد زيد تاريخ وأبعاد أشراف وأحفاد، ص: 73.

* لم تتوفر لدي معلومات كثيرة في الجانب التاريخي للمنطقة لذلك جاء هذا الجانب مقتضبا

ثالثا: الجانب الاجتمـــاعي

1. الأســـرة : تمثل الأسرة "الخلية الأساس في النسيج الإجتماعي، والأب أو الجد هو رب الأسرة وقائدها وهو الذي يحسم ويفصل في كل القرارات ذات الصلة بشؤونها بعد مشاورة بقية الأطراف ولا سيما كبار الأبناء"[1] وعند غياب الأب أو وفاته يستلم المسؤولية الإبن الأكبر. وكانت الأسرة في منطقة برهوم تتكون من الأجداد والآباء والأبناء يعيش الكل في بيت واحد حيث تظل الأسرة متماسكة ونادرا ما ينفصل أحد الأبناء بأسرته عن الأسرة الكبيرة أو العائلة. أما المرأة فكان دورها يقتصر على تربية الأطفال ورعايتهم، وترتيب المترل والعمل في المطبخ، وعندما تنهي عملها تشتغل في صناعة الصوف أو النسيج كنسج الزرابي والأفرشة والبرنوس وغيرها...

وتعد العائلة هي "المؤسسة الثقافية الأولى التي يتلقى فيها الفرد الخبرات الثقافية على شكل تراث يحمله الكبار في العائلة وهم الأب والأم والأبناء الأكبر سنا والجد والجدة وزوجات الأبناء"[2].

2. العرش: يمثل العرش "مجتمعا مصغرا يجمع عدة عائلات تجمعها قرابة الدم، تسكن في حي واحد ويمثل كبير العرش السلطة السياسية، فيعين بشروط شبيهة بالتي كان يعين بمقتضاها شيخ القبيلة "[3].

3. التجمعات الشعبية: ونقصد بالتجمعات الشعبية تلك "الأماكن العامة أو الفضاءات الموسمية التي تمكن الناس من الإلتقاء وتبادل الأخبار والخبرات، وتداول بعض الفنون القولية الشعبية كالقصص والأشعار والألغاز وبذلك يتسنى للفرد – من خلال تلك التجمعات– أن يشبع بعض حاجاته النفسية والاجتماعية"[4].

---

[1] كمال بن عمر: الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007، ص:20

[2] عبد الحميد بورايو: القصص الشعبي في منطقة بسكرة (دراسة ميدانية)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص: 16

[3] المرجع نفسه، ص:15

[4] كمال بن عمر: الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف، ص:22

ومن تلك التجمعات الشعبية نجد "السوق" الذي يمثل فضاء واسعا للالتقاء والتعارف وتتم فيه عملية البيع والشراء لمختلف السلع والمنتوجات، ويتم ذلك مرة في الأسبوع وفي يوم محدد، وبالنسبة لمنطقة برهوم فسوقها الأسبوعي يكون كل يوم إثنين ويعتبر من أكبر الأسواق وأضخمها، فالسوق يعني "نشاطا تجاريا كما يعني حالة نفسية معينة، وهو يمثل ظاهرة ثقافية بمقدار ما يمثل ظاهرة اقتصادية"[1].

ومن الأماكن الأخرى التي يجتمع فيها عدد كبير من الناس "المسجد" الذي تقام فيه أحيانا حلقات ودروس تتضمن بعض المواعظ والقصص والسير والمغازي وغيرها.

كما نجد أيضا المناسبات الدينية كالعيدين والمولد النبوي الشريف وعاشوراء، إضافة إلى مناسبات الزواج والختان التي تعد من أهم التجمعات التي يجتمع فيها الأهل والأقارب والجيران، كما لا ننسى أيضا البيوت التي تمثل تجمعات مصغرة يجتمع فيها الأبناء والحفدة حول الجد أو الجدة ليستمعوا إلى ما تجود به ذاكرتهم من قصص وحكايات وألغاز وأمثال وغيرها.

4. العمران: يتنوع النسيج العمراني في منطقة برهوم بين القديم والحديث، حيث توجد المباني القديمة التي شيدت في عهد الاستعمار الفرنسي وهناك المباني الحديثة التي تضم فيلات وبيوت فاخرة اشتملت على هندسة معمارية أنيقة، وحتى قراها تشتمل على بنايات حديثة وتوجد بها بعض البيوت التي تنتمي إلى الطراز العمراني القديم حيث استعملت فيها أدوات البناء التقليدية من طين وحجارة وغيرها.

5. الأزياء و الألبسة : تتعدد وتتنوع الألبسة في منطقة برهوم حيث كان الرجل يرتدي السروال المسمى "سروال عرب" إضافة إلى القندورة واللحفة والبرنوس كما كان يرتدي "القشابية" أيضا، أما المرأة فكانت ترتدي القندورة أو "البنوار" وتشد وسطها بنطاق يسمى " البثرور" أو "لحميلة" كما تتزين بمختلف أنواع الحلي من خواتم وأقراط وخلخال وغيرها.

[1] عبد الحميد بورايو: القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص: 18

أما حديثا فقد تطورت مختلف أنواع الألبسة سواء للرجال أو للنساء نتيجة لدخول الحضارة وتقدم الحياة العصرية، إلا أن هذا لا يمنع من أن بعض الشيوخ والعجائز لا يزالون يحافظون على تلك الألبسة التقليدية التي تعكس نمطا حضاريا مميزا .

6. اللهجـــــــة: قبل أن نختم الحديث عن الجانب الاجتماعي لمنطقة برهوم لا بأس أن نقدم لمحة بسيطة ووجيزة عن لهجة المنطقة من حيث أهم عوامل تشكلها وبعض خصائصها وعلاقتها بالفصحى. إذا كانت اللغة هي "مجموعة من المقاطع الصوتية، يصطلح قوم على التفاهم والتعبير بها عن أغراضهم في الحياة"[1]، فإن" اللهجة" هي عبارة عن "العادة النطقية التي تكيف مقاطع صوت امرئ ما، وهذه العادة النطقية إن صح مثل هذا الإطلاق تنشأ عند المرء تحت تأثير العوامل البيئوية والفيزيولوجية والوراثية"[2]، أمّا عن أهم العوامل في تشكل اللهجات فيجملها بعض الباحثين فيما يلي[3]:

- استقرار الناطقين بها في مناطق منعزلة عن غيرها
- الصراع اللغوي نتيجة غزو أو هجرات
- العوامل الجغرافية المتعلقة بموقع المنطقة وطبيعتها ومناخها ... وأثر ذلك وغيره على سكانها مقارنة بسكان آخرين في مناطق أخرى مغايرة.
- العوامل الشعبية المرتبطة بالفروق في الأجناس والفصائل الإنسانية وأصول السكان وسلالاتهم .

وتتميز لهجة "برهوم " بجملة من الخصائص نذكر منها:-

أ. **ظاهرة الاقتصاد اللغوي:** الذي هو "عملية لغوية يلجأ إليها المتكلم بأية لغة كانت لأن الإنسان ميال بطبعه الى الاقتصاد في عملية التبليغ، وعلماء اللغة القدماء يطلقون على مفهوم الاقتصاد اللغوي لفظ التخفيف أو الخفة أو الاستخفاف"[4]. ومن مظاهر الاقتصاد اللغوي

---

[1] عبد الملك مرتاض: العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1981، ص: 8

[2] المرجع نفسه، ص:7

[3] كمال بن عمر: الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف، ص:34

[4] المرجع نفسه، ص:35

تخفيف الهمزة، فالهمزة "صوت حنجري شديد، مجهور عندما تنطق محققة، وقد مالت اللهجة إلى تسهيلها لأنها من أشق الأصوات إذ تتطلب جهدا عضليا قويا"[1]

مثل :كأس ← كاس، رأس ← راس، مؤمن ← مومن

أو حذفها في وسط الكلام مثل : الأمين ← لمين

أو قلبها ياء مثل : بئر← بير، ذئب ← ذيب

ب. ظاهرة الإدغام : التي تعتبر من أبرز ظواهر التشكيل الصوتي وبخاصة في اللهجات، "ويرتبط في عمومه بالاقتصاد في الجهد العضلي حين النطق طلبا للتخفيف وسعيا إلى الانسجام بين الأصوات حيث يتأثر صوت بآخر مجاور له إذا كان بينهما تماثل أو تقارب في المخرج أو الصفات"[2] .

مثل : عيَّطت ← عيَّت، جبدت ← جبت، حصدت ← حصت.

ج.ظاهرة الإبدال: هي "ظاهرة لغوية تتعلق بالتخفيف الصوتي وتقليل الجهد في الأداء، وهو من الأقسام التي يعنى بها علم الأصوات الوظيفي"[3].

مثل: إبدال الهمزة واوا في: أذن ← وَذن

وإبدال الشين سينا في : شجرة ← سجرة ، وفي: شمس ← سمش .

د. ظاهرة الإمالة: كتحويل الفتحة إلى كسرة ممالة في مثل: بَيْع ← بِيع، شَيْخ← شِيخ إلى غير ذلك من الخصائص اللغوية الأخرى .

من خلال الأمثلة السابقة تتبين لنا تلك العلاقة الوثيقة والوطيدة بين اللهجة المحلية للمنطقة واللغة العربية الفصحى. وقد لا نجانب الصواب إذا قلنا أن لهجة برهوم تعد من أقرب اللهجات الجزائرية إلى اللغة العربية الفصحى.

---

[1] مختار نويوات، محمد خان: العامية الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى، مشروع دراسة لسانية للدارجة في منطقة الزيبان- بسكرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2005، ص: 13

[2] المرجع نفسه، ص:41

[3] المرجع نفسه، ص: 33

رابعا: الجانب الاقتصادي

منطقة برهوم منطقة فلاحية ورعوية ومعظم أراضيها صالحة للزراعة، حيث تتصدرها زراعة القمح والشعير إضافة إلى مختلف أنواع الأشجار المثمرة وغير المثمرة، كما نجد في القرى على وجه الخصوص هذه الزراعة منتشرة بكثرة حيث تقريبا كل عائلة تملك بستانا أو "جنان"، تغرس فيه كل أنواع الأشجار والنباتات، كما يحتوي على "بئر" لسقي المزروعات أو للشرب، وذلك إما للاستهلاك العائلي أو بيع تلك المحاصيل في الأسواق المحلية.

كما تتوفر المنطقة على ثروة حيوانية معتبرة في مقدمتها تربية المواشي من أغنام وماعز وأبقار، حيث يقدم "الموالة" على وجه الخصوص على تربيتها بكثرة، إضافة إلى تربية الدواجن التي أصبحت تجارة رائجة في المنطقة، وتستغل هذه الثروة إما في الاستهلاك اليومي أو لاستغلال أصوافها وجلودها في بعض الصناعات التقليدية.

أما بخصوص التجارة فقد لقيت رواجا واسعا بالمنطقة حيث أصبحت المنطقة مركزا تجاريا هاما بفضل سوقها الكبير الذي يأتي إليه الناس من مختلف المناطق والمدن "لقضاء مصالحهم الاقتصادية كشراء وبيع المحاصيل الزراعية والمواد الغذائية والملابس والأثاث وأدوات العمل الزراعية والأدوات المنزلية والماشية وإصلاح الأدوات الزراعية"[1].

كما يأتي الناس استجابة لحاجاتهم الثقافية أيضا وذلك إما بغرض التثقيف أو التسلية والترفيه حيث يوجد رواة القصص الشعبي يروون قصص الأنبياء والصحابة أو قصص عن الوالدين وغيرها من القصص الأخرى التي تحمل في طياتها العبر والعظات.

كما يستعين "باعة الأدوية الشعبية في السوق بمحفوظاتهم من التراث الشعبي في جلب انتباه رواد السوق والتأثير عليهم في إعلانهم عن سلعتهم"[2]

إضافة إلى ذلك فقد أصبحت المنطقة تعج بمختلف الدكاكين والحوانيت والمحلات التجارية الكبيرة، فهناك محلات للألبسة، وأخرى للأحذية، ومحلات لبيع الألعاب، محلات

---

[1] عبد الحميد بورايو: القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص:18

[2] المرجع نفسه، ص: 19

أدوات التجميل، دكاكين الخضر والفواكه واللحوم والمواد الغذائية المتنوعة، إضافة إلى المكتبات وقاعات الإنترنيت...

كما أن المرأة قد أخذت بنصيب وافر من التجارة حيث أصبحت تتاجر بالكسكس والصوف والخياطة وبعض الصناعات النسيجية والتطريز، وتقوم بكل هذا في بيتها ثم تبيع هذه المنتوجات فتدر عليها أرباحا.

وكل هذا جعل منطقة برهوم قطبا تجاريا ضخما يستقطب عددا هائلا من الباعة والمشترين وحتى الزوار من مختلف المدن الجزائرية.

خامسا: الجانب الفولكلوري

لكل منطقة من مناطق وطننا الكبير أصالتها وتراثها، وفولكلورها الثري الذي يميزها ويطبعها بطابع خاص ومميز، هذا الأخير الذي يتضمن "الأساطير والحكايات الشعبية بأنواعها المتعددة، والنكات والأمثال والألغاز والترانيم والرقى والتعاويذ...،كما يتضمن أيضا العادات الشعبية والرقص الشعبي والدراما الشعبية وفن التمثيل الإيمائي، والفنون الشعبية والطب الشعبي والمعتقدات الشعبية المأثورة"[1].

وفي هذا الجانب سنحاول تسليط الضوء على بعض ما تزخر به منطقة برهوم من تراث ثقافي وفولكلور شعبي ساهم في تكوين شخصيتها وأصالتها.

1. المعتقدات

تمثل المعتقدات الشعبية "جانبا مهما من جوانب الثقافة التي يتلقاها الفرد ويمارسها، ومن وحيها يتشكل سلوكه وفلسفته في الحياة وتصوره للعالم الخارجي وعالم ما وراء الطبيعة"[2]، ومن هذه المعتقدات الشعبية نذكر:

أ. الاعتقاد بالأولياء الصالحين

فالأولياء "رجال مقربون إلى الله لهم إمكانيات الاتصال به أكثر من غيرهم ولهم مقدرة عجيبة على الأفعال الخارقة والمعجزات، وتظل لهم نفس المقدرات بعد وفاتهم، ويظل الضريح رمزا لهذه القدرة على الفعل"[3].

ويرى المعتقد الشعبي أن الأولياء هم "الواسطة بين الإنسان وخالقه...، بل وليس من المغالاة القول بأن المعتقد الشعبي يؤدي إلى الاعتراف للأولياء بسلطان فعلي خارق لا يدانيه سلطان، لا تغرب عن قدرتهم معضلة ولا يشذ عن حولهم شيء في الحياة أو الطبيعة"[4].

---

[1] أحمد علي مرسي: مقدمة في الفولكلور، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ص:38

[2] عبد الحميد بورايو: القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص:21

[3] المرجع نفسه، ص: 22

[4] أحمد رشدي صالح: الأدب الشعبي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط3، 1971، ص:142

ويعتبر الاعتقاد في الأولياء من أهم المعتقدات الشائعة لدى سكان المنطقة فهم يجلونهم ويكبرونهم ويعتبرونهم رجالا صالحين ومقربين من الله وهذا ما جعلهم يبنون الأضرحة حول قبورهم ويتخذونها كمقامات للزيارة والتبرك.

ومن أهم الأولياء الصالحين الموجودين بالمنطقة، نذكر الولي الصالح "سيدي غانم" أو "سيدي غالم" وهو ولي مشهور كان الناس يأتون إليه من داخل وحتى من خارج المنطقة لزيارته والتبرك بضريحه، حيث تقام الاحتفالات التي تذبح فيها الذبائح ويحضرون الطعام ــ الطبق الذي يحضرونه دائما هو "الشخشوخة" حيث يأكلونها والباقي يوزعونه على كل الحاضرين ليأخذوه إلى بيوتهم- ويرقصون أيضا ويشعلون الشموع ويبخرون بالجاوي، كما يطلبون منه العون والمساعدة، فالمرأة التي لا تنجب تطلب أن ترزق بأطفال، والمريض يطلب الشفاء، ومنهم من يطلب النجاح لإبنه... إلى غير ذلك، وكل من تتحقق له أمنيته يعود ليذبح الذبائح ويشعل الشموع ويبخر بالجاوي وكل ذلك ليفي بنذره الذي نذره.

ب. الاعتقاد بالجن والغول

من المعتقدات الشعبية الأكثر رواجا بالمنطقة ما يتعلق بعوالم الجن والغيلان وقدراتهم الرهيبة وتأثيرهم الكبير على الإنسان سلبا وإيجابا.

ويتمثل عالم الجن في "كائنات خفية لا تراها العين المجردة، وهي قادرة على التشكل في أية صورة بشرية أو حيوانية، وهي تتزاوج وتتناسل وتكون أسرا وهي ترتبط فيما بينها بعلاقات قرابة شبيهة بعلاقات القربى العشائرية القائمة في مجتمع الأهالي، ولها ملوك ورؤساء وخدم، وفيها المسلمون والكفرة، وهي قادرة على القيام بعمل يكون في صالح الإنسان كما أنها قادرة على إيذائه"[1].

ومن الشائع أن الجن تقيم عادة في الغابات والخرائب والوديان وبين الجبال وفي الصحاري المقفرة والأماكن الخالية من السكان...

وهناك "نوع من الكائنات التي تشترك مع الجن في كثير من الصفات وهو "الغول"، وزعمت طائفة من الناس أن الغول حيوان مشؤوم وأنه خرج منفردا لم يستأنس وتوحش

[1] عبد الحميد بورايو: القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص:23

وطلب القفار، وهو يشبه الإنسان والبهيمة ويتراءى لبعض السفار في أوقات الخلوات في الليل"[1].

وقال الجاحظ: "الغول كل شيء يتعرض للسيارة ويتلون في ضروب من الصور والثياب وفيه خلاف، وقالوا إنه ذكر وأنثى إلا أن أكثر كلامهم على أنه أنثى"[2].

ويصور الغول في المخيلة الشعبية في صورة بشعة من حيث ضخامة الجسم وقبح المنظر، أسنان طويلة بارزة تظهر من الفم، أظفار طويلة...

ويعتقد سكان المنطقة أن كثيرا من الأمراض النفسية والعصبية تنشأ أساسا من مس الجن والعفريت والغول للإنسان، وللشفاء من هذه الأمراض يقومون بطقوس خاصة تسمى "بالزردة" حيث تدق الطبول ويطلق البخور و يقومون بالرقص...

فعالم "الجان كعالم الأولياء تصاعدي ومطبوع بالسلطة شأن المجتمع البشري وشخوصهم تضاف إليها صفات الشذوذ في الهيئة والمسكن والسلوك والصوت وكل ذلك ينم عن صفاتهم الخارقة... وينم عن التميز الفائق للغاية"[3].

ج. السحر والشعوذة

كان يشيع في منطقة برهوم الاعتقاد في السحر وممارسته، وتطلق على "السحرة والساحرات عدة تسميات منها الطالب، العزَّام، القزانة أو التقازة والشوافة، و تجدر الإشارة في هذا السياق أن هذه المعتقدات تتجسد بشكل بارز في الفضاءات النصية للقصص والحكايات الشعبية"[4].

ويعد السحر في المعتقد الشعبي لأهالي المنطقة وسيلة من وسائل "الإيذاء وإيقاع السوء والإصابة بالأمراض، وهو في نفس الوقت وسيلة لدرء مختلف الشرور عن الإنسان، فالعمل

---

[1] نقلا عن الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط3، 2005،/1-2/ 352.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] أحمد رشدي صالح: الأدب الشعبي، ص: 154

[4] ثريا تيجاني: دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري (وادي سوف نموذجا)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،1998، ص:44، 45 .

السحري يبطله عمل سحري مضاد، كما أن الحسد وما يسببه الجن والعفاريت من شرور تتكفل الممارسات السحرية بالوقاية منها وإبطال مفعولها"[1]، إذ أن "السحر هو وسيلة الإنسان في تعامله مع هذه الكائنات وما يتصل بمقاومة أمراض الأطفال ودرء العين الحاسدة"[2].

وإلى جانب هذا فإن السحرة يظهرون بمظهر الأطباء فيأمرون المريض بذبح كبش أو تيس، ويكتبون الأحجبة والتمائم ويأمرونه بتعليقها في رقبته...، ويلجأون إلى مثل هذه الطقوس السحرية اعتقادا منهم على أنهم قادرون على شفاء المريض وعلاجه، فمهما "كبر شأن العلم واتسع نطاق المعرفة وتأصلت الحضارة، فلن يشفى الإنسان من عقيدة السحر والتعلق بالتمائم والحجب والتعاويذ والاعتقاد بالتنجيم وصدق التنبؤ بالغيب والكهانة"[3].

كما نجد أن العدد "سبعة" يمثل الرقم السحري والفولكلوري للمنطقة، حيث يتكرر في كثير من الشعائر الدينية، ففي الحج يكون الطواف بين الصفا والمروة سبع مرات وفي رمي الحصيات يكون عددها سبع حصيات، كما تردد هذا الرقم في القرآن الكريم، فالسماوات سبع، وفي قصة سيدنا يوسف عليه السلام عدد الأبقار والسنابل التي رآها الملك في منامه سبعة.

قال الله تعالى:«وَقَالَ المَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَاكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَـــاتٍ يَاأَيُّهَا المَلأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَـــايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُون»[4].

وفي القصة نجد أن الغول له سبعة رؤوس، والبطل يقطع سبعة جبال وسبعة أودية...، وحتى في التعبير عن الفرح الشديد يقولون: "ندير الفرح سبع ايام وسبع ليالي"، ونجد السحرة أيضا يستعملون هذا الرقم في طقوسهم كأن يطلبون من الشخص المسحور أن يبخر لسبعة أيام وغيرها من الطقوس الأخرى.

---

[1] عبد الحميد بورايو: القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص: 24 .

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] محمد لطفي جمعة: مباحث في الفولكلور، مطبعة السلام الحديثة، القاهرة، 1998، ص:54.

[4] سورة يوسف: الآية:43.

وبالتالي تظهر لنا أهمية الرقم "سبعة" من بين جميع الأعداد الأخرى وهيمنته على الخيال الشعبي لأهالي المنطقة.

د. الإيمان بالقضاء والقدر

"كل ما يجري في العالم من حركة وسكون وخير وشر، ونفع وضر وإيمان وكفر وطاعة ومعصية فكل بقضاء الله وقدره، وكذلك فلا طائر يطير بجناحيه ولا حيوان يدب على بطنه ورجله ولا تطن بعوضة ولا تسقط ورقة إلا بقضائه وقدره وإرادته ومشيئته، كما لا يجري شيء من ذلك إلا وقد سبق علمه به"[1].

يقول عز وجل في محكم تنزيله: « قُلْ لِنْ يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُومِنُونَ.... »[2].

ونجد سكان منطقة برهوم يؤمنون بالقضاء والقدر خيره وشره، حلوه ومره، فهم أناس متدينون ومتمسكون بالدين الإسلامي وبمبادئه السمحة، وإن علقت به بعض الشوائب من البدع والخرافات- خلال بعض الفترات التاريخية- ويسمون القضاء والقدر "بالمكتوب" وهذه الكلمة تتردد كثيرا في الأوساط الشعبية، في الأفراح والأتراح، فإذا كان العروسان مناسبين لبعضهما يقولون "مكتوبين" لبعضهم، وفي الموت يقولون "مكتوب ربي" أي أن الموت لا تختار ولا تفرق بين الكبير والصغير فكل من حان قدره أو "مكتوبه" يموت، وإذا ألمت بشخص مصيبة ما يقولون "كَاتْبَتْ لُه من عند ربي"، كما أن المكتوب يستعمل حتى في الأمثال الشعبية، يقول المثل: "المكتوب يَسْبَق المَزْرُوب" ومثل آخر: "مَا تَحْارَصْ آ عَبْدي ما تْفَارص، ماتدّي غير اللّي كاتبتلك"...

وهكذا فإن سكان المنطقة يدركون أهمية الإيمان بقضاء الله وقدره، فنجدهم يسلمون ويفوضون أمرهم لله تعالى بنفس راضية ومطمئنة لقضائه وقدره.

---

[1] الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، ص: 549.

[2] سورة التوبة: الآية: 51.

على الرغم من أن السكان يؤمنون بالقضاء والقدر إلا أنهم يؤمنون أيضا ببعض الإشارات التنبؤية مع العلم أن الله سبحانه وتعالى هو وحده الذي يعلم الغيب وذلك راجع للعقلية الشعبية البسيطة ومن تلك الإشارات ما يلي :

- حك الرجلين: يعني الذهاب إلى مكان ما .
- حك الذقن: يعني الالتقاء ببعض الأشخاص و التسليم عليهم.
- حك الكف: يعني إما الحصول على نقود أو إخراجها و صرفها.
- إذا ركبت فردة حذاء على أختها: يعني ذلك أن صاحب الحذاء سيذهب إلى مكان ما.
- حك الرأس: يعني أن الغائب أو المسافر راجع إلى أهله أو مترله.
- عند تطاير العجين من القصعة: فإن ذلك دليل على قدوم ضيف ما.

إلى غير ذلك من الإشارات التنبؤية الأخرى .

ه. الفـــأل والتطير

من المعتقدات الشعبية الأخرى المتداولة في المنطقة الفأل والتطير، فالفأل يعني "التفاؤل بالخير والفرح. وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل الصالح والاسم الحسن. وروي أنه صلى الله عليه وسلم لما نزل المدينة على كلثوم دعا غلامين له يا بشار ويا سالم فقال صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله تعالى عنه:« أبشر يا أبا بكر فقد سلمت لنا الدار»"[1].

وأما التطير أو الطيرة فتعني "التشاؤم وتوقع السوء، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحب الفأل ويكره الطيرة، وقيل ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»"[2].

---

[1] الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، ص: 356

[2] المرجع نفسه، ص: 357.

وكانت "العرب قديما تتطير بأشياء كثيرة يأتي في مقدمتها الغراب أو "غراب البين ". وكانوا إذا أرادوا السفر خرجوا من الغلس والطير في أوكارها على الشجر فيطيرونها فإن أخذت يمينا أخذوا يمينا وإن أخذت شمالا أخذوا شمالا"[1]. والشيء نفسه يقال عن سكان منطقة برهوم فقد عرفوا الفأل الحسن كما عرفوا التطير.

ومن الأشياء التي كانوا يتفاءلون بها نذكر:

- عند رؤية الأطفال الصغار يغنون ويزغردون يقولون أن فرحا قريبا سيحل "فالكم عند صغاركم".
- عند حفر الأطفال الصغار حفرة في الأرض يتفاءلون بذلك ويقولون ستسقط الأمطار ويأتي الخير.
- كما نجدهم يستبدلون بعض الألفاظ من باب التفاؤل بالخير مثل الملح يسمونه "الربح"، "النار" يسمونها "العافية"، "أغلق الباب"يقولون "زين الباب"...

أما الأشياء التي كانوا يتطيرون منها فنذكر على سبيل المثال:

- عند الالتقاء بغراب أسود أو قط أو كلب أسود اللون يقولون أن هذا اليوم سيكون تعيسا وأسودا.
- إذا مات شخص لا يطحنون بالمطحنة لمدة أسبوع خوفا من أن يلحقه شخص آخر.
- عندما يموت الميت وتسقط الأمطار بعد الدفن يتطيرون من ذلك ويقولون سيلحقه شخص آخر ويموت.
- إذا التقت عروس بعروس أخرى يقولون هذا نذير شؤم، وإذا التقت بميت يتفاءلون خيرا...

كانت هذه بعض الأمثلة عن الفأل والتطير التي عرفها سكان المنطقة، فقد كانوا يتفاءلون بأشياء ويتطيرون من أشياء أخرى بالرغم من تدينهم وتمسكهم بالدين الإسلامي.

---

[1] الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، ص: 357.

2. العـــادات والتقاليد:

العادات: جمع لكلمة عادة، وهي "من الفعل تعود يتعود تعويدا، ومعنى هذه الكلمة ومفهومها الدارج هو تلك الأشياء التي درج الناس على عملها أو القيام بها أو الإتصاف بها وتكرر عملها حتى أصبحت شيئا مألوفا ومأنوسا"[1].

وهي "ظاهرة اجتماعية تمثل أسلوبا اجتماعيا بمعنى أنها لا يمكن أن تتكون وتمارس إلا بالحياة في المجتمع والتفاعل مع أفراده وجماعاته"[2].

أما التقاليد : فهي "جمع لكلمة تقليد وهي من الفعل قلد يقلد تقليدا ومعناها أن يقلد جيل أساليب الجيل الذي سبقه ويسير عليها"[3]، أي : "اعتياد الخلف على تطبيق عادات السلف أو محاكاة فئة لسلوك فئة غيرها"[4].

وكثيرا ما ترد هاتين الكلمتين مترادفتين فنرى أن الناس يجمعون بينهما فيقولون مثلا : من عاداتنا وتقاليدنا كذا...

فالعادات والتقاليد تعكس لنا قيم الأسلاف ومعتقداتهم وأفكارهم وهي استمرار للاعتزاز بالماضي وذكرياته الحافلة.

وهناك العديد من العادات والتقاليد المنتشرة في منطقة برهوم منها[5]:

أ. عادات الزواج: يعد الزواج من المناسبات السعيدة التي تستدعي الفرح والسرور كما تتطلب استعدادات كبيرة، حيث تقوم النسوة بتحضير الطعام الذي غالبا ما يكون الكسكس باللحم وبعد الغداء يقومون بجلب العروس من بيت أهلها على متن فرس أو

---

[1] مجموعة من المؤلفين: الموروث الشعبي وقضايا الوطن، مطبعة مزوار للنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، 2006، ص: 52.

[2] فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ص: 105.

[3] مجموعة من المؤلفين: الموروث الشعبي وقضايا الوطن، ص: 54.

[4] عطا الله الزاقوت: العادات والتقاليد في محافظة السويداء (جبل العرب)، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، ط1،2000، ص: 05.

[5] هذه المعلومات من عند غرابي نعناعة: ربة بيت، من مواليد 1940، إثر مقابلة شخصية معها يوم: 17 أوت 2008 في بيتها.

جمل، ويتخلل هذه المناسبة بعض العادات، فمثلا عند وصول العروس إلى مترل العريس يستقبلها المحفل بالرقص والغناء، كما تستقبلها أم العريس بنثر السكر فوق رأسها-لتكون حلوة مثل السكر- وعند الجلوس تجلس مستقبلة القبلة، ومن العادات الأخرى أيضا تغطس العروس يدها في "الدهان" وتلطخ الباب بيدها، وفي المساء عند تقديم "الشخشوخة" تضع العروس يدها ويصبون فوقها المرق ثم يأكلون جميعا.

وكل ذلك من باب التفاؤل بالخير لتكون هذه العروس قدم سعد وبركة على العائلة.

ب. الختـــان: الختان أيضا من المناسبات السعيدة والسارة، ويتم الاستعداد له بتحضير الطعام وإقامة الأفراح، ومن بين العادات المتداولة في الختان يقوم الطفل-أثناء عملية الختان- بضرب الطهار بحبة رمان على جبهته، وتتكرر هذه العادة مع كل طفل أثناء ختانه.

ج. رأس السنة: ويسمى في بعض المناطق "يناير" أما في منطقة برهوم فيسمى ب: "راس العام" وفي هذه المناسبة تقوم النسوة بإصلاح الكانون وتغيير "لمناصب"، ثم يجلبن الخضرة "القرنينة" ويحضرن بها الكسكس للعشاء، وفي الليل تضع المرأة الحناء هي وبناتها لاستقبال العام الجديد.

د. عادة الربيع: تقام هذه العادة في كل فصل ربيع سنويا، حيث تقوم المرأة بإعداد "قرص الربيع" وهي عبارة عن خبزات صغيرة مدهونة بالبيض وعليها بعض الرسومات كما يصنعون الطمينة إضافة إلى بعض الحلوى و البيض...، يأخذ الأطفال هذه المأكولات ويلعبون "بالقرص" فوق العشب الأخضر أين يدحرجونها ويقضون يومهم في اللعب والمرح والتمتع بمناظر فصل الربيع الخلابة.

ه. عادة الشَّرْشَم: تقام هذه العادة الشعبية عندما تنبت أسنان الطفل الصغير لأول مرة احتفالا به، وتتمثل هذه العادة في الإتيان بالقمح الجيد يوضع في القدر أو "البُرْمَة" على النار مع الماء ثم يغطى إلى أن ينضج وبعدها يضاف إليه الملح، وفي صباح اليوم الموالي تقوم تلك العائلة بتوزيع الشرشم على جميع الجيران دون استثناء، والجيران بدورهم يقومون بإعطائها الدقيق والتوابل "دْوَا البُرْمة" لتحضير "العَيْش" وهو أكلة شعبية أيضا ليوزع عليهم في

المساء. كما يقوم الناس بعادة الشرشم أثناء عملية الحصاد والدرس، فعندما ينتهون من الدرسة الأولى يأخذون منها القمح ويصنعون الشرشم.

و. **التْوِيزَة**: يراد بلفظ التويزة عند فلاحينا "المساعدة الجماعية التي يقدمها فلاحو القرية لأحد ضعفائهم أو رؤسائهم أو فقهائهم، فإنهم يأتون بدوابهم ومحاريثهم ليحرثوا لشخص واحد في يوم واحد ما لا يحرث إلا في أسابيع أو نحوها"[1].

و"التويزة" لا تكون في الحرث وحده وإنما تكون في الحصاد والدرس، وحتى النساء يقمن بها، فبعد عملية جز الصوف تقوم النسوة بغسله وتنظيفه ثم يجتمعن في بيت واحدة منهن وبواسطة "القرادش" يقمن بتمشيطه فيصبح ناعما...، وهذه العادة تجسد مبدأ التعاون والتضامن والأخوة بين سكان المنطقة.

ي. **الزَّرْدَة**: تقام الزردة عادة مرة كل سنة، وعندما يحين الموعد يحددون اليوم الذي يقيمونها فيه، وفي ذلك اليوم كل الناس يحضّرون "الشخشوخة" في بيوتهم ثم يأخذونها مع التوابل إلى الجامع أو المقبرة أين يقيمون الزردة ثم يحضرون "الشخشوخة" ويضعونها في قصعة كبيرة، يأكلون منها جميعا والشخشوخة المتبقية يوزعونها على الناس، وتقام الزردة عادة إما لطلب المطر إذا كان هناك جفاف أو ليكون العام عام خير ويأتي بمنتوج كثير أو قد يكون إنسان مريض فيقيمون له هذه الزردة كي يشفى.

وتبقى أهم زردة تقام بالمنطقة تلك الزردة التي تقام في قديشة "بالهلالات" إحدى قرى برهوم، حيث يخرج الركب بالقصبة والبندير وهم يعزفون ويرقصون إلى أن يحطوا الرحال في منطقة تسمى "لحشارفة"، يدخل الركب وسط الإبل بعزفهم ورقصهم، وعند عودتهم تتبعهم ناقة لوحدها فيأخذونها ويزينونها بمختلف أنواع الألبسة والحلي ثم يقوم كل عرش بتوجيهها إلى جهته وهم يعتقدون أن الجهة التي تتجه إليها الناقة يكون العام فيها عام خير ويأتي بإنتاج وفير، وبعد ذلك يذبحونها والذي يتولى عملية الذبح يكون من "لحشارفة" من أهلها، وبعد أربعين يوما يموت هو بدوره، أما إن ذبحها شخص آخر ليس من أهلها

[1] عبد الملك مرتاض: العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، ص: 160.

فإنه لا يموت...، إلى غير ذلك من العادات والتقاليد الكثيرة التي كانت متداولة بالمنطقة، مع العلم أن الكثير منها قد زال واندثر بفعل تطور الحياة.

3. الفنون الشعبيـــة

أ. **الأغنية الشعبية** : "كان العرب منذ تاريخهم القديم يلجأون إلى الشعر والغناء للتسرية عن أنفسهم والتخفف من أعباء الحياة، فكلما انهمكوا في عمل من الأعمال الشاقة وأخذ منهم التعب مأخذه كان الشعر وسيلة الترفيه وأداة الاستجمام والطريق إلى استعادة النشاط وتجديده"[1].

وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن "الأغاني الشعبية هي أحسن سجل يُتعرف من خلال دراستها ودراسة تراكيبها اللغوية والأدبية وإيقاعاتها الصوتية والموسيقية على المستوى الفكري للمجتمع الذي يمثل هذه الأمة"[2].

فالأغنية الشعبية "ركن من أركان علم الفولكلور وهي قصيدة شعرية ملحنة، تعتمد موسيقاها على السماع وليس على نوتة موسيقية مكتوبة، وهي مجهولة النشأة وترتبط بالشعب وتنتشر وتشيع بين الأميين والعامة من الناس من ساكني الأحياء الشعبية في المدن وكذلك العمال في أزمنة ماضية وبقيت متداولة أزمنة طويلة"[3].

والأغنية الشعبية مازالت شائعة وذائعة في مناطق وطننا الحبيب حتى أنه يوجد نوع غنائي موسوم بالغناء الشعبي يشيع خاصة في الجزائر العاصمة، كما أنه تقريبا لكل منطقة نوع غنائي خاص بها فهناك المالوف والأندلسي والحوزي والشاوي والسطايفي والنايلي وغيرها...

---

[1] حسين نصار: الشعر الشعبي العربي، مطابع إقرأ، بيروت، لبنان، ط2، 1980، ص: 59.

[2] رابح بونار: الشعر الشعبي وتطوره الفني، مجلة أمال، وزارة الاتصال والثقافة، الجزائر، العدد: 68، 2000، ص: 13.

[3] حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الفولكلور والفنون الشعبية من منظور علم الإجتماع، مطبعة الإنتصار، 1993، ص: 114.

وقد عرفت منطقة برهوم الأغنية الشعبية وتداولتها وهي كثيرة ومتنوعة منها:

- **الأغاني الثورية:** لقد عايشت المنطقة أحداث الثورة التحريرية، وذاقت مرارة وشراسة الإستعمار الفرنسي، من جوع وتشريد وتنكيل...، وقد سجلت الأغنية الشعبية هذا الواقع المؤلم، كما سجلت أحداث الثورة وانتصاراتها وبطولات مجاهديها. ومن بين الأغاني الثورية نذكر[1]:

رَاهَمْ سَرْكْلُونَا صَبْحَةْ لَجْلِيد وَاشْ هْرَبْ مَنْ لَجْمَاعَة غِيرْ لْعَرْبِي وَالعِيد
رَاهَمْ سَرْكْلُونَا وَيْقُولُوا غْرَابِي أَبَّادِي شَرِّي آ شَرِّي خَلِّيت أوْلاَدِي
نُوَّة تَبْكِي فِي اللاَّيْطَة وَتْهُومْ أدَّاوْ النَّوِّي بَابَا الزُّهْرَة وكرُّوم
مَرزاقة تبكي واتَّبع فِي جَعْفر أدَّاوْ لعويسي وقت الفول لخضر
رَاهَمْ سَرْكْلُونَا ويقولوا مكَّانش اختيار جَاكَم البَايُوع لدَّار

وأغنية "علام الجزاير":

عْلاَم الجَزَايَر أخضر وجديد جَابُوه الشُّرافا ليلة العيد
علام الجزاير أخضر بالنُّوَّار جَابُوه الشُّهَدَا لَحْرَارْ
جبلي آجبلي جْبَل لعرعار وليدات الجزاير يبارك فيهم الشرافا لحرار
جبلي آجبلي جْبَل لكرُّوّش يبارك فيك درّقت لجيوش
القوة اللِّي جَاتْ وعلى قْدِّيل جبَّات زغرتوا يالجزايريات خُّيْكُم الشهيد راه مات
آعام الثورة والله ما نَنْسَاه لاَرَافْ اللي جانا والثوار تْلاَقَاوَه

فهذه الأغنية تتغنى بعلم الجزائر وتصفه، كما تذكر بعض أسماء الجبال (قديل، لكرّوش...) –وهي جبال موجودة بالمنطقة– والتي كانت حصنا منيعا لثوار المنطقة، وهي تصف أيضا هجومات الإستعمار الفرنسي أو "لاراف" كما يسمى "بالدارجة". وأيضا أغنية "قداش نذكر" وهي أغنية معروفة ومتداولة بالمنطقة:

قدَّاش نُذْكَر و الجزاير رَجْعَت حَيَّة دم الشُّبَّان يْقطَّر ومْبَزَّع في كل ثنية
علامي بنجمة وهلال كافحنا عليه نْسَا ورجال

[1] هذه الأغاني من عند غرابي مسعودة: من مواليد 1945 إثر مقابلة شخصية معها يوم: 22 فيفري 2008.

لا مَسَلَّكْنِيشْ الحال نْسبَّل حتى في الذرية
علامي علام التحرير طاحَلْنا في قاع لبير
نُظْنَا ليه كبير وصغير طَلَّعْنَاه بَالفَنْطَازِيَّة
علامي ديما منصور لاطيارة لابابور
بَرْكة ربِّي و الرسول ورجال الله والأنبيا

لقد لعبت الأغاني الثورية دورا كبيرا في منطقة "برهوم" أثناء الثورة التحريرية، وكانت من بين الوسائل التي مجدت وخلدت بصدق هذه الثورة، وكانت عبارة عن "لهيب مشتعل فهم يطلقون أنفاسهم على سجاياها وبذلك نحس في أعماقنا بحرارة شديدة عندما نستمع إلى هذه النصوص وهي تغنى ننفعل معها حتى اليوم مع أن الثورة قد انتصرت، وأننا نعيش في الأمن والهدوء والاستقرار"[1].

- **أغاني الأفراح والمناسبات:** "احتفل العربي في الجاهلية والإسلام بكثير من المواسم والأعياد العامة والخاصة. فقد كان ومازال يحيي الأعياد الدينية المختلفة الأضحى والفطر، والمواسم والموالد، والأفراح الخاصة كالزواج والخطبة والميلاد والأسبوع والختان وغيرها بالغناء"[2].

يعتبر "الزواج" من المناسبات السعيدة والتي يكون الغناء فيها عنصرا أساسيا لإعلان الأفراح و السرور، ومن بين هذه الأغاني[3] أغنية تتحدث عن الحناء:

حَنَّة يَا حْنِينَة جَابُوهَا لَعْرَب
تْحَنِّي بِيهَا مَرْتْ وليدي صْبَاع ذهب
حَنَّة ياحنينة جَابوها رْجَالْنا

[1] العربي دحو: الشعر الشعبي والثورة التحريرية بدائرة مروانة 1955-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص: 144.

[2] حسين نصار: الشعر الشعبي العربي، ص:49.

[3] هذه الأغاني من عند غرابي نعناعة: ربة بيت، من مواليد 1940، إثر مقابلة شخصية معها يوم: 11 أوت 2008 في بيتها.

تْحنِّي بيها عروستنا وذِّيرْ الدَّار قبَالنا

حنَّة ياحنينة وانتِ مولات الدار

الصلاة على محمد النبي المختار

وذلك لأن "الحناء" تعتبر كفأل خير وهي دليل عن الفرح لذلك نجد العروس واجب عليها أن تستعملها عندما تتزوج.

ومن بين الأغاني الأخرى الشائعة في المنطقة أغنية "اربح يا الرابح"، تقول:

أَرْبَح يا الرَّابح والْفَال يقول انْ شا الله

تربح عنها مرت وليدي وتربِّي لُولاَد

لعروسة يا لعروسة يا بنت الدُّوَّار

يجعلها قُدامك خضرة وعْقَابك نُوَّار

لعروسة يا لعروسة يا رجلين الحمام

اُنْدْرِي لبنات عمَّك بَقِّيهم بالسلام

تقال هذه الأغنية عند وصول العروس إلى بيت زوجها حيث يستقبلها المحفل بها.

وتؤدى هذه الأغاني في الغالب من طرف مجموعة من النساء بدون دف أو تصفيق وهي أغان تمتاز بطول النفس، ومد الحروف، وبدون إيقاع، كما تتطلب قدرات صوتية كبيرة، يسمى هذا النوع من الغناء ب : "الصراوي".

"الختان" أيضا من المناسبات السعيدة، والتي تتطلب حضور الأغاني، وهناك أغنية مميزة تبقى تميز هذه المناسبة كما يجب أن تؤدى فيها وهي أغنية "طهر يا الطهار" والتي تقول كلماتها :

طَهَّر يَا الطهَّار يَا بُو شَاشِيَّة

طَهَّرْ لِي وْلِيدي لَعْزِيزْ عَليَّ

طَهَّر يَا الطهَّار يَا بُو خَيْطَ أَحْمَرْ

طَهَّرْ لِي وْلِيدي وَ لْغَايَبْ يَحْضَرْ

طَهَّر يَا الطهَّار يَا بُو عَنْقوْد عْنَبْ

طَهَّرْ لِي وْلِيدي وَ يْعَشِّي يَلْعَبْ
طَهَّر يَا الطهَّار طَهَّرْ فِي حَجْرِي
مَا تَجْرَحْشْ وْلِيدِي وَ يْعَشِّي يَجْرِي
طَهَّر يَا الطهَّار صَحَّ لْيَدَّيك
لاَ تَجْرَحْ وْلِيدِي لا نغضب عليك

ففي هذه الأغنية نجد الأم وقد تحركت فيها عاطفة الأمومة والحنان تطلب من الطهار أن يختن ابنها ولكن يجب أن يكون حذرا ولا يؤذي صغيرها، فهي تشفق عليه من عملية الختان وآلامها.

وهذه الأغنية مازالت متداولة وتغنى إلى حد الآن في مثل هذه المناسبة .

- **أغاني العمل**: تعين "الأغنية الشعبية الناس على إنجاز الأعمال الشاقة والصعبة، فهي ترغب فيها وتشحذ الهمة عليها، حيث يجدون فيها متنفسا للعواطف المكبوتة وللأحاسيس والمشاعر المقهورة"[1].

وتعد أغاني العمل من بين الأغاني التي تردد كثيرا بالمنطقة خاصة أغاني العمل الفلاحي بحكم أن المنطقة فلاحية، وهناك أغنية يرددها الحصادة أثناء الحصاد تقول :

الله الله قُولُّه يَعْزَمْ وِ يْجِينِي حَالِي مَضْرُورَ يَا بُوطَيْبَة دَاوِينِي
شُبَّانْ صْغَارْ صْغَارْ طَاحُو فِي قَمْحَ مْسَبَّلْ
حَطُّوهْ غْمَارَ غْمَارَ صَلَّى الله عَلَى مُحَمَّدْ
عَبْد الرحمان وَاحْنَا جِينَاكْ بَالنِّيَّة
خَيْرَ سُلْطَانْ حَلْ الْبِيبَانْ سَرَّحْ

أيضا هذا المقطع:

لاَحْمَاتَ القَايْلَة لاَ لاَ تَحْمَي وْ تَبْرَدَ
وَلاَ عْيِيتْ أَنَا نَنْدَهْ بِمُحَمَّدْ

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الفولكلور والفنون الشعبية، ص: 118.

رَاكْبِينْ البَابُورْ وَ الرِّيشْ يْدُوْر
قَاصْدِين الرَّسُولْ خَاتَمْ الأَنْبيا[1]

تؤدى هذه المقطوعات عندما تشتد الحرارة في فصل الصيف، فيقوم الحصادة بعملية حصد الزرع بالمنجل، وفي أثناء ذلك يرددون هذه الأغاني والتي يطلقون عليها اسم "التسبيح"، من أجل التسلية والترفيه والترويح عن أنفسهم من جهة، ولزيادة الحماس والترغيب في العمل وشحذ الهمة من جهة أخرى.

– **الأغاني الدينية:** عرفت المنطقة الأغنية الدينية وهي قليلة مقارنة مع الأغاني الأخرى، وتؤدى هذه الأغاني أثناء القيام ببعض الأعمال أو أثناء بعض التجمعات والتأمل في أمور الدنيا الفانية، وغالبا ما تحمل هذه الأغاني طابع الوعظ والإرشاد والدعوة إلى التأمل والتفكير، ومن بينها نذكر[2] :

الله الله يَارَبِّي لِيلَةْ لَمْقَامْ نْبَاتْ وَحْدِي
لاَ شَمْعَة لاَ مَصْبَاح يَقْدِي لاَ رْفِيقْ يْوَانَسْنِي
أَقْرَا سِيِيَّاتك بِيدَكْ مَكَّانَشْ مَبْدِي
الظَّلمة و الضِّيق عْلِيك المَنْسَجْ مْسَدِّي
تَارَكْ الصَّلاَة رَاكْ عَادَمْ مَاكَلْتَكْ ظَلْمَة وَ تْلُوحْ وْرَاكَ
جَابُو البَغْلَة هَزُّونِي يَا مَضْنُونِي كِيفْ لْقَتَّة حَزْمُونِي لَعْمَدْ ثْنِينْ
دَّاوْنِي لَلْجَبَّانَة وْ يَاهَانَا رَجْعَتْ رُوحِي ذَبَّانَة وَ بْغَاتْ طِّيرْ
دَرْبَاوْنِي بَحْزَامْ مْرَا وْيَا قَمْرَة التْرَابْ فُوق الْخُمْرَة وَ تْرَاب ثْقِيلْ
جَانِي سِيدِي مْظَمْظَمْ دَبُّوسُوا بِيدُو و مَتْحَزَّمْ
نَدَانِي لِيهً نَتْكَلَّمْ لَعْظَامْ طِّيرْ

الله الله يا ربي

[1] هذه الأغاني من عند غرابي نعناعة: ربة بيت، من مواليد 1940، إثر مقابلة شخصية معها يوم: 11 أوت 2008 في بيتها.

[2] هذه الأغاني من عند غرابي مسعودة: من مواليد 1945 إثر مقابلة شخصية معها يوم: 22 فيفري 2008.

إلى جانب الأغاني الدينية نجد الأغاني الفكاهية أيضا، وهي أغان تؤدى في المناسبات وخاصة في الأعراس، وذلك بهدف إضحاك الناس والترفيه عنهم، حيث تتحلق النسوة ويقمن بأداء بعض الأغاني المضحكة وأحيانا تقوم من بينهن واحدة بالرقص والأداء والبقية تصفق لها.

تتمحور هذه الأغاني عادة حول الصراع القائم والدائم بين الحماة والكنة ومن تلك الأغاني[1]:

يَالَعْجُوزْ وَ الشِّيْخ كِي هَانُوا يَارَبِّي يَعْطِيهم كَانُوا
طَاحُوا فِي حُفْرَة مَا بَانُوا تْهَنِّينَا مَنْهَمْ لَثْنِينْ
سَعْدِي بَنْتِي دَارَتْ عَشَّة وَ اللِّيلَة نْرُوحْ نَتْعَشَّى
تْهَنِّينَا مَنْ ذِيكْ الْكَشَّة تْهَنِّينَا مَنْ ذُوكْ لْمَرِّينْ
كِي رَاحَتْ لَطْبِيبْ دَّاوِي وَ اعْطَاهَا كَاشِي وَيْبَارِي
قَالَلْهَا مَرْضَكْ قَاوِي قَالَتْلُو قَلْقَةْ لَعْجُوزْ
قَالَتْلَو يَا بَابَا غِيرَ رَيَّحْ هَذَا الرَّاجَلْ رَاهُو صَالَحْ
كِيمَا نْقُولْه اللهْ يْرَبَّحْ مَطَّوَّعْ مَسْكِينْ

من بين الأغاني الفكاهية أيضا نذكر هذه الأغنية :

آريَّة آريَّة ريَّة مَاجَانِي مَا دَزْ بْرَيَّة
آريَّة عْلَى جِيلْ بَكْرِي لْقَنْدُورَة و الصَّبَّاطْ يْطَبْطَبْ
آريَّة عْلَى جِيلْ ظُرْكَ الوجه أَصْفَرْ مْبَقْبَقْ
آريَّة عْلَى جِيلْ ظُرْكَ مَا سَدَّى مَا نَحَّى غْرَارَة
مَنْ صَبَحْتُه مْرِيضْ بَالْمُرَّارَة
آريَّة عْلَى جِيلْ ظُرْكَ مَا غَرْبَلْ مَا نَحَّى هَدَّه
مَنْ صَبَحْتُه مْرِيضْ بَالْمَعَدَّة

[1] هذه الأغاني من عند غرابي مسعودة: من مواليد 1945 إثر مقابلة شخصية معها يوم: 22 فيفري 2008.

فهذه الأغنية تقارن بين الجيل القديم والجيل الجديد، حيث كانوا في القديم يعملون بجد ونشاط وكلهم سعادة وحيوية، كما كانوا يتمتعون بالصحة والعافية بالرغم من إمكانيات العيش البسيطة، أما الجيل الجديد فقد كثرت عنده الأمراض والأسقام وصار لا يقوى على العمل مهما كان بسيطا والأغاني الفكاهية عموما تتألف من مفردات مضحكة وهزلية وهي تؤدى مرفوقة بالإيقاع والتصفيق، وغالبا ما تنتهي بغضب العجائز كونها تتعرض إلى ذمهن مما يثير حفيظتهن.

وهكذا فإن الأغنية الشعبية "تعتبر عنصرا هاما في حياة الشعوب تستخدم في مناسباتهم وتصاحبهم في أعمالهم وتردد فيما بين أفرادها بصفة جماعية سواء من الرجال أو النساء أو الأطفال"[1]...

كانت هذه بعض النماذج البسيطة من الأغنية الشعبية في منطقة برهوم، وهي نقطة من بحر بحيث لا يزال هناك العديد والعديد من الأغاني الشعبية الأخرى.

ب. الأمثال الشعبية: المثل "ضرب من ضروب التعبير الموجز المرتبط بحالة أو حادثة معينة أو لا يرتبط بها ويطلق في موقف ما من طريق المشابهة الناتجة عن التجربة وهو يتسم بالقبول والشيوع ولذلك يحتفظ بلفظه على الألسنة التي تتداوله. وبالتالي يعكس طريقة التفكير وصيغة التعبير ونمط سلوك أو عادة لفرد أو جماعة"[2].

وهو أقدر أنواع الأدب الشعبي على تصوير العلاقات الاجتماعية المعقدة وأقرب في التعبير عن التناقضات الحياتية المتداخلة، ويحدد بعض الدارسين تعريف المثل الشعبي في العبارة التالية: "المثل عبارة عن جملة أو أكثر، تعتمد على السجع وتستهدف الحكمة والموعظة"[3] .

---

[1] مرسي الصباغ: دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية،ط1،2001، ص: 82.

[2] رابح العوبي: المثل واللغز العاميان، عنابة، الجزائر، ط1، 2005، ص: 1.

[3] التلي بن الشيخ: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري: المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص: 155.

ويعد المثل الشعبي من أهم الفنون الشائعة بين الناس والمتناقلة والمتداولة بين الأفراد، ومن تلك الأمثلة نذكر:

- "وطني وطني خير من ماكلة بطني ورقاد القطني" يضرب هذا المثل في حب الوطن.
- "خارج وطنو مذلول ولو شي سلطان" يضرب هذا المثل في الذي يهجر وطنه فإنه يعيش ذليلا حتى ولو كان سلطانا.
- "لمعاونة مع النصارى ولا لقعاد خسارة" يضرب هذا المثل في الترغيب في العمل والتعاون.
- "لا فساد حتى في ما الواد" يضرب هذا المثل في اجتناب الفساد والتبذير مهما كان الشيء هينا.
- "ما كثرني بحباب وقت الشدة غابوا" يضرب هذا المثل في تخلي الإخوان والأصدقاء في وقت الشدة.
- "قلة الشيء ترشي وتنوض الراجل من لجماعة" يضرب هذا المثل في الفقر والحاجة.
- "لعدو ما يولي صديق والنخالة ما تولي دقيق" يضرب هذا المثل في الطبع.
- "البقرة كي طيح يكثروا سكاكنها" يضرب هذا المثل في الإنسان الذي يجور عليه الزمان فيتنكر له الأصدقاء والأحباب.

كانت هذه نماذج بسيطة عن بعض الأمثال الشعبية المتداولة بالمنطقة ومازال هناك الكثير منها يصلح لأن يكون موضوعا مستقلا بذاته.

ج. الحكاية الشعبية : هي "أثر قصصي ينتقل مشافهة أساسا، يكون نثريا يروي أحداثا خيالية لا يعتقد راويها ومتلقيها في حدوثها الفعلي، تنسب عادة لبشر وحيوانات وكائنات خارقة تهدف إلى التسلية وتزجية الوقت وأخذ العبرة"[1].

ومازالت بعض الحكايات التي تروى وتتداول- وإن كان ذلك ليس بالقدر الكبير بسبب طغيان التلفاز- لاسيما في ليالي الشتاء الباردة ومن أشهر تلك الحكايات: حكاية

[1] عبد الحميد بورايو: الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص: 185.

نجمة خضار، حكاية بقرة ليتامى، حكايات حديدوان والغولة، وحكايات جحا وغيرها من الحكايات الأخرى.

د. الطب الشعبي: يوجد في كل المجتمعات تقريبا "الأطباء أو المعالجون الشعبيون، وهؤلاء لهم نظمهم الخاصة بهم والطرق والأساليب التي يستخدمونها في العلاج...، ويمكن أن نعطي لهم أمثلة كالمتخصصين في الأعشاب وبائعي العطارة والمجبرتية، والممارسين للشعائر الدينية كمشايخ الطرق الصوفية والسحرة والعجائز وكبار السن"[1].

وقد كان الطب الشعبي منتشرا بالمنطقة حيث كان الناس يستعملون كثيرا من الوصفات الشعبية التي تعتمد أساسا على الأعشاب الطبية والنباتات الطبيعية.

- فلعلاج آلام الرأس والحمى: يجمعون عددا كبيرا من الأعشاب المختلفة ويسحقونها ثم يضعونها على رأس المريض.
- لمعالجة الحمى يحضرون عشبة "تيمريوت"، تهرس ثم يضعونها في الماء لبعض الوقت وبعدها يدهنون بذلك الماء المنقوع الجسم كله لتنخفض درجة الحرارة.
- عند ولادة الطفل الصغير يدهن بزيت الزيتون، كما يجمعون مجموعة من الأعشاب ثم يجففونها وبعد ذلك يضعونها على جسم الطفل، كما يضعون الحناء على رأسه.
- لمعالجة آلام البطن: يغلون بعض الأعشاب كقشور الرمان أو الشيح أو النعناع ويشربونها.
- للسعال: يستعملون العسل وزيت الزيتون...

إلى جانب ذلك فقد كان بعض الناس يلجأون إلى العلاج بالتمائم والأحجبة، "وقد كان الإنسان الأول في فجر التاريخ يعيش وهو مملوء بالرعب من الكائنات والأحياء، يحب الحياة ويتعلق بأهداب النجاة بكل الوسائل فكان يلجأ إلى التمائم والرقى والحجب ليحمي نفسه من الحسد أو العين الشريرة ومن سحر خصومه وقوتهم ومن تألب أعدائه عليه"[2].

---

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الفولكلور والفنون الشعبية، ص: 147.

[2] محمد لطفي جمعة: مباحث في الفولكلور، ص: 47،48.

ويقصد بالأحجبة "استخدام بعض الآيات القرآنية وعادة ما تكتب بالحبر الأحمر أو الأخضر في أوراق صغيرة وتحفظ في غلاف مصنوع من الجلد أو القماش أو المعدن بغرض حمايته من التلف ثم يقوم المريض بوضعها في أماكن بعيدة عن العيون في جيبه أو محفظته وذلك لاعتقادهم أن هذه الآيات تقضي على الأعراض المرضية التي يكون سببها مس الشيطان أو القرين أو الحسد"[1].

وكان الناس يقبلون على هذه الطرق في العلاج بغية الاستشفاء من الأمراض والعلل إذ كان لا وجود للطبيب في المنطقة فكان الطب الشعبي هو البديل للقيام بهذه المهمة.

ه. الألعاب الشعبية: ويقصد بها كل "لعبة يمارسها العامة منذ المهد إلى اللحد، وهي مثل أشكال الفولكلور الأخرى يتوارثها الناس عبر الأجيال كنوع من التقاليد الشعبية وهم يغيرون منها أو يحرفون فيها ومع ذلك فهي تتغير ببطء شديد وتتميز الألعاب الشعبية بالموافقة التلقائية"[2].

وقد مارس سكان المنطقة العديد من الألعاب المختلفة منها: لامارين، لكريدة، العرائس ولعشايش، السيف، الفلجة، الدريف، التزحلق، الجري، "لباسة" وهي لعبة جماعية تعتمد على الجري. والألعاب الشعبية في حقيقتها "وسيلة ترفيهية للأطفال وأسلوب تربوي يعتمد على تنمية العقول وتفتيحها بما يساعد الطفل على توسيع مداركه المستقبلية في أمر الابتكار والاختراع"[3].

و. الصناعات التقليدية: تعد الصناعات التقليدية من الأنشطة الحيوية إذ تمثل موردا اقتصاديا هاما ومن أبرز الصناعات التقليدية في المنطقة صناعة الطواجين وبعض الأواني المترلية كالصحون والقدور...، إضافة إلى صناعة النسيج وخاصة الزرابي والبرنوس

---

[1] محمد الجوهري: النظرية في علم الفولكلور. الأسس العامة ودراسات تطبيقية، مطبعة العمرانية، القاهرة، 2003، ص:283.

[2] حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الفولكلور والفنون الشعبية، ص:142.

[3] مرسي الصباغ: دراسات في الثقافة الشعبية، ص: 87.

والقشابية وبعض الأفرشة...، بحكم أن المنطقة تربى فيها الأغنام بكثرة مما جعل وفرة في مادة الصوف...

كانت هذه نظرة عامة ولمحة خاطفة عن منطقة برهوم وما تمتاز به من تنوع ثقافي وإرث حضاري متميز، إلا أن ما يلاحظ هو تراجع الكثير من العادات والتقاليد والفنون الشعبية كالأغنية والأمثال، والصناعات التقليدية والألعاب الشعبية...، وذلك نظرا لتطور الحياة الحديثة ودخول التكنولوجيا والعصرنة.

لذلك يجب علينا أن نعود إلى تراثنا الشعبي ونتمسك به من أجل المحافظة على قيمنا وثوابتنا وعلى هويتنا الجزائرية العربية الإسلامية.

وأنا لا أدعي أني أحطت بكل الجوانب المتعلقة بالمنطقة وإن يكن هناك نقص فهذا راجع إلى كوني لم أجد دراسات أو مراجع تتعلق بتاريخ المنطقة أو تراثها ولا باحثين في هذا المجال، لذلك فقد اعتمدت على مرويات بعض سكان المنطقة وهم أناس بسطاء لا تتوفر لديهم معلومات كثيرة عن المنطقة إلا ما قد سمعوه من أناس آخرين.

الفصل الأول

ماهيـــــة اللغـــــــــز

أولا : مفهوم اللغز

ثانيا : بنية اللغز وأقسامه

ثالثا: نشأة اللغز

رابعا: وظيفة اللغز

تتعدد وتتنوع أشكال التعبير الأدبي الشعبي، ومن هذه الأشكال شكل أدبي شعبي ظهر قديما يعرفه العام والخاص، هذا الشكل هو: "اللغز الشعبي".

وسنتعرض في هذا الفصل إلى تحديد هويته وماهيته باعتبارها مدخلا ضروريا للتعريف بهذا الجنس الأدبي.

فما مفهوم اللغز لغة واصطلاحا؟ وما هي بنيته وأقسامه؟ وماذا عن نشأته وأسبابها وعواملها؟ وما هي الوظائف المختلفة التي يقوم بها هذا الشكل الشعبي ويؤديها ؟...

أولا: مفهوم اللغز

1. **لغة:**

أَلْغَزَ الكلام وأَلْغَزَ فيه: عمَّى مُراده و أضمره على خلاف ما أظهره ...، واللُّغْزُ واللُّغُزُ، واللَّغَزُ: ما أُلغز من كلام فشبه معناه...، واللُّغَزُ: الكلام الملبس، وقد ألغز في كلامه، يلغز إلغازًا: إذا ورَّى فيه وعَرَّض ليخفى، والجمع ألغاز. وتطلق اللفظة أيضا على جحر اليربوع يقال: "ألغز اليربوع إلغازًا إذا حفر لنفسه طريقا تكون ذات جهتين أو أكثر يدخل من جهة، فإذا طلبه البدوي بعصاه من جانب نفق من الجانب الآخر. فالألغاز طرق تلتوي وتَشْكُل على سالكها ثم استعير لمعاريض الكلام وملاحته"[1].

2. **اصطلاحا:**

اللغز "جنس أدبي يصاغ في قالب شعري أو نثري يتسم بالتعمية والغموض والالتواء في بنيته التعبيرية، يلقى في شكل سؤال عن شيء تذكر بعض صفاته البعيدة أو القريبة، أو من خلال عناصر لها وجه شبه بالمقصود أو بأسرار المعنى المراد الذي أبهمته التعمية في الكلام أو في الأسماء أو الأفعال"[2].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، مادة "لغز"، 376/3، 377.

[2] رابح العوبي: أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، ص:85.

وللغز عدة أسماء منها: "المعاياة والعويص والرمز والمحاجاة وأبيات المعاني والملاحن والمرموس والتأويل والكناية والتعريض والإشارة والتوجيه والمعمَّى والممثَّل، ومعنى الجميع واحد، واختلافها بحسب اختلاف وجوه اعتباراته"[1].

فاللغز "يمتاز بالغموض والالتباس والإشكال والالتواء في بنيته اللغوية الشكلية...، وأي شيء نعت باللغز فهو غامض وغير بائنة دلالته ...، وبالتالي يتطلب مستوى من المعرفة والتفكير والبداهة والذكاء"[2].

ويعرف اللغز في عاميتنا الجزائرية "بالأحجية أو الأحجوة والأولى أشهر والفعل منها حاجى يحاجي محاجاة وحجاء أي ألقى كلمة متحجية يختلف اللفظ فيها عن المعنى للمغالطة واختبار الذكاء أو مغالبته في الحجى، ومن ثم فالأحجية ذات صلة بالحجى وهو "العقل" والفطنة والذكاء، فيقال حاجيته فحجوته أي غالبته في الفطنة فغلبته، فالأحجية وجمعها أحاجي وأحاج تطلق على الكلام المغلق كاللغز يتحاجى الناس فيها"[3]، كما يعرف أيضا باسم الحجاية أو المحاجية.

أما في اللهجة القبائلية فللغز عدة تسميات منها " "تمسعرقث"، "ثمسفرا" أو "ثقْنوزث"، فالتسمية الأولى جاءت من الفعل "إسعراق لهذور" بمعنى ضياع الشيء أو إخفائه، أما التسمية الثانية "ثمسفرا " فهي من الفعل "سفرو" و "يفرا" بمعنى إيجاد الحل أو تأويل الكلام، أما التسمية الثالثة "ثقنوزث" التي تعني اللغز باللغة العربية لها مدلول آخر إذا وقع فيها إبدال حرفي القاف والنون بحرفي الكاف واللام و أصبحت "أكلوز" التي تعني الشيء المكور غير المتقن الصنع ...، ويقع إبدال آخر ونقول "أقزول" بمعنى "الورم" "[4].

---

[1] أحمد محمد الشيخ: كتب الألغاز والأحاجي اللغوية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، ليبيا، ط2، 1988، ص: 20.

[2] محمد سعيدي: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص: 98.

[3] رابح العوبي: المثل واللغز العاميان، ص: 29،30.

[4] ذهبية آيت قاضي: اللغز في الحكاية الشعبية القبائلية، مجلة القصص والتاريخ، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وفي علم الإنسان والتاريخ، الجزائر، العدد 02، 2005، ص: 129.

كما يعرف اللغز بعدة تسميات أيضا في بعض البلدان العربية فمثلا في تونس يسمى ""تشنشين" ويسمى "الحِشَّاي"جمع حشاية وأصلها حجاي – جمع حجاية أي أحجية– أو "الخَبو" بفتح الخاء وسكون الباء في لهجة سكان الجنوب التونسي وقد يسمي "الخبو" عندهم "الرباط" إذا استعمل في العرس، يعجز به أحد الشعراء شاعرا آخر فيقال "ربط العرس" ويقتضي هذا الربط أن لا يدخل للحفلة إنسان أو يخرج منها إلا إذا استطاع الشاعر المقصود أن يحل اللغز وإلا اضطر اللاغز إلى حله بنفسه، كما يسمى هذا اللون في طرابلس "خُرَّاف السمِي" من التسمية أي يورد صاحب اللغز لغزه فيسمي السامع الشيء المقصود"[1].

ويسمى في المشرق العربي "بالفزورة"... إلى غير ذلك من المقولات المختلفة التي تطلق عليه، وهي "مقولات لغوية تمتاز بالغموض والالتباس في بنيتها اللغوية الشكلية تتطلب جهدا عقليا ونصيبا من الذكاء والخبرة من أجل إزالة الغموض واللبس الحاصل والتعرف على ما تخفيه العبارة من أمر يطلب صراحة تفكيكه، معتمدا في إضفاء الغموض على الاستعارة أو التلاعب بالألفاظ أو وسيلة أخرى من وسائل التعمية كخلق مفارقة ظاهرية في القول"[2].

وكما عرف العرب اللغز، عرفته الشعوب الأخرى أيضا، فاللغز جنس أدبي عالمي عرفته مختلف الآداب واللغات منذ القدم، وله دلالته اللغوية التي هي مطابقة أو مشابهة لدلالته في اللغة العربية، ونأخذ مثالا على ذلك اللغة الفرنسية، فقد وردت في بعض المعاجم والقواميس الفرنسية عدة مصطلحات لعله بالإمكان إدراجها جميعا في الحقل الدلالي الخاص بالألغاز ومن هذه المصطلحات:

"Enigme - Devinette -Charade - Logogriphe -Périphrase - Allégorie

وأول ما يمكن ملاحظته إزاء هذه المصطلحات أنها قد ذكرت جميعها في معرض تحديد مفهوم المصطلح الأول"Enigme " مما يعني أنه هو الأصل والبقية قد تعد فروعا أو أقساما له، ومما جاء في تعريفه ما خلاصة ترجمته: هو جنس شعري..يأخذ طابع اللهو أو المرح الذي

---

[1] محمد الجوهري: الفولكلور العربي، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية كلية الآداب، القاهرة، ط1، 2001، 415/2.

[2] أحمد الزغب: الأدب الشعبي، مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، ط1، 2008، ص: 91.

يتعاطاه المجتمع فيما بينه مثل "la devinette" وهذا الأخير يعرف بأنه عبارة عن سؤال مرح يطلب من أحد – بطريق اللعب – أن يجد حلا له"[1].

وليس اللغز مجرد أحجية تطرح للتسلية والمتعة أمام جمع من الناس يقضون به على ساعات الملل والضجر في ليالي الشتاء الباردة أو في ليالي الصيف الحارة ولكنه أهم من ذلك بكثير، فقد ارتبط بالقصص الشعبي، وحفلت به "الحكاية الشعبية أيضا منذ فجر التعبير الإنساني بل هناك حكايات عالمية لا تزال تدور أحداثها حول الألغاز كمعضلات يطرحها العقل البشري ومحاولات لحلها بالخاطر الذكي أو العمل الإرادي"[2].

"لكن لماذا اللغز في الحكاية الشعبية؟ لأن الحكاية الشعبية بحد ذاتها لغز، فهي وليدة لحظة معينة، تعالج قضايا الوجود وكل ما يهم الإنسان في حياته كالألغاز"[3].

وفي هذا الصدد يقول الدكتور عبد الملك مرتاض: "ولكن عامتنا توسعوا في معنى الأحاجي، فلم يعودوا يطلقونها على هذه الكلمات الملغزة أو المحجية ...وإنما أصبحوا يطلقون في بعض الأرجاء ولا سيما في أقصى غربي الغرب الجزائري هذا الاسم على الحكايات الخرافية أيضا"[4].

وهذا الرأي يبين لنا مدى ارتباط اللغز بالقصة الشعبية والحكاية الخرافية، فالباحثة نبيلة إبراهيم بعدما أوردت لغز أوديب الشهير، ولغز الإسكندر الأكبر في الإطار القصصي الذي ميز كلا منهما علقت على ذلك بقولها: "ولعل المثالين السابقين يطلعاننا على مقدار ما كان للغز من تأثير في الأوساط الشعبية إلى درجة أنه لم يعد يروى مفردا فحسب، وإنما داخل الحكايات الشعبية والخرافية ولعب دورا كبيرا فيها"[5]. وفي موضع آخر تؤكد الباحثة هذه الفكرة فتقول: "على أن تأثير اللغز في الحكاية الخرافية والشعبية لم يقف عند هذا الحد، فهناك

---

[1] كمال بن عمر: الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف، ص: 45،46.

[2] عبد الحميد يونس: الحكاية الشعبية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968، ص: 96.

[3] ذهبية آيت قاضي: اللغز في الحكاية الشعبية القبائلية، مجلة القصص والتاريخ، ص: 130.

[4] عبد الملك مرتاض: الألغاز الشعبية الجزائرية- دراسة في ألغاز الغرب الجزائري-، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص: 18.

[5] نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة، القاهرة، ط3، 1981، ص: 195،196.

حكايات خرافية وشعبية اتخذت شكل اللغز بوصفها كلاًّ. وقد سميت هذه الحكايات بحكايات الألغاز وقد أغرم الهنود بصفة خاصة برواية مثل هذه الحكايات"[1].

ولعل تواجد الألغاز في بنية الحكاية الشعبية أو الخرافية يتمثل في كون اللغز يشكل تحديا واختبارا لشخصية البطل، فقدرة البطل على حل اللغز وفك رموزه تثبت تفوقه العقلي والنفسي والعضلي وقدرته على القيام بمهامه الموكلة إليه...

وبناء على ما تقدم يتبين لنا هذا التداخل –أو ما يعرف بالمصطلح النقدي التناص– بين الألغاز الشعبية ومجموع الأجناس السردية في دائرة الأدب الشعبي، "فاللغز يرد مفردا كما يرد في ثنايا الحكايات الخرافية والشعبية والأسـطورة وفي الملاحم والسير الشعبية"[2].

ولا يقتصر هذا على اللغز فحسب بل يتعدى ذلك إلى مختلف الأجناس الشعبية الأخرى فمثلا في الشعر الشعبي قد ترد بعض الأمثال أو مقاطع من قصص أو سير شعبية كما أن بعض القصص أو السير توظف بعض الأشعار...

وفي تراثنا السردي العربي ما يعزز هذا الارتباط الوثيق بين الألغاز ومختلف النصوص السردية. ففي السير الشعبية على سبيل المثال وفي سيرة بني هلال "يتم التعرف على حقيقة الشخصية وانتمائها أو بالأحرى معرفة هويتها عن طريق إخضاعها لامتحان أو تجربة تختبر عن طريقها، فتوضع تحت مجهر الملاحظة الدقيقة فيكشف سرها من خلال قدرتها أو فشلها في حل الألغاز، وكذلك من خلال إخضاعها لملاحظة سلوكها"[3].

ولعل من أشهر الألغاز الشعبية الواردة في السيرة الهلالية ما يأتي :

اللـــــــغز	**الحـــــــل**
– أحلى مناش؟	– لعب الذراري في الفراش
– أثقل مناش؟	– قعدان الناس على الناس
– أمَر مناش؟	– هزَّان الرجال في الانعاش

[1] نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص: 211.

[2] المرجع نفسه، ص: 198.

[3] عبد الحميد بورايو: البطل الملحمي والبطلة الضحية في الأدب الشفوي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص:55.

- واش يغلب النار؟ - النار يغلبها الماء
- واش يغلب العقبة؟ - العقبة يغلبها الخيل
- واش يغلب الخيل ؟ - الخيل يغلبها فرسانها
- واش يغلب الفرسان؟ - الفرسان يغلبهم اولادهم[1]

وفي الحكاية الشعبية نورد حكاية "ابنة صاحب المكس" تقول الحكاية:

أراد ملك أن يختبر ذكاء رعيته فناداهم في يوم السوق وقال لهم: عندي غصنا فيه اثنا عشر غصينا: ثلاثة تنضج تحت الظل، وثلاثة تحت أشعة الشمس، وثلاثة تحت المطر، وثلاثة في البرد، وفي السوق الموالي عجز الكل عن حله، وكان صاحب المكس جالسا في زاوية، وتقدم إلى الملك في الأخير قائلا: عندي جواب ولكني أخشى يا سيدي أن يكون خطأ، شجعه الملك على إعطاء الحل وهو السنة والفصول الأربعة، احتار الملك في أمر هذا الشيخ ثم سأله إذا كان هذا الحل من عنده فأخبره بأنه من ابنته وهنا طلب الملك أن يزوجه بها فقبل على مضض لأنها كانت قبيحة الشكل وعليلة.

وعندما اقترب موعد الزفاف بعث خدمه إلى بيت الفتاة محملين بالهدايا والمواد الغذائية ولما وصلوا وجدوها بمفردها في البيت فسألوها:

أين أبوك؟ فقالت: ذهب ليضيف الماء للماء.

وأين أمك؟ فقالت: ذهبت لترى من لم تشاهده عينها.

وأين أخوك؟ فقالت: ذهب ليضرب وليُضرب.

اندهش الخدم من كلامها وظنوا أن الفتاة مجنونة، حان وقت العشاء فقدمت للكل دجاجة بالكسكس وأعطت الرأس لأبيها، والصدر لأمها، والجناحين لأختيها والساقين للخدم، ولما حان وقت رجوعهم من حيث جاءوا قالت لهم: قولوا لسيدكم الملك: إذا كان القمر عندك يكبر فإنه هنا قد نقص، ونقص عدد النجوم في السماء وشبر من الأرض وقطرات من ماء البحر.

[1] - عبد الحميد بورايو: البطل الملحمي والبطلة الضحية في الأدب الشفوي الجزائري، ص: 56.

تعجب الخدم من هذا الكلام الغامض ولما وصلوا أخبروا الملك وحل الألغاز بأن أباها ذهب ليسقي الحديقة، وأمها قابلة تساعد النساء على الوضع، وأخاها ذهب ليلعب، ثم أجبرهم على إرجاع ما سرقوه لأن القمر تقصد به الهدايا والنجوم النقود، والأرض القمح، والبحر الزيت، وبعد أيام زفت الفتاة للملك[1]...

وهكذا كانت حكايات الألغاز في كثير من الأحيان "امتدادا للأساطير في تفسيرها ظواهر الطبيعة والكون بمنطق الإنسان البدائي الذي يجسّم ويشخّص وقلما يعلل ويحلل، إلا أنها ظلت بمثابة "التعويذة" تحمي صاحبها من الشر أو تعينه على الخير أو تخلصه من عائق أو مشكل"[2].

[1] ذهبية آيت قاضي: اللغز في الحكاية الشعبية القبائلية، مجلة القصص والتاريخ، ص:131،132.

[2] عبد الحميد يونس: الحكاية الشعبية، ص: 100.

ثانيا : بنية اللغز وأقسامه

1. **بنيته:** يقوم هيكل نص اللغز على ثلاثة عناصر أساسية[1]:

- المقدمة.
- السؤال.
- الجواب.

أ. **المقدمة:** تسمى المقدمة أيضا بالافتتاحية لأنها تفتح نص اللغز، وإلى جانب هذه الوظيفة فهي تؤدي وظائف أخرى كالدعوة إلى سماع الألغاز والتباري فيها أو التهيئة العقلية والنفسية للولوج إلى عالمها.

ونص المقدمة المشهور في الألغاز الجزائرية هو:"حاجيتك ما جيتك"، أما في ألغاز منطقة برهوم فيقال "حانجيتك".

والملاحظ أن أغلب الألغاز التي جمعناها تكاد تخلو من هذه العبارة الافتتاحية وقد يرجع ذلك إلى كثرة الاستعمال بحيث غدت معروفة ومألوفة لدى الناس ولا حاجة لذكرها.

ب. **السؤال:** يعد نص السؤال أهم عنصر في بنية اللغز التركيبية، وإن صح القول فهو نص اللغز في حد ذاته، ففيه تتجلى براعة مبدعه حين يتألق وصفا وتصويرا وتعمية للموصوف المعروف لديه والمجهول لدى سامعيه من المتلقين.

ج. **الجواب:** يعد الجواب مبدءا أساسيا وضروريا في تكملة بناء الفضاء الفني والجمالي للغز، ومن خلاله تُفك الرموز وتُزال الدهشة.

وقد يلجأ صاحب اللغز عند العجز عن الجواب إلى تذليل بعض الصعوبات بطرق مختلفة، وعندها يُعترف لصاحب اللغز وللمجيب عنه بالذكاء والفطنة والتفوق العقلي.

وفي نهاية حديثنا عن البنية الهيكلية للغز، نورد هذا اللغز كمثال عن العناصر الثلاثة الأساسية التي يتكون منها اللغز (المقدمة، السؤال، الجواب).

---

[1] محمد سعيدي: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص: 103،104.

يقول اللغز:

حانجيتك

سبيكة فضة جات من جبل الياقوت

ما اخدمها حداد ما دخلت حانوت

والجواب هو: "الثلج".

2. أقسامه

يقسم اللغز بوجه عام إلى قسمين: معنوي ولفظي[1].

أ. **اللغز المعنوي**: وهو ما يشار فيه إلى موصوف بمجرد ذكر صفاته الذاتية كقول الشاعر في القلم :

وذي خضوع راكع ساجد ودمعه من جفنه جاري

مواظب الخمس لأوقاتها منقطع في خدمة الباري

ب. **اللغز اللفظي**: وهو ما يشار فيه إلى الموصوف بذكر كلمات تتضمن إسمه أو بعض أحرفه تضمينا خفيا.

مثل هذا اللغز في "دملج"[2]:

إلى النساء يلتجى وعندهن يوجد

الجسم منه فضة والقلب منه جلمد

ويكون اللغز في عمومه منظوما أو مسجوعا أو عاديا وتنطبق هذه الأشكال الثلاثة على اللغز الشعبي واللغز الفصيح على حد السواء، والأمثلة على ذلك كثيرة: فمن الفصيح المنظوم المثالين السابقين، أما الفصيح المسجوع فنورد هذا النموذج، روي عن يحي بن الجراح المصري ملغزا في "دملج" قال: "ما شيء قلبه حجر ووجهه قمر، إن تعذبه صبر واعتزل البشر، وإن أجعته رضي بالنوى، وإن أشبعته قبل قدمك، وأصبح خدمك، وإن علقته ضاع وإن أدخلته السوق أبى أن يباع، وإن أظهرته جمل المتاع وأحسن الإمتاع، وإن شددت ثانية وحذفت منه

---

[1] أحمد محمد الشيخ: كتب الألغاز والأحاجي اللغوية، ص:52.

[2] الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، ص:495.

القافية كدر الحياة وأوجب التخفيف في الصلاة، وأحدث وقت العصر الضجر ووقت الفجر الخدر وجمع بين حسنى العقبى وقبح الأثر"[1]...

وهناك ألغاز فصيحة عادية بلا نظم ولا سجع كاللغز الذي ينسب إلى امرئ القيس فقد "آلى على نفسه ألا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية وأربعة واثنين، فجعل يخطب النساء فإذا سألهن عن هذا قلن: أربعة عشر، وفي نهاية المطاف التقى برجل يحمل ابنة له صغيرة كأنها البدر لتمه فأعجبته فسألها يا جارية ما ثمانية وأربعة واثنان؟ فقالت أما الثمانية فأطباء الكلية وأما أربعة فأخلاف الناقة وأما اثنان فثديا المرأة، فخطبها من أبيها فزوجه إياها"[2].

كان هذا عن الألغاز الفصيحة منظومة ومسجوعة وعادية، وتقابلها أيضا مثيلاتها في الأدب الشعبي فمن المنظوم نذكر هذا اللغز:

الأب: واش يغلب الجبال الوعور؟ الإبن: يغلبها السيل المحدور
الأب: واش يغلب السيل المحدور؟ الإبن: يغلبه العوامي الوعور
الأب: واش يغلب العوامي الوعور؟ الإبن: تغلبها الرجال البطول
الأب: واش يغلب الرجال البطول؟ الإبن: يغلبها النساء بالفجور
الأب: واش يغلب النساء بالفجور؟ الإبن: يغلبها غمَّادة القبور
يا بابا عاقبني ولاّ نثور[3]

أما الألغاز الشعبية المسجوعة فهي كثيرة ولعل ذلك يرجع إلى كونها وسطا بين المنظوم الذي لا يستطيع نظمه إلا القليل، والعادي الذي يبدو أن خلوه من النظم والسجع لا يساعد على حفظه وتداوله.

وهذه بعض الألغاز الشعبية المسجوعة :

- أسود لملوم في الجلد يعوم، يسبق ملجوم في ضحوة يوم : "العينان ".

[1] أحمد محمد الشيخ: كتب الألغاز والأحاجي اللغوية، ص: 79.

[2] المرجع نفسه: ص: 78.

[3] كمال بن عمر: الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف، ص: 49.

- لُحْت حجر في واد عكر وجات الدنيا تتكركر، جَا لْفَارس بَنْقَابُه، وْجَا الطَّالب بكتابُه، وجات الْبَل بْعُكْلَتْها وجات الخيل بْشُكْلَتْها: "السوق".
- زوج ڤصب صَبُّه صب، واحد فضة ولاخر ذهب :"القمر و الشمس".

ومن الألغاز الشعبية ذات الصياغة العادية نذكر:

- عشبة خضرة تولد الدم عقَّاري: "الحناء".
- سَنِّيه في كرشُه: "المنجل".
- أطول مني واقصر من العشبَاية: "المطمور".
- لحتُه فيك لصڤ :"الإسم"

والآن وبعد أن قدمنا نماذج من الألغاز الفصيحة وما يماثلها من ألغاز شعبية نجد أنفسنا أمام إشكالية تطرح نفسها حول اللغز بين الأدب الرسمي أو الفصيح والأدب الشعبي، أو بعبارة أخرى : ما هو الفرق بين اللغز الشعبي واللغز الفصيح؟ وفيما يتمثل هذا الفرق. هل في عامل اللغة أم الموضوع أم الوظيفة؟

من خلال تعرضنا لمفهوم اللغز لغة واصطلاحا تبَين لنا أن الغموض والالتباس والتعمية والالتواء الذي يميزه بالإضافة إلى روح الفكاهة أو المرح التي تشيعها هذه الخصائص المصاحبة للغز نجدها في اللغز الشعبي كما نجدها أيضا في اللغز الفصيح —وفي النماذج السابقة و النماذج اللاحقة التي سنذكرها ما يؤكد ذلك — كما أن أنواع الألغاز المنظومة والمسجوعة والعادية ترد في الألغاز الشعبية والألغاز الفصيحة على حد السواء.

ومن هنا يمكن القول أنه لا يوجد فرق بين اللغز الشعبي واللغز الفصيح من حيث المفهوم والبنية الهيكلية وبعض الخصائص كالتعمية والغموض والالتباس، فهي واحدة –تقريبا– في كلا النوعين.

إذن هل يكون هناك فرق بينهما من حيث الموضوع؟ كأن يكون للغز الشعبي موضوعات خاصة به وللغز الفصيح موضوعاته الخاصة، أم أن الموضوعات نفسها تتكرر فيهما معًا؟

يمكننا أن نقول بأن جل الموضوعات قد تطرقت إليها الألغاز الشعبية والفصيحة سواء ما تعلق منها بعالم المحسوسات أو المجردات والمعاني.

والألغاز الفصيحة قد تناولت هذه العوالم جميعا، فمنهم من نظم ألغازا في الإنسان والحيوان والنبات، والقلم والدواة ...الخ

وهناك ألغاز تناولت مجالات علمية مختلفة وهذا النوع يسمى: "الألغاز الفنية" "وهي تتعلق بدقائق كل علم وفن، فظهرت الألغاز النحوية والألغاز الحسابية والفقهية واللغوية"[1].

وفيما يلي بعض النماذج من الألغاز الفصيحة في عالم المحسوسات[2].

- القلم:

و أهيف مذبوح على صدر غيره يترجم عن ذي منطق وهو أبكم
تراه قصيرا كلما طال عمره ويضحى بليغا و هو لا يتكلم

- الكتاب:

وذي أوجه لكنه غير بائح بسرٍّ وذو الوجهين للسر يظهر
تناجيك بالأسرار أسرار وجهه فتسمعها بالعين ما دمت تبصر

- الدواة:

ومرضعة أولادها بعد ذبحهم لها لبن ما لذَّ قط لشارب
وفي بطنها السكين والثدي رأسها وأولادها مدخورة للنوائب

-الهاون:

خـــــــــبروني أي شيء أوسع ما فيه فمه
وابـــــــــــنه في بطنه يرفسه و يلكمه
وقد علا صياحه و لم يجد من يرحمه

---

[1] أحمد محمد الشيخ: كتب الألغاز والأحاجي اللغوية، ص: 52.

[2] الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، ص: 494،495،497.

- النار:

وما إسم ثلاثي به النفع و الضرر له طلعة تغني عن الشمس والقمر
وليس له وجه وليس له قفا وليس له سمع وليس له بصر
يمد لسانا يخـــتشي الرمح بأسه ويهزأ يوم الضرب بالصارم الذكر
يموت إذا قمت تسقيه عامدا ويأكل ما يلقى من النبت و الشجر

- العين:

وباسطة بلا عصب جناحا وتسبق ما يطير ولا تطير
إذا ألقمتها الحجر اطمأنت و تجزع أن يباشرها الحرير

ومن عالم المجردات و المعاني هذين اللغزين[1]:

- الصلوات الخمس:

جماعة إخوان كأنهم أغصان
من دوحة ظليلة وليست في بستان
يظلل ثلاثة وقد ضحَّى اثنان
وكلنا يجلهم على مدى الزمان

- الجمعة:

إخوانها ذكور وهي أنثى وحيدة
و إسمها مشهور من مدة بعيدة
أكيدة الحضور ميمونة سعيدة
بفضلها المبرور يدعِّم رصيده

ومن الألغاز النثرية التي تجري مجرى الألغاز النحوية هذا اللغز في "خيمة":

" ما إسم إذا نصبته رفعت ما ينصب به، ولا يتم نصبه إلاَّ بجرِّ سببه"[2].

---

[1] كمال بن عمر: الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف، ص: 52.

[2] أحمد محمد الشيخ: كتب الألغاز والأحاجي اللغوية، ص: 79.

أما بالنسبة لعالم المحسوسات في الألغاز الشعبية فنورد هذه النماذج :

- الطالب، القلم، اللوحة: " أنا ولعقبان خمَّاسنا لغراب، حرثت أنا ويَّاه في بلاد ما فيهاش تراب".
- المهراس (الهاون): "قرطابة خرجت من الغابة، نادي يا قرطاب على السِّي قرطاب ينادي" .
- النار: "بقرتنا الصفرة ولدت في حفرة".
- العين: "الدامة لَمْدَمَدْمَة،السايقة لَمْزَهْزَمَة الطايرة بلا جنحين".

وهذه بعض النماذج من الألغاز الشعبية التي تتعلق بعالم المعاني أو الأشياء المعنوية:

- الصلاة: "ركيزتنا ركيزة ذهب، هَزِّيناها كادتنا خلِّيناها غَاضَتْنَا".
- صلاة الجمعة: "خرج يصايد في أرض مربعة، إلَى لْحَقْ يْجِيب زُوج وِلاَ مَا لْحَقْشْ يْجِيب ربعة".
- النوم: "شيخنا شيخ في لَهْبَالْ، طايْعَاتُو عرب ونصارى حتَّى الطيور في لجبال".

أما الألغاز النحوية فطبيعي ألا تتناولها الألغاز الشعبية لأنها صادرة عن علماء في اللغة والنحو–وهؤلاء يمتازون بثقافة عالية ومستوى علمي كبير - ومن غير الممكن أن يستطيع المبدع الشعبي البسيط أن يبدع ألغازا فيها بحكم أميته وثقافته البسيطة والمحدودة.

وبعد إيرادنا لهذه النماذج من الألغاز الفصيحة والألغاز الشعبية نستنتج أن الموضوعات التي تطرقت إليها الألغاز الفصيحة هي نفسها التي تناولتها الألغاز الشعبية، فالألغاز الفصيحة دارت حول العين والنار والقلم والصلاة... وكذلك الألغاز الشعبية تطرقت لهذه الموضوعات، ومن ثم فإنه لا يوجد فرق بين اللغز الشعبي واللغز الفصيح من حيث الموضوع.

فهل يكون الفرق بينهما من حيث الوظيفة؟

بداية نشير إلى أن عنصر الوظيفة قد أفردنا له مبحثا مستقلا ضمن هذا الفصل لذلك ارتأينا أن لا نسهب فيه كثيرا ونكتفي بالإشارة إلى بعض الوظائف التي يؤديها اللغز.

اعتمادا على النماذج الواردة من الألغاز السابقة سواء الفصيحة منها أو الشعبية، نلاحظ أن كلا منهما تحتوى على الوظيفة التعليمية والتثقيفية من خلال اكتساب العلوم والمعارف

والخبرات المختلفة وتحسين المستوى الفكري، وتنمية الذكاء، حيث "يلجأ بعض المربين البيداغوجيين إلى إدماج بعض نصوص الألغاز ضمن برامجهم التدريسية وذلك من أجل تنمية قدرات الطفل على التفكير والإدراك والتخيل"[1].

أما الوظيفة الترفيهية والتي تشتمل على المرح والفكاهة والتسلية "كأن يلتقي مجموعة من الناس وبالتالي يجدون في الممارسات التلغيزية خير وسيلة للترفيه عن بعضهم البعض...وقد تستغرق الممارسات التلغيزية ساعات طويلة وجلسات وسهرات مطولة"[2].

إذن فوظيفة التعليم والتثقيف ووظيفة التسلية والترفيه تشتمل عليها الألغاز الفصيحة كما تشتمل عليها الألغاز الشعبية.

من خلال هذا كله يمكننا أن نقول أن الفرق بين اللغز الشعبي واللغز الفصيح لا يكمن في الوظيفة لأننا وجدنا أن الوظائف التي يقوم بها اللغز الفصيح هي نفسها التي يؤديها اللغز الشعبي.

فهل الفرق بين اللغز الفصيح واللغز الشعبي يكمن في اللغة إذن؟

ذلك أن اللغز الفصيح يستعمل اللغة الفصحى السليمة واللغز الشعبي يستعمل العامية التي فقدت الكثير من الخصائص –كالتخلي عن الإعراب مثلا– ومع ذلك فهي لغة راقية، ولكن ومع إقرارنا ما للغة الفصحى من جمال أسلوبها وبلاغتها الرفيعة ورونقها وسحرها، إلا أنه قد ينظم لغز شعبي ويكون أجمل وأبلغ من اللغز الفصيح ذلك أن اللغز الشعبي يحتوي على الخصائص الفنية نفسها من استعارة، وجناس، وسجع...– وسنتعرض إلى هذه الخصائص الفنية في الفصل الثالث من هذا البحث–.

من خلال كل ما سبق نقول أن الفرق بين اللغز الفصيح واللغز الشعبي يكمن في اللغة وكيفية توظيفها، فإن أحسن المبدع– سواء كان فصيحا أم شعبيا– توظيفها استطاع أن يلج إلى عالم المتلقي وأن ينفذ إلى أعماق نفسه ويحقق هدفه.

---

[1] محمد سعيدي: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص: 99،100.

[2] المرجع نفسه: ص:99.

ثالثا :نشـــأة اللغـــــز

إن حديثنا عن النشأة يشمل اللغز بشقيه الفصيح منه والشعبي وذلك بناء على ما توصلنا إليه من تشابه كبير بين النوعين.

كما أن تحديد النشأة لأي فن من الفنون ليس بالأمر السهل، خصوصا إذا كان هذا الفن موغلا في القدم كاللغز، لذلك سنحاول أن نقدم لمحة بسيطة ووجيزة عن نشأته معتمدين في ذلك على بعض الآراء والاجتهادات التي توصل إليها بعض الباحثين الذين تناولوا الحديث عن نشأة اللغز وأسبابها.

وقد أكد الكثير من الباحثين الذين تناولوا هذا الفن بالبحث والدراسة على صعوبة تحديد نشأته وأسبابها، ومن هؤلاء إبراهيم بن عيسى الحوراني في كتابه: "جلاء الدياجي في المعميات والألغاز والأحاجي" إذ يقول: "أن من اطلع على التواريخ والكتب القديمة علم بلا ريب أن هذا الفن من أقدم الفنون ولكن إلى الآن لم يعرف واضعه ولعله أحد الحكماء، فإن قدماء الفلاسفة كانوا يشغلون أوقات فراغهم بالألغاز تسلية وتمرينا لكشف المعاني الغامضة...وجاء في أمثال سليمان: "و اللغز أقوال الحكماء و غوامضهم" ولا يظن من هذا أن ذلك الحكيم هو واضع هذا الفن لأنه سمعه ممن قبله كما ذكر في سفر القضاة"[1].

ويقول أحمد محمد الشيخ في هذا السياق: "مما لاشك فيه أن الألغاز عامة تمس جانبا كبيرا من البلاغة وأبوابها فهي بهذا الوضع تندرج في أصول اللغة الأولى من حيث الحقيقة والمجاز ومن جانب آخر يصبح البحث عن بدايات فرع بذاته في اللغة من الصعوبة بمكان ومن ثم يصبح البحث عن تأكيد أسباب محددة لنشوئه مذهبا من التكلف ومنهجا من التقحم يفتقر إلى تقريبه إلى الأذهان ناهيك بتأكيده"[2].

وعلى الرغم من إقرار أحمد محمد الشيخ بصعوبة تحديد نشأة اللغز إلا أنه قد اجتهد واقترح جملة من الأسباب لنشأته وكان طرحه لها من باب الاستئناس بها – كما يقول– .

---

[1] نفلا عن أحمد محمد الشيخ: كتب الألغاز و الأحاجي ، ص: 62.

[2] المرجع نفسه: ص: 27،28.

و تتمثل هذه الأسباب في[1]:

1. طبيعة التعبير:

بحيث تزداد طبيعة التعبير لتصل إلى درجة الضرورة مادام الهدف إنقاذا لقبيلة وفكاكا لأسير... فلابد من ركوب مثل هذه الألفاظ ولا مندوحة له عنها إذ هو الأسلوب الذي ليس وراءه أسلوب حيث تنعدم السبل فلا مال يفك ولا ناصر يغيث ولا إخوان ينصرونه ولا رفيق فيثأر ولا قريب فيسمع وهذا كثير الشواهد في تاريخ العرب ولا سيما في المعمى والأحاجي على وجه خاص .

2. طبيعة اللغة ذاتها

ذهب جلال الدين السيوطي في "المزهر" إلى أن العرب قالت ألغازا و لم تقصد الألغاز فصادف أن كانت ألغازا باعتبارها من الغريب المحتاج إلى التفسير، وهو بهذا يرى أن اللغة قد تستهوي أهلها وفصحاءها إلى طرق أبواب من التعبير بالقول الواضح والخفي، يكون القائل فيها في أعلى درجات المفكر وأبعد إحساس المتعمق المتذوق المتبصر، إذ المعول على هذه الألغاز كما في الملاحن والتعريض والكناية وغيرها طبيعة هؤلاء الذاتية ونفسيتهم المتبصرة بدقائق لغتهم .

3. طبيعة الابتكار و الإبداع

وهذا ملاحظ مشهود و مشهور في تاريخ الأدب العربي ومثال ذلك أن امرئ القيس هو أول من بكى الديار ووقف على الأطلال، وهو كما ذكرنا من وصف بمعرفته للأوابد والألغاز، كما وصف بأنه كان مبالغا ومغاليا في طلب العلى مفتخرًا بقوة بيانه وأعاريض شعره. هذا في القديم وفي عصور تالية نذكر ما يروى عن الشاعر الحكيم أبي العلاء المعري وما عرف عنه من حبه للتعمية وإلى الإغراب وإلى سوق الألفاظ المحملة بالمعاني، ومؤلفاته تشهد بهذا حتى ليذهبوا إلى أنه ألف ديوانا سماه "ديوان الألغاز".

---

[1] أحمد محمد الشيخ: كتب الألغاز والأحاجي اللغوية، ص: 28، 29، 30.

4. طبيعة العصور:

وهذا السبب إن لم يكن مباشرا في الأسباب ولكنه منهج له إذ حتمت عصور التطور والنمو العقلي والمعرفي إلى ضرورة ظهور هذا السبب باعتباره هدفا لتطور اللغة ووسيلة أيضا.

وهكذا فقد اجتهد الباحث أحمد محمد الشيخ وقدم طرحا شاملا حول الأسباب الممكنة التي أدت إلى نشأة الألغاز، مع أنه في البداية قرر صعوبة تحديد نشأتها وأسبابها.

ومن الباحثين الجزائريين الذين قدموا أبحاثا قيمة في الأدب الشعبي الجزائري الدكتور عبد الملك مرتاض، ومن بين مؤلفاته في هذا الميدان كتابه عن الألغاز الشعبية الجزائرية المتداولة في الغرب الجزائري، والملاحظ أن مرتاض لم يسهب كثيرا في تحديد نشأة الألغاز وأسبابها في كتابه إلا أنه يشير إلى تلك الصعوبة التي تعترض كل من يحاول البحث عن نشأة اللغز وأسبابه، يقول الدكتور عبد الملك مرتاض: " وإذا كان مستحيلا معرفة قائلي هذه الألغاز أو بعضها فإن هذه الاستحالة تزداد تأكدا حين يتصل الأمر بنشأتها والأسباب التي أدت إلى ظهورها كجنس أدبي ينتمي إلى الفنون الشعبية... وعلى أنه يمكن للمرء أن يميل إلى أن هذا الفن نشأ كغيره من الفنون الأدبية، إما مصادفة وإما قصدا، ثم لم يلبث أن تطور بتطور العقل البشري نفسه، وبتطور أدب اللغة التي قيل فيها، وبتطور الجو الحضاري الذي نشأ فيه"[1].

وللدكتورة نبيلة إبراهيم أيضا اجتهادات وآراء حول نشأة اللغز وذلك من خلال طرحها لهذا السؤال: ولكن لماذا نشأ اللغز أول ما نشأ؟

وللإجابة عن هذا السؤال أوردت الباحثة رأيين مختلفين لباحثين غربيين هما: الباحث الأول هو: "موريس بلوم فيلد" الذي يقول:"إن اللغز نشأ منذ قديم الزمان حينما كان العقل البدائي يمرن نفسه على التلاؤم مع الكون الذي يحيط به. ذلك أنه كلما كانت الرؤية أكثر نضارة ازدادت الرغبة في إدراك ظواهر الطبيعة وظواهر الحياة، وإدراك القوانين التي تحيط بالإنسان، ومن ثم فإن الأطفال يحبون الألغاز ومثلهم البدائيون، ولهذا كذلك فإننا نجد الأنواع

[1] عبد الملك مرتاض: الألغاز الشعبية الجزائرية، ص: 20.

الأدبية الشعبية مثل الأسطورة والحكايات الشعبية والحكايات الخرافية تتضمن الألغاز. فاللغز يشير إلى غموض الحياة وهو في الوقت نفسه يمثل إدراك العقل البكر "[1].

وتقول الدكتورة نبيلة إبراهيم في تعليقها على رأي هذا الباحث: "حقا إن تعليل بلوم فيلد لنشأة اللغز مقبول، ولكنه تعليل شامل ينطبق على نشأة كل الأنواع الأدبية الشعبية ولا يقتصر هذا على اللغز وحده، هذا فضلا عن أنه لم يوضح لنا سبب نشأة اللغز في صورة سؤال محير وجواب محدد"[2].

أما الباحث الثاني فهو "جيمس فريزر" صاحب كتاب"الغصن الذهبي" فقد قاده البحث عن سر نشأة اللغز عند بعض القبائل البدائية كقبائل "البانتو" وبعض قبائل الهند الصينية إلى ارتباط الألغاز عندهم ببعض العادات والطقوس التي كانت تمارس في مناسبات ومواسم معينة كانتظار سقوط الأمطار، وقبل موسم الحصاد...

"فهذه القبائل كانت تعد اللغز لسبب من الأسباب بمثابة تعويذة يعود من ورائها الخير، ومع ذلك فقد أعلن عجزه عن تقديم تفسير موحد واضح لظهور اللغز في مثل هذه المناسبات"[3].

وهنا تورد الدكتورة نبيلة إبراهيم تعليقا على هذا الرأي فهي ترى أن هذه المناسبات وغيرها التي كانت تطرح فيها الألغاز إما أن تكون مناسبات يخشى أن تحدث فيها أزمة أو يكون فيها مصير الفرد أو الشعب معلقا. "ولابد أن الشعوب كانت تتساءل: هل يسقط المطر المبارك فينمو النبات، أم هل يحدث جدب ومجاعة نتيجة عدم سقوطه؟ وهل تهب العاصفة في أوان الحصاد فتطيح بالمحصول أم أن الجو سيظل معتدلا حتى يتم الحصاد؟...،كل هذه الأمور كان الإنسان البدائي يسأل عنها. وكم كان يتمنى لو أن مصير الأمور تقرر بالإيجاب فترتاح نفسه، وربما كان اللغز في هذه الحالة مشاركا لشعورهم من حيث أنه يشترك مع هذه المناسبات في ظاهرة الغموض، فإذا توصل السامع إلى حل الألغاز فإن هذا الحل يكون ممتلئا

---

[1] نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص:191.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه: ص: 192.

بقدر من السحر من شأنه أن يؤثر في القوى المجهولة التي تتصرف في حل المشكلات الغامضة"[1].

وهذا هو تفسير نبيلة إبراهيم بخصوص ارتباط الألغاز لدى البدائيين بمواسم ومناسبات معينة. ثم تضيف قائلة:"على أننا لا نستطيع أن نجزم بأن هذا هو التفسير الوحيد للغز إذا تصفحنا الألغاز المشهورة التي وردت لنا مع التراث الشعبي"[2].

وتضرب لذلك عدة أمثلة كألغاز بلقيس ملكة سبأ مع النبي سليمان، ولغز أوديب واللغز الذي طرح على الإسكندر الأكبر*...

إلا أن الدكتورة نبيلة إبراهيم مازالت تتطرق إلى الإشكالية المطروحة وذلك من خلال طرحها للسؤال التالي: فما الباعث إذن على خلق اللغز أو بعبارة أخرى ما الاهتمام الروحي الشعبي الذي ينشأ عنه اللغز؟.

وتخلص الباحثة إلى نتيجة مفادها أن: "الدافع وراء خلق اللغز هو اختبار شخص ما في درجة معرفته وليس هو الوصول إلى حل اللغز فحسب... وعلى ذلك يمكننا أن نكمل الباعث على خلق اللغز فنقول إن السائل يمثل جماعة يرتبط بعضها ببعض عن طريق المعرفة والحكمة، أما الشخص المسؤول فهو خارج نطاق هذه الجماعة، واللغز في هذه الحالة يمثل "كلمة السر" التي يسمح عن طريق النطق بها بالدخول في مجتمع مغلق"[3].

من خلال ما سبق يمكننا القول أن ربط نشأة الألغاز بمواسم ومناسبات معينة أمر لا ينطبق على كل الألغاز، ذلك أن مواسم الحصاد وانتظار الأمطار وغيرها —مما ذكرته نبيلة إبراهيم — هذه المواسم وهذه المناسبات قد ترافقها لدى بعض القبائل طقوس وممارسات مختلفة تخصها هي وحدها دون القبائل الأخرى، وقد أكدت هذا الرأي الباحثة نفسها فيما سبق.

---

[1] نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص: 192، 193.

[2] المرجع نفسه: ص:194.

* سنتعرض لهذه الألغاز لاحقا.

[3] نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص: 205.

أما فيما يتعلق بالباعث على خلق اللغز وهو اختبار شخص في درجة معرفته فالظاهر أنه رأي صائب لأن اللغز يتمثل في طرح سؤال وينتظر الإجابة عنه، فإذا تم ذلك فإنه يُعترف لصاحب اللغز وللمجيب عنه على السواء بالذكاء و التفوق العقلي.

كانت هذه بعض الآراء والاجتهادات التي دارت حول نشأة هذا الفن الموغل في القدم، وقبل أن نختم حديثنا عن نشأة اللغز وأسبابها نورد بعض النماذج المتنوعة من الألغاز:

ولعل من أشهر الألغاز القديمة تلك الألغاز التي طرحتها الملكة بلقيس على النبي سليمان لتختبر ذكاءه، وقد أورد هذه الألغاز فريزر في كتابه: "الفولكلور في العهد القديم"، لقد سألته: مامعنى أن سبعة وجدوا مخرجا وتسعة وجدوا مدخلا، واثنين انساب منهما مجرى وواحد شرب من المجرى؟ فأجاب سليمان على التو: أما السبعة فهم سبعة أيام الحيض، وأما التسعة فهي تسعة شهور الحمل وأما الاثنان فهما الثديان، وأما الواحد فهو الطفل. فسألته مرة أخرى عن الأرض التي لم تر الشمس سوى مرة واحدة، فأجابها: إنها الأرض التي تجمعت فيها المياه بعد الخليقة، وهي الأرض التي انحسرت عنها مياه البحر الأحمر ذات يوم حينما انشطر إلى شطرين ثم عاد بعد ذلك إلى حالته الأولى. ثم سألته: ماهو الشيء الذي لايسير عندما يكون حيا، حتى إذا مات تحرك؟ فأجاب: إنه الشجرة التي لاتسير وهي حية، فإذا قطعت وصنعت منها السفينة سارت في عرض البحر، ثم سألته ما هو الشيء الذي يعيش في باطن الأرض ويكون غذاؤه التراب ويتفجر كالمياه ويضيء البيوت؟ فأجابها الملك: بأنه النفط[1].

وهناك اللغز الذي طرح على الإسكندر الأكبر: فحينما وصل الإسكندر إلى نهاية العالم الأرضي ووقفت أمامه الحواجز حائلا دون اقتحام العالم السماوي، ظهر شخص مجهول ذكرته الراويات على أنه إسرافيل وقدّم للإسكندر الأكبر حجرا صغيرا في حجم العين وقال له: "خذه فإن فيه علما كثيرا"، فأخذ الإسكندر الحجر وعجز عن الوصول إلى حل لغزه حتى هداه الخضر عليه السلام إلى الحل، كما تذكر بعض الروايات فأخذ الخضر الحجر ووضعه في كفة ميزان ووضع في الكفة الأخرى أكبر الأحجار ثقلا، لكن كفة الحجر الصغير كانت ترجح دائما، فلما وضع في الكفة الأخرى حفنة صغيرة من التراب رجحت كفة التراب رغم

[1] نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص: 194.

خفتها، وعندئذ شرح الخضر حل اللغز للإسكندر وأخبره بأن هذا الحجر يمثل عينه التي لا تشبع، وليس في وسع شيء أن يضع حدا لنهمها سوى حفنة من التراب الذي يغطيها حينما يموت الإنسان"[1].

أما لغز أوديب الشهير فيقول: عندما فر أوديب إلى طيبة التي ضيق الخناق عليها وحش مروع له هيئة خرافية تتألف من جسم الأسد و جناحي الطائر ووجه المرأة وتروي الحكاية أن هذا الوحش جثم على صخرة تشرف على مدخل المدينة وأخذ يطرح على كل إنسان يمر به هذا اللغز: ما هو الكائن الذي يمشي على أربع في الصباح، واثنتين في الظهيرة، وثلاث في المساء؟ وكان هذا الوحش يردي كل من يعجز عن الإجابة قتيلا، ووفق أوديب في حل اللغز وقال: إنه الإنسان الذي يحبو في طفولته على أربع، ويستقيم على اثنتين في فتوته ويستند إلى عصا في شيخوخته. وهنا ألقى الوحش بنفسه من الصخرة وهلك، وهكذا أنقذ أوديب المدينة وملّك عليها[2].

ومن التراث الشعبي الهندي نورد هذا اللغز، نحت رجل تمثالا لفتاة في شجرة، وجاء شخص ثان وزين الفتاة ثم جاء ثالث وأعطاها ملامح مميزة، وأخيرا جاء رابع ونفخ فيها الحياة، فإلى من هؤلاء تنتمي الفتاة؟ هكذا سأل الملك أميرة لم يسبق لأحد أن جعلها تنطق بكلمة، وقد سبق لهذا الملك أن أمر بقتل الذين عجزوا عن الإجابة، ولكن الفتاة التي كانت تستمع إلى الإجابات غير الموفقة خرجت عن صمتها وقالت: إن الشخص الذي نحتها هو أبوها، والذي زينها هو أمها، والذي أعطاها ملامح مميزة هو معلمها، والذي نفخ فيها الروح هو زوجها. وبهذا أطلعت الفتاة الملك على مقدار علمها و فراستها فما كان منه إلا أن اتخذها زوجة له[3].

وقد حفل أدبنا العربي القديم بالكثير من الألغاز، نذكر من ذلك هذه المواجهة التي دارت بين شاعرين جاهليين هما: عبيد بن الأبرص وامرؤ القيس، فقد روي أن عبيد بن الأبرص لقي

---

[1] نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص: 195.

[2] عبد الحميد يونس: الحكاية الشعبية، ص:97.

[3] نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص: 198.

امرئ القيس فقال له: كيف معرفتك بالأوابد؟ فقال امرؤ القيس: ألق ماشئت تجدني كما أحببت،

فقال عبيد:

ما حبة ميتة أحيت بميتتها درداء ما أنبتت سنا وأضراسا

فقال امرؤ القيس:

تلك الشعيرة تسقى في سنابلها فأخرجت بعد طول المكث أكداسا

فقال عيبد:

ما السود و البيض و الأسماء واحدة لا يستطيع الناس لهن تمساسا

فقال امرؤ القيس:

تلك السحاب إذا الرحمان أرسلها روى بها من نحول الأرض أيباسا

فقال عبيد:

ما مرتجاة على هول مراكبها يقطعن طول المدى سيرا وأمراسا

فقال امرؤ القيس:

تلك النجوم إذا حالت مطالعها شبهتها في ظلام الليل أقباسا

فقال عبيد:

ما القاطعات لأرض لا أنيس بها تأتي سراعا ما يرجعن أنكاسا

فقال امرؤ القيس:

تلك الرياح إذا هبت عواصفها كفى بأذيالها للترب كناسا

فقال عبيد:

ما الفاجعات جهارا في علانية أشد من فيلق مملوءة باسا

فقال امرؤ القيس:

تلك المنايا فما يبقين من أحد يُكفنَّ حمقى وما يبقين أكياسا

فقال عبيد:

ما السابقات سراع الطير في مَهَل لا تشتكين ولو ألجمتها فاسا

فقال امرؤ القيس:

تلك الجياد عليها القوم قد سبحوا كانوا لهن غداة الروع أحلاسا

فقال عبيد:

ما القاطعات لأرض الجو في طَلَق قبل الصباح وما يسرين قرطاسا

فقال امرؤ القيس:

تلك الأماني يتركن الفتى ملكا دون السماء و لم ترفع به راسا

فقال عبيد:

ما الحاكمون بلا سمع ولا بصر ولا لسان فصيح يعجب الناسا

فقال امرؤ القيس:

تلك الموازين و الرحمان أنزلها ربُّ البرية بين الناس مقياسا[1].

كانت هذه بعض النماذج المتنوعة من الألغاز القديمة، بعضها من التراث العربي كلغز الملكة بلقيس مع النبي سليمان، وألغاز الشاعرين الجاهليين عبيد بن الأبرص وامرؤ القيس، وبعضها من التراث العالمي كلغز الملك الهندي مع الأميرة.

وهذا دليل على قدم فن اللغز و شيوعه بين مختلف الشعوب والأمم.

[1] أحمد محمد الشيخ: كتب الألغاز والأحاجي اللغوية، ص:64،65.

رابعا: وظيفـــــة اللغـــــز

سنتحدث في هذا المبحث عن وظيفة اللغز، وتعد مسألة الوظيفة من أبرز القضايا التي تُدرس في نظرية الأدب، وقد اختلفت الآراء بين النقاد والمفكرين حول مصطلح الوظيفة فمثلا "أرسطو" يجعل وظيفة الأدب تكمن في التطهير – خاصة في مؤلفه الشهير فن الشعر–، و"هوراس" يحصر وظيفة الأدب في المتعة والفائدة "فحين يؤدي العمل الأدبي وظيفته تأدية ناجحة فإن "نغمتي" الفائدة والمتعة لا يجوز أن تتعايشا بل يجب أن تندمجا"[1].

ومما لا ريب فيه أن وظيفة "الأثر الأدبي لا تتحقق إذا اقتصر أثره في المتلقي على إثارة متعة ذهنية شكلية خالصة وإعجاب بما فيه من المعاني المبتكرة، والألفاظ المختارة، والصورة الطريفة وإنما تتحقق إذا تعدى ذلك إلى التأثير فيه تأثيرا تصاحبه أو تعقبه الاستجابة فيقتنع به، ويعمل على اتخاذ موقف فعلي منه، أو سلوك بعينه يتلاءم مع جانبه النفعي المباشر"[2].

وفيما يلي سنحاول تسليط الضوء على الوظائف التي يؤديها اللغز، فما هي هذه الوظائف يا ترى؟.

اللغز كلون أدبي يقوم بعدة وظائف، منها الوظيفة النفسية: "فقد كان العديد من المربين وعلماء النفس يؤكدون أن للطفل حاجات ينبغي تلبيتها لينمو نموا جسميا ونفسيا وعقليا واجتماعيا متوازنا... فالإنسان ميال بطبعه إلى الفضول والمغامرة وحب الاكتشاف والاستطلاع، ولا يتم له تحقيق ذلك إلا في جو تحكمه حرية التعبير والمبادرة في اتخاذ مواقف إيجابية وتسوده الثقة بالنفس والإحساس بالطمأنينة والأمان، ومن شـــأن ذلك تقوية الشعور بالأنا الفردي والجماعي والتنفيس عن النفس من ضغط الميول إلى العدوانية والكآبة والقلق"[3].

---

[1] رينيه ويليك، أوستن وارين: نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط3، 1987، ص: 31.

[2] أحمد زيادي: الأحاجي الشعبية المغربية، مجالاتها وبنياتها ووظائفها ومقارنتها وخصائصها، دكتوراه دولة، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، 2003، ص: 414.

[3] المرجع نفسه: ص: 416.

وكمثال عن الوظيفة النفسية للألغاز نذكر ما كانت تقوم به بعض القبائل البدائية التي كانت تتداول الألغاز قبل موسم الحصاد، وفي انتظار سقوط الأمطار، وفي الزواج والدفن...وغيرها.

فبعض قبائل الهند الصينية تتجمع قبل موسم الحصاد ويطرح بعض الأفراد الألغاز لحلها وعند حل كل لغز يصيح الجميع "دع رُزنا ينمو في الجبال والسهول"، وبعض القبائل الأخرى تطرح الألغاز قبل أن يكفن الميت باعتبارها وسيلة لخداع الروح حتى لا تهرب "[1].

والقدرة على حل هذه الألغاز تمثل لديهم فأل خير وبشرى بالفرج والسعادة، فاللغز في هذه الحالة يؤدي وظيفة نفسية في حياة الجماعة.

إلى جانب هذه الوظيفة هناك الوظيفة الاجتماعية: للألغاز وظائف اجتماعية تتخذ أشكالا من العلاقات والمواقف التي لها انعكاسات اجتماعية على شخصية مبدعها أو راويها أو المتلقي المشارك في البحث عن حلها أو المكتفي بمجرد الاستماع إليها، من ذلك: "أنها من الألعاب الجماعية الشعبية القليلة التي يتاح فيها الاتصال والتخاطب الاجتماعي بين الكبار والصغار، والتي تتيح للفرد الاندماج في فريق متشاكل أو الانتماء إلى جماعة مترابطة... وأنها مثل باقي ألوان الدعابة تُكسب من دخل طرفا فيها مهارات حسن التعامل مع أفراد بني جنسه"[2].

ونجد أيضا الوظيفة الجمالية فقد تحفل العديد من الأحاجي بصور مفردة ومركبة مختارة من الطبيعة في أبهى مظاهرها، ومن الحياة المعيشة في أجلى تجلياتها، وخيال حر طليق "يتخذ من نقطة الائتلاف أو الالتقاء الخفية في الأشياء المختلفة والمتفرقة جناحا ليحلق في مدارات شاسعة وبعيدة، وصيغ تعبيرية بديعة تتلون بحسب ما يقتضيه الموضوع من القوة والسلاسة والإطناب والإيجاز والغموض والشفافية وتشبيهات بليغة منتقاة من كل ما هو جميل وأنيق ومتناسق من الأفعال والأشياء والألوان والأشكال والأبعاد، وكنايات رائعة، واستعارات مبتكرة، ومجازات رائقة، ومعان عميقة وشعرية رقيقة، ومن شأن ذلك أن يسمو بذوق الـــــــراوي

---

[1] نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص:192.

[2] أحمد زيادي: الأحاجي الشعبية المغربية، ص: 431.

والمتلقـــــــي إلى مستوى عال من الإحساس بالجمال"[1]. إلى غير ذلك من الوظائف الأخرى، إلا أن جل الباحثين والدارسين يتفقون حول وظيفتين أساسيتين للألغاز هما:

- الوظيفة التربوية والتعليمية.
- وظيفة التسلية و الترفيه.

1. الوظيفة التربوية والتعليمية

تقول نبيلة إبراهيم في هذا الصدد:"... أن اللغز وسيلة أساسية للتربية ذلك لأنه يعلم الأطفال والكبار معا كيف ينظرون إلى المشكلة من كل جوانبها ثم يحتفظون بعد الكد والتفكير بحس فكاهي"[2].

ونجد الباحث الجزائري عبد الملك مرتاض يوسع من وظيفة اللغز فهو عنده ليس مجرد تسلية عابرة، "بل إننا نجد للغز دلالات عميقة : تعني الحضارة، والتاريخ، وتعني التربية والتعليم وقلما تكون غايته سطحية عابرة، فحتما يفترض أن يكون لكل لغز هدف، أي أن اللغز الشعبي يتمثل في ربط الصلات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات بتجمعهم في مكان معين وزمان معين، وتطارح هذه الألغاز الشعبية حول موضوعات مختلفة تتصل بالطبيعـــــة، والإنسان، والحيوان بوجه عام"[3].

ولعل الوظيفة التعليمية التربوية للغز تتجلى أكثر في حكايات الألغاز ذلك أن الحكاية الشعبية – في عمومها– تؤدي عدة وظائف منها :

- الترويح عن النفس
- تعليم التربية الاجتماعية والأخلاقية.
- تثبيت القيم الثقافية والاعتقادية.
- نقد ونبذ الأخلاق السيئة.

---

[1] أحمد زيادي: الأحاجي الشعبية المغربية، ص: 433.

[2] نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص: 202.

[3] عبد الملك مرتاض: الألغاز الشعبية الجزائرية، ص: 27.

"فالحكاية بتناولها لطبيعة العلاقات الاجتماعية، فهي تنوه بأخلاق البشر الحميدة وعلاقاتهم فيما بينهم وواجبات كل واحد إزاء الجماعة التي ينتمي إليها"[1].

ومن حكايات الألغاز التي تشتمل على الوظيفة التربوية والتعليمية هذه الحكاية :

سألت امرأة زوجها قائلة :"فين العقل"؟ وفوجئ الزوج بالسؤال و لم يشأ أن يتسرع في الإجابة فتصغر قيمته في عين زوجته، ولهذا فقد طلب منها مهلة حتى يجيبها إجابة سليمة. ثم خرج الرجل وظل يسير حتى صادف خيمة منصوبة على مشارف البلدة، فقال في نفسه: إن هذه الخيمة يسكنها جماعة من العرب وهم معروفون بالحكمة وفصل الخطاب، ووقف على الخيمة ينادي فخرجت له فتاة شابة، فقال لها: أين أبوك؟ فقالت :أبويا راح يروي المية بالمية. فلم يفهم الرجل شيئا. فسألها: و أين أخوك؟ فقالت راح يصيد الهوا من الهوا. و لم يفهم الرجل شيئا كذلك. فسألها وأين أمك؟ فقالت؟ وأمي راحت تكفر بالله، فتعجب الرجل من هذه الأجوبة وقال في نفسه جئت لكي أحل لغزا فإذا بي أمام ثلاثة ألغاز أخرى.

وبعد لحظة جاء الأب من بعيد وكان يحمل بطيخا، فرحب به على عادة الأعراب دون أن يعرفه ودعاه للدخول معه في الخيمة، واعتذر له بأنه قد تأخر لأنه كان يروي بطيخه في الحقل بالماء، فعرف الرجل حل اللغز الأول، وهو أن الأب كان يروي البطيخ الذي هو ماء بالماء. وبعد برهة جاء الإبن وكان يحمل غزالا، ثم أخذ يشرح لهم كيف أنه تعب في صيد الغزال لأنه كان يطير كالهواء. فأدرك الرجل لتوه معنى اللغز الثاني وهو أن الإبن كان يصطاد الغزال الذي يطير مثل الهواء من الهواء، وبعد برهة جاءت الأم وهي تلبس السواد وقد لطخت وجهها بالطين فعرف أنها كانت تؤدي واجب العزاء، ولكنها بفعلها هذا كانت كمن يعترض على أمر الله فهي إذن تكفر بقضائه، وعندئذ قال الرجل: لم يبق إذن سوى لغزي...

وبعد أن حيَّا رب الأسرة الضيف، ظل ينتظر أن تأتي الإبنة بالشاي والقهوة تحية للضيف ولكنها لم تفعل، إذ كانت تعد العشاء الكامل للضيف، ولما غابت الإبنة وتأخرت عن تقديم واجب الضيافة نادى عليها الأب قائلا: أين يا بنتي القهوة؟ ألا تعرفين واجب الضيافة؟ أين عقلك؟، وسعد الرجل بسماع السؤال، إذ كان هو سؤاله الذي يبحث عن إجابته، واستعد

[1] محمد سعيدي: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص: 68.

لسماع الإجابة من الإبنة. وهنا ردت الإبنة على أبيها قائلة: يا أبتي إن العقل في الصبر، إنني أعد الطعام للضيف وهذا يحتاج لبعض الوقت[1].

وهذه الحكاية تعلمنا شيئا مهما جدًّا وهو "الصبر"، فللصبر قيمة كبيرة في حياة الإنسان وأجره عظيم، وكأن الحكاية تحيلنا إلى أن الإنسان الصابر إنسان يملك عقلا راجحا وأما الذي لا صبر له فلا عقل له.

وإلى جانب هذه القيمة الأخلاقية نستشف من ثنايا الحكاية قيمة أخرى اشتهر بها العرب منذ القدم وهي "الكرم".

وهكذا فقد كانت الوظيفة التربوية والتعليمية بحق من أهم وظائف اللغز، حيث "كانت مجالس الأحاجي حلقات دراسية شعبية، تعقد في البيوت في أوقات فراغ سائر أفراد العائلة، شب الأطفال منذ نعومة أظفارهم يحفظون نصوصها وحلولها، ويرددون معارفها وخبراتها وفنونها وآدابها، ويتداولون معجمها اللهجي والاصطلاحي مما ساعدهم على تعميق وعيهم بأنفسهم وإدراك الأشياء المحيطة بهم، ومعرفة العالم من حولهم"[2].

2. وظيفة التسلية والترفيه

من المعروف أن النفس البشرية من طبيعتها الميل إلى حب اللهو والمرح والفكاهة، "فالإنسان بطبعه يحب الضحك والمتعة ويستثمر كل طاقاته النفسية من أجل ألا يفوت الفرص والمناسبات المفرحة والمضحكة وخاصة في ظل الظروف اليومية الاجتماعية والنفسية القاسية، فالإنسان يمضي جل نهاره في صراع دائم مع المشاكل في جو كئيب عنيف وصاخب، فهو لا يتردد أبدا في البحث عن وسيلة ترفيه تخفف عنه أعباء هذا المجتمع، وبالتالي ترجع إليه ولو لفترة قصيرة آماله في الحياة والابتسامة والضحك"[3].

ومن الوسائل الترفيهية البسيطة التي يركن إليها كل الناس: "الألغاز"، ومعلوم أنه لا يخلو مجلس من مجالس الألغاز من الضحك والمرح، "اللذين تتعدد بواعثهما بتعدد الأطراف

---

[1] نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص: 206، 207.

[2] أحمد زيادي: الأحاجي الشعبية المغربية، ص: 430.

[3] محمد سعيدي: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص: 83.

واختلافها والمجالس وظروفها، وطرق الإلقاء وخصوصيات التلقي، ونوعية الأحاجي المتداولة، وتعمل هذه العوامل عملها مفردة ومجتمعة عند مصادفتها لصيغ أو مماثلتها لمواقف، أو مشاكلتها لصور من شأنها إثارة الضحك بطبيعتها"[1].

والألغاز تشارك "سائر الأعمال والأشياء الممتعة في كون مدة الاستلذاذ والتمتع المعدة لذلك تستغرق المدة اللازمة لإنجازها، وقد تستغرق الجلسات التي مدارها الألغاز ساعات من التسلية والاختبار المتبادل للذكاء والتنافس في حل الألغاز بالإضافة إلى تمرين العقل على البحث والاكتشاف والاستمتاع بنشوة الاكتشاف"[2].

وفي هذا الصدد، يقول أحد الباحثين في الألغاز والأحاجي: "وفيما بين إلقاء اللغز ومعرفة الجواب تتجلى لحظة هي أمتع ما تسفر عنه العملية اللغزية كلها وهي لحظة الحزر والحدس نفسها والتي يتفرد بها الفن اللغزي عن غيره من فنون الإبداع الأدبي"[3]، وهذه المتعة يحصل عليها صاحب اللغز والمجيب عنه على حد السواء.

وهكذا فإن وظيفة التسلية والترفيه تساعد الإنسان على الانبساط والتخفيف من توتره الناتج عن ضغط العمل اليومي والحياة الاجتماعية التي يعيشها وما فيها من صخب ونصب، فهي تمنحه شحنة قوية لتجديد النشاط وشحذ الهمة والتفاؤل والإقبال على الحياة.

فاللغز يبقى من أهم مصادر الترويح عن النفس، "فهو مجلبة للسعادة والمرح في مجموعة تتصف بالود واحترامها للآخرين، كما أنه يزيل الإرهاق العقلي، والقلق العاطفي"[4].

وفي ختام هذا المبحث الذي تحدثنا فيه عن وظيفة اللغز نلاحظ أنه وبالرغم من الوظائف الكثيرة التي يؤديها اللغز إلا أنه اليوم قد حصل انحسار وتراجع في تداول هذا الجنس الأدبي الشعبي مقارنة بباقي الأجناس الشعبية الأخرى خصوصا المثل الشعبي والشعر الشعبي.

لقد أشار بعض الباحثين إلى هذه الإشكالية، ومنهم نبيلة إبراهيم التي تقول في هذا الصدد: "على أن اللغز أوشك أن يختفي مع عصر الحضارة والمدنية الذي نعيشه، و لم يختف

---

[1] أحمد زيادي: الأحاجي الشعبية المغربية، ص:423.

[2] أحمد الزغب: الأدب الشعبي، ص: 96.

[3] أحمد زيادي: الأحاجي الشعبية المغربية، ص: 423.

[4] حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الفولكلور والفنون الشعبية، ص: 129.

اللغز وحده ولكن المقدرة على حل اللغز أوشكت كذلك على الاختفاء، لقد نسي في زحمة المدينة وزحمة متطلباتها أن اللغز وسيلة أساسية للتربية"[1].

وإلى مثل هذا الرأي ذهب عبد الملك مرتاض إذ يقول: "وإذا كان أجدادنا وبعض آبائنا ربما كانوا لا يزالون يعنون بهذا الجنس الأدبي الشعبي ويحفظونه خلفا عن سلف، فإن الزمن تغير والجيل أصبح غير الجيل، والحياة غير الحياة، والحضارة غير الحضارة، فالنهار أصبح للبطش والسعي الحثيث من أجل الخبز أو العلم أو الربح أو الواجب، والليل صار للتلفزة الملونة أو غير الملونة، تبعا للعسر واليسر، ثم للإذاعة والموسيقى الصاخبة الحية أو الهادئة الوديعة الموحية"[2].

ويرى أحمد زيادي أن "تطور المجتمعات الحديثة في ظل التقدم التكنولوجي والثورة الإعلامية الكبرى اكتسح ميادين التباري الشفوي الذهني الأدبي التي كانت تعتبر مناطق نفوذ الأحاجي والألغاز المطلق في الماضي، وتلاعب بالذاكرة الشعبية فأنساها محفوظها من هذا التراث الأصيل بل أنساها حتى حلول ما بقي عالقا بها من أحاجٍ"[3].

فهؤلاء الباحثون يفسرون تراجع اللغز وانحساره بتغير الزمن والتطور الحضاري والتقدم العصري الذي شهدته الحياة الاجتماعية في مختلف الميادين وما تتميز به من يسر وحركة وإغراء، والغزو التكنولوجي الهائل للتلفاز والمذياع والحاسوب... الذي حاصر اللغز وضيق الخناق عليه، وطغى عليه.

ولعلنا إذا أجرينا هذه الموازنة البسيطة بين اللغز والمثل والشعر تتضح لنا الأمور ولو قليلا حول تراجع اللغز وانحساره.

فالمثل الشعبي يرتبط بإصلاح السلوك الإنساني وتقويمه لدى الفرد والجماعة من خلال تثبيت القيم الأخلاقية والاجتماعية للمجتمع الذي يشيع فيه، كما أن المثل يستعمله العامي والمثقف على حد السواء، وفي حديثنا اليومي، قلما يخلو الكلام دون أن يذكر فيه مثل واحد على الأقل، وكل هذا ضمن للمثل التداول والانتشار.

---

[1] نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص: 202.

[2] عبد الملك مرتاض: الألغاز الشعبية الجزائرية، ص: 19.

[3] أحمد زيادي: الأحاجي الشعبية المغربية، ص: 426.

أما الشعر الشعبي فإنه يشيع وينتشر بين الناس خاصة وأنه يرتبط بالأغنية الشعبية كأغاني الأفراح وأغاني العمل – التي هي في حقيقتها قصائد شعرية–، كما أن ظهور الشعراء الشعبيين ساهم في انتشاره من خلال قصائدهم التي يتطرقون فيها إلى مختلف المواضيع: الدينية، الوطنية، الاجتماعية...، وكل ذلك قد عزز من ذيوعه وتداوله، أما اللغز الشعبي فلعل طبيعة بنيته ووظيفته التي تنحصر في وظيفتي التربية والتعليم والتسلية والترفيه، إضافة إلى التطور التكنولوجي، كما أننا في حديثنا اليومي نادرا ما نستعمل اللغز إن لم نقل لا نستعمله أبدا، كل هذا جعل دائرة تداوله محدودة.

وفي ختام هذا الفصل الذي تناولنا فيه ماهية اللغز من حيث المفهوم والنشأة والوظيفة، نقول أن اللغز يرتبط بالغموض والالتباس والتعمية، وأن التمييز بين اللغز الشعبي واللغز الفصيح يكون على أساس اللغة، كما أن تحديد النشأة للغز وأسبابها تعد من الصعوبة بمكان وذلك لإيغال هذا الفن في القدم.

كما تطرقنا إلى وظائف اللغز التي في عمومها تنحصر في وظيفتين أساسيتين هما: وظيفة التربية والتعليم ووظيفة التسلية والترفيه.

وأنهينا الحديث عن الوظيفة بالحديث عن تداول هذا الجنس الأدبي الشعبي، الذي انحسر وتراجع بسبب التطور الحضاري الذي مس مختلف جوانب الحياة. ومهما يكن فإن الألغاز ليست مجرد "أحاجٍ كلامية يخترعها ملغزون في حفلات المساء، فإن الألغاز لتبلغ مكانة الأساطير والأقاصيص والأمثال باعتبار أنها واحدة من أقدم نماذج التفكير الناضج المستقر"[1].

وكل هذا دليل على المكانة المميزة التي حظيت بها الألغاز عند مختلف الشعوب وعبر مختلف العصور.

[1] أحمد رشدي صالح: فنون الأدب الشعبي، دار الهنا للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1956، ص: 13.

الفصل الثاني

موضوعات اللغز الشعبي في منطقة برهوم

أولا: عالم الإنسان

ثانيا: عالم الحيوان

ثالثا: عالم النبات

رابعا: عالم الجماد

خامسا: العوالم المشتركة

في هذا الفصل سنتحدث عن الموضوعات المختلفة المتعلقة باللغز الشعبي في منطقة برهوم، وقد قمنا بتصنيف الألغاز المجموعة لدينا حسب الموضوعات التي تطرقت إليها والتي تنتمي إلى عالم ا لإنسان وعالم الحيوان، وعالم النبات وعالم الجماد أو إلى العوالم المشتركة، وقد تبين لنا من خلال ذلك أن بيئة برهوم تبدو واضحة وجلية في مختلف تلك الألغاز حيث لا تتجاوز دائرة هذه العوالم.

فإلى أي مدى كان انعكاس مختلف مظاهر البيئة والحياة في منطقة برهوم على صعيد الألغاز الشعبية التي تمكنا من جمعها؟

وتجدر الإشارة إلى أن الألغاز الشعبية في منطقة برهوم كثيرة ومتنوعة، منها اللغز البسيط الموجه للصغار، واللغز المركب المعقد الموجه للكبار، ومنها اللغز المنظوم واللغز العادي واللغز المسجوع، واللغز الصمدي الذي ينسب إلى عبد الصمد الشابي وهو رجل "من أحفاد أو أقارب الشيخ عرفة الشابي الذي كان قد حكم مدينة القيروان واستقل بأمرها في آخر عهد الدولة الحفصية بتونس، ولما طرد الأتراك هذه العائلة من القيران أواخر القرن العاشر، تفرق أفرادها ومن بينهم عبد الصمد الذي مال إلى الحياة مع أعراب البادية ورأسهم وتولى أمرهم بفضل دهائه وحكمته، وكان ينظم الحكم والأحاجي حتى ذاعت شهرته بذلك فنسبت إليه العامة هذا اللون من الأدب وكثر في أول أحاجيهم قولهم «عبد الصمد قال كلمات» ووصفوا كل أحجية متينة التركيب تامة الشروط بأنه كلام "صمدي" بل إنهم يصفون كل كلام حسن أو حكيم بأنه "صمدي" ولو كان في غير الأحاجي"[1].

وفيما يلي سوف نعرج على مختلف العوالم التي تناولتها الألغاز الشعبية، متتبعين من خلالها مختلف مظاهر البيئة والحياة في منطقة برهوم في جميع أبعادها، وأول عالم نلج إليه هو "عالم الإنسان".

[1] محمد الجوهري: الفولكلور العربي، ص: 352.

أولا: عالـــم الإنسان

لقد تناولت الألغاز الشعبية في منطقة برهوم عالم الإنسان بكل خصائصه ومكنوناته، فالإنسان بجميع أبعاده الفيزيولوجية والنفسية والدينية والاجتماعية...كان من أهم المحاور الرئيسية للألغاز الشعبية في المنطقة التي يدرسها البحث، فالألغاز أبدعها الإنسان من أجل الإنسان وحتى العوالم الأخرى التي تناولتها الألغاز كعالم الحيوان والنبات والجماد إنما هي عوالم سخرها الله سبحانه وتعالى لصالح الإنسان ليستفيد منها وتكون في خدمته، وذلك لأن الله عز وجل قد كرم هذا المخلوق وأعلى من شأنه وفضله على جميع مخلوقاته، قال تعالى: «ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا»[1].

وسنتحدث في عالم الإنسان عن الجانب الفيزيولوجي: وذلك لقيمة الإنسان وأهميته، فالإنسان أشرف مخلوق وهو خليفة الله في الأرض، فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد كرمه وأعلى من شأنه وخصه بمنزلة عالية فإن العقلية الشعبية البسيطة أيضا قد أدركت هذه الأهمية وهذه القيمة التي يتمتع بها الإنسان، فاعتنت بكيانه كله على اعتبار أنه أساس هذا الوجود.

الجانب الديني: وذلك أن للدين تأثيرا كبيرا جدا في حياة سكان المنطقة وله دور مهم من حيث "الطمأنينة الروحية، والاستقرار النفسي، وفهم الحياة والأشياء وتكوين الاقتناعات الكبرى لدى الأفراد والجماعات"[2]،لذلك فقد حظي هذا الجانب بالاهتمام حتى على مستوى الألغاز الشعبية، إضافة إلى الجوانب الأخرى المتعلقة كلها بالإنسان.

1. الجانب الفيزيولوجي

يحتل جسم الإنسان مكانة مرموقة في الألغاز والأحاجي، ويتضح ذلك من "تتبع المحاجي لأعضائه عضوًا عضوًا من قنة رأسه إلى ساقه تتبعا إحصائيا لم يغفل فيه إلا القليل،

---

[1] سورة الإسراء: الآية: 70.

[2] أحمد زيادي: الأحاجي الشعبية المغربية، ص:57.

واصفا أشكالها، ذاكرا وظائف بعضها، مشيرا إلى ما يعتريها من حالات الحركة والسكون والقوة والضعف، والاستقامة والانحراف والعمل والعطل"[1].

وقد صورت الألغاز الشعبية الإنسان في مختلف أطواره الحياتية، صورته جنينا في بطن أمه، كما صورته أما وأبا وشيخا مسنا...، كما تناولت أعضاء جسمه، وبعض الظواهر الأخرى التي يتميز بها الإنسان كالنوم و الموت.

ومن الألغاز التي تحدثت عن الإنسان جنينا هذا اللغز المسجوع:

لُحنا الشنبير في قاع البير

ما عرفناه لا قمح ولاَّ شعير[2]

ففي هذا اللغز تبرز بعض مظاهر البيئة في المنطقة التي يدرسها البحث من حيث استعمال البئر للشرب والسقي، كما بين لنا بعض أنواع الحبوب كالقمح والشعير – التي هي أساس غذاء السكان– كما أشار اللغز أيضا إلى غموض مصير هذا الجنين فيما إذا كان سيكتب له ويبصر النور أم لا، وهذا دليل على قصور علم الإنسان عن معرفة جنس ما يتشكل في الأرحام.

ويرتبط الجنين في بداية حياته بالأم ارتباطا وثيقا، فالأم هي المحضن الدافئ ونبع الحنان الذي لا ينضب أبدًا وقد"جعل الله للحياة سرا، وعظمة هذا السر حبا بها الأم التي يعرف الطفل أولى نبضات الحياة في رحمها، ولا تزال تتعهده وترفق به وتخشى عليه إلى أن يولد، وبعد ذلك تأتي مرحلة جديدة من حياته أهم من الأولى فتغذيه بلبنها وترعاه بحناها"[3].

فأول شيء تمنحه الأم لرضيعها هو حليبها من خلال إرضاعه عن طريق ثدييها لكي يقوى ويتمكن من العيش، قال تعالى: «والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف... »[4].

---

[1] أحمد زيادي: الأحاجي الشعبية المغربية، ص:33.

[2] ينظر: الملحق رقم (01)، مدونة الألغاز، عالم الإنسان، اللغز رقم: 18.

[3] عبد الملك مرتاض: الألغاز الشعبية الجزائرية، ص: 55.

[4] سورة البقرة: الآية: 233.

وقد تحدث اللغز الشعبي عن ذلك، وهذا ما نجده في هذا اللغز:

زوج عيون في كاف

تشرب منهم الحجلة والساف.[1]

وقد أبدعت المخيلة الشعبية في تصوير ذلك، وهذه العملية لا تقتصر على الإنسان وحده وإنما تشاركه بعض الحيوانات في هذه الخاصية المميزة أيضا.

وكما تحدثت الألغاز الشعبية عن الأم تحدثت أيضا عن الأب من خلال هذا اللغز المعقد والموجه للكبار:

يا خويا يا ولد امَّا

يالِّي ابّـــيِّك خو وليدي[2]

يبدو هذا اللغز غامضا وقمة في التعقيد، إذ كيف يمكن أن يكون والد أخي إبن أمي أخا لولدي أنا؟ ولكن هذا الغموض وهذا التعقيد يزول حينما نعرف الحل وهو أنه توجد امرأة وابنتها، ورجل وولده، تزوج الرجل البنت، وتزوج الولد المرأة وأنجب كل واحد منهما طفلا ومن هنا يصح هذا القول.

وهذا النوع من الألغاز يعتبر بمثابة التمارين الرياضية التي تدرب الذهن على العمل والقدرة على الملاحظة والتفكير، وتساعد على تنمية الذكاء وإعمال العقل. كما تعتبر وسيلة تعليمية وترفيهية في الوقت نفسه .

الطور الآخر الذي تناولته الألغاز هو طور الشيخوخة ومظاهرها، وما يصاحبها من ضعف وهرم وعجز، وقد عبر عن ذلك هذا اللغز:

وشنهي الطوال عادو هنايا

وشنهي زوج عادو في ثلاثة

وشنهي لجماعة تفرقت[3]

---

[1] عالم الإنسان: اللغز: 21.

[2] نفسه: اللغز:28.

[3] نفسه: اللغز:17.

"فالطوال عادو هنايا" هما "العينان"، ففي مرحلة الشباب كانت العين تبصر إلى مسافات بعيدة ولا تحدها الحدود، أما في مرحلة الكبر فقد صارت الرؤية قريبة لضعف البصر، أما الإثنان اللذان صارا ثلاثة فهما "الرجلان" وقد أضيف لهما العكاز ليساعد الإنسان على المشي والتنقل، والمقصود بالجماعة التي تفرقت "الأسنان".

ومن مظاهر الشيخوخة أيضا "الشيب" الذي يغزو رأس الإنسان، فقصور النظر وتساقط الأسنان، واستعمال العكاز لتصبح بمثابة الرجل الثالثة إضافة إلى الشيب فهذه العوامل مجتمعة تدل على الشيخوخة الحقيقية.

وقد أبدع اللغز الشعبي في تصويرها من خلال هذا اللغز:

لغراب طار والرخمة حطت

لضواو طفاو ولجماعة تفرقت[1]

"فالغراب طار" يعبر عن زوال الشعر الأسود الذي يدل على الفتوة والشباب، و"الرخمة حطت" تدل على قدوم الشيب ، أما الأضواء التي انطفأت فهي "العينان"، والجماعة التي تشتت وتفرقت هي الأسنان بعد سقوطها.

ونستنتج من ذلك أن العقلية الشعبية البسيطة تعتقد أن القوة تكون في مرحلة الشباب حيث تكون كل الأعضاء سليمة وقادرة على أداء وظائفها على أكمل وجه، كما أن القوة أيضا تكون في الإتحاد والاجتماع، والضعف يكون في التفرق والتشتت.

تحدثنا في الألغاز السابقة عن كل ما يتعلق بكيان الإنسان في مختلف أطواره الحياتية من حيث كونه جنينا ورضيعا وأما وأبا، ومن حيث شيخوخته والمظاهر المصاحبة لها.

وفيما يلي سنتناول بعض الألغاز التي تحدثت عن الإنسان من خلال حواسه وأعضائه، وهذا يدل على أن الإنسان كان يعنى بنفسه أيما عناية، ويتفكر في أعضاء جسمه وصحتها وقدرتها على أداء وظائفها، لأن جميع نشاطاته مرتبطة بمدى صحة تلك الأعضاء والحواس ليؤدي دوره على أكمل وجه.

---

[1] عالم الإنسان: اللغز: 16.

وأول هذه الأعضاء التي تناولتها الأحجية "العين" وذلك لقيمتها العظيمة وأهميتها الكبرى من خلال حاسة الإبصار لدى الإنسان، فالعين لا تقدر بثمن، وفقدانها لا يمكن تعويضه بأي ثمن مهما غلا.

و"للعين عند العامة موقع الصدارة بين باقي الأعضاء، يدعون لأنفسهم بسلامتها ويقسمون على كلامهم بضررها"[1]، ذلك أن الإنسان وهو يمارس نشاطه اليومي من زراعة أو تجارة أو رعي...، يحتاج إلى عينه وسلامتها، وحتى السكان في المنطقة التي يدرسها البحث يدركون هذه الأهمية وهذه القيمة للعين، ويربطون الصحة بصحة العين فيقولون"العينين هُومَا الصَّح"، ونجدهم حتى يقسمون بها فيقولون:"وراس عينيَّ وصحتي"، فالإنسان قد يتنازل عن أي عضو من أعضائه كيده مثلا أو رجله، أما بالنسبة لعينيه فإنه لا يتنازل عنهما مهما كان الثمن ولو أعطيته كنوز الدنيا، فهما "الحبيبتان" بالنسبة إليه.

وقد أبدعت الألغاز الشعبية في تصوير هذا العضو النبيل وأهميته:

أسود لملوم في الجلد يعوم

يسبق ملجوم في ضحوة يوم[2]

فما هو يا ترى هذا الشيء الأسود الذي يسبح في الجلد، والذي يتمتع بهذه السرعة الفائقة حتى أنه يسبق أسرع الأحصنة وأقواها؟ ولكن هذا الغموض يزول عندما نعرف حل اللغز، والمقصود هما "العينان"، فوظيفة الإبصار الخارقة التي تقوم بها العين لا تحدها الحدود ولا تحول دونها مختلف الحواجز، كما أن قدرتها على الحركة فائقة جدا.

وهذا اللغز أيضا:

حبتين زرعوا اوطان [3]

فبالرغم من صغر حجم العين إلا أنها تؤدي وظيفة كبيرة وتستطيع الإبصار لأماكن بعيدة جدا.

---

[1] أحمد زيادي: الأحاجي الشعبية المغربية، ص: 35.

[2] عالم الإنسان: اللغز: 8.

[3] نفسه: اللغز: 9.

والحديث عن العين يجرنا بالضرورة إلى الحديث عن الحاجب، و"الحاجب في الأصل هو العظم الذي فوق العين بما عليه من لحم وشعر، لكن العامة تخص به الشعر وحده، ذلك لأنها تدخله ضمن العناصر المحددة لجمالية العين والوجه عامة"[1].

وللحاجب وظيفة جمالية فهو يزيد من جمال العين و الوجه ككل، كما أن له وظيفة وقائية تحمي العين، وقد لاحظت العقلية الشعبية هذه الثنائية التي تجمع بين العين والحاجب، فيقال "العين وعليها حاجب"، كما ألغزت فيه بقولها:

مزود شعر جاي على لوعر[2]

فالحاجب هنا شبه بمزود الشعر –لكثافته– وهو ثابت في موقعه فوق العين وهو متأهب ومستعد دائما لحمايتها من كل مكروه في جميع الأوقات وفي كل الظروف.

ومن الأعضاء النبيلة التي تؤدي وظائف مهمة داخل جسم الإنسان "القلب" إذ هو المضخة التي تضخ الدم إلى جميع أنحاء الجسم، كما أنه هو المحرك الأساسي للإنسان إضافة إلى أنه مركز الشعور والإحساس، ونظرا لأهميته تلك فقد تناولته الأحجية الشعبية وعبرت عنه بقولها:

قاعد في لهنا والراحة يمشي كي مسيل الواد
مثل لحصان في طراحة يتقلب في السما يسواد[3]

ففي هذا اللغز المنظوم إيقاع جميل ينقل إلينا طريقة تفاعل الخيال الشعبي مع هذا العضو الحساس الدؤوب الذي لا يكل ولا يمل عن العمل ليلا نهارا، وبالرغم من هذا العمل المتواصل إلا أنه يبقى في الهناء والراحة كالماء الذي يجري في الوادي ولا يقف أمامه شيء، وشبه أيضا بالحصان الذي يعدو في البرية منطلقا نحو الأمام، إلا أن هذا القلب قد يعتريه تحويل وتبديل وتغشاه ظلمة فيصبح قاسيا مسودا، فالقلب إذا صلح صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله.

---

[1] أحمد زيادي: الأحاجي الشعبية المغربية، ص: 34.

[2] عالم الإنسان: اللغز: 02.

[3] نفسه: اللغز: 13.

ومن الألغاز الشعبية التي عبرت عن "اللسان" هذا اللغز المسجوع:

لحمة في طاڤ ما تنتن ما تزراڤ[1]

وحقيقة اللسان عبارة عن "لحمة" تسكن داخل غار أي الفم، وتبقى داخله لمدة طويلة ولكنها تظل كما هي، ولا يعتريها أي مظهر من مظاهر الفساد كتغير في اللون أو الرائحة، فسبحان الخالق جل في علاه.

أما بالنسبة لليد والأصابع، نورد هذا اللغز البسيط الموجه للصغار:

خمس جحوشة في كروشة

كل جحش ببردعته[2]

فمن هم هؤلاء الخمسة، الذين كل واحد منهم يحمل بردعته فوق رأسه؟

إنها بلا شك اليد والأصابع الخمسة، حيث كل إصبع يحمل ظفرا، فشبه الظفر بالبردعة، والفضل هنا يعود للغة المجازية التي زينت هذا اللغز على هذه الشاكلة.

وماذا عن الرجلين اللذين هما آلة المشي بالنسبة للإنسان وقد أدركت العقلية الشعبية تلك الوظيفة فعبرت عنهما بهذا اللغز:

حانجيتك

كون ما هوما ما جيتك[3]

فالإنسان يستطيع المشي والتنقل والحركة والذهاب إلى أي مكان يريده بواسطة رجليه، وبالتالي فهما من الأعضاء الهامة والفعالة التي يحتاج إليها أي إنسان.

كان هذا عن الألغاز التي تناولت بعض أعضاء الإنسان وحواسه، وإذا انتقلنا من هذا المحور إلى محاور أخرى في عالم الإنسان نجد ظاهرتين متشابهتين إلى حد كبير وهما ظاهرتا: "النوم والموت" حتى أنه يقال في اللهجة المحلية "الراقد ميت"، وقد تألق الخيال الشعبي حيالهما وصفا وتصويرا.

---

[1] عالم الإنسان: اللغز: 05.

[2] نفسه: اللغز: 03.

[3] نفسه: اللغز: 01.

ومن ألغاز النوم هذا اللغز البسيط الموجه للصغار:

جيت نصرعُه صْرعني[1]

فبالرغم من أن النوم يصرعنا ولا نستطيع مجابهته إلا أننا نحبه ولا نستطيع أن نستغني عنه، فهو من أهم وسائل الراحة للإنسان بعد التعب والكد أثناء النهار، ومن ألغاز النوم الموجهة للكبار اللغز التالي:

شيخنا شيخ في لهبال

طايعاتو عرب ونصارى

حتى الطيور في الجبال[2]

فتصيبنا الدهشة عند سماعنا هذا اللغز الذي يخبرنا عن هذا الشيخ –المجنون إن صح التعبير– والذي تمجده وتقدسه كل الأجناس البشرية سواء أكانت عربا أم نصارى، وتقدم له كل فروض الولاء والطاعة، وهو يبسط سلطانه حتى على الطيور في أعلى قمم الجبال، ثم سرعان ما تزول الدهشة عندما يعرف الحل ويكون هذا السلطان هو "النوم".

أما بالنسبة للموت فقد تناولته الألغاز الشعبية من عدة جوانب، حيث صورت الميت مفردا، كما تحدثت عن الكفن باعتباره لباس الميت، وصورت أهل القبور أيضا. فالميت مفردا عبر عنه هذا اللغز المسجوع بجرسه الحزين من حيث الغسل والكفن والتشييع، يقول اللغز:

توضا ما صلَّى، ولبس ما خلَّى، وراح ما ولَّى[3].

أما الكفن فقد عبرت عنه الأحجية من خلال العلاقة القائمة بين الميت والكفن، فالذي يشتريه لا يرتديه إنما يشتريه لصديق أو قريب إذا مات، أما الذي اشْتُرِيَ الكفن من أجله فإنه لا يراه أبدا والذي يبيعه ينتفع بثمنه.

---

[1] عالم الإنسان: اللغز:24.

[2] نفسه: اللغز: 23.

[3] نفسه: اللغز:31.

يقول اللغز:

اللي شاريه ما هو ليه

واللي ليه ما شافو بعينيه

واللي باعو مستنفع بيه[1]

كما صورت الألغاز الشعبية أيضا أهل القبور وعبرت عن نومهم الأبدي وما آلوا إليه حيث صاروا رميما من خلال هذا اللغز:

بقراتنا سقدو ومقدو

جاو في لمرجة ورقدو[2]

كان هذا عن بعض الألغاز التي تناولت الجانب الفيزيولوجي للإنسان، وفيما يلي سنتطرق إلى بعض الألغاز التي تناولت الجانب الديني.

2. الجانب الديني

عُرف سكان منطقة برهوم منذ القديم بتمسكهم بتعاليم الدين الإسلامي السمحة وإن شابته بعض البدع والخرافات في بعض الفترات التاريخية، إلا أن قداسة الدين الإسلامي وحرمته ظلت راسخة في أذهان الأفراد والجماعات عبر مختلف العصور التاريخية وعند سائر الأجيال المتعاقبة. وقد أدركت العقلية الشعبية قدسية الدين وحرمته فعبرت عنه من خلال الألغاز الشعبية، وكل هذا دليل على اهتمام سكان المنطقة بالدين وبدوره الفعال في حياتهم.

ومن الألغاز الدينية هذا اللغز الذي يتحدث عن الصلاة التي هي عمود الدين وهي الركن الأساسي فيه:

ركيزتنا ركيزة ذهب

هزيناها كادتنا

خليناها غاضتنا[3]

---

[1] عالم الإنسان: اللغز: 32.

[2] نفسه: اللغز:30.

[3] نفسه: اللغز:33.

وتبدو قيمة الصلاة واضحة وجلية من خلال التعبير عنها "بالذهب" وهو من المعادن النفيسة والثمينة، فكذلك الصلاة هي عزيزة وغالية على كل مسلم ومسلمة.

كما عبرت الأحجية أيضا عن صلاة الجمعة بقولها:

خرج يصايد في أرض مربعة

إلى لحڤ يجيب زوج وِلاَ ما لحڤْش يجيب ربعة[1]

وقد أبدع الخيال الشعبي في تصوير هذا اللغز من خلال الاستعانة ببعض مظاهر البيئة، فقد شبه المصلي بالصياد الذي يخرج ليصطاد في طبيعة ربيعية زاهية كفصل الربيع، وهذا الصياد محظوظ ورابح في كلا الحالتين، فإذا وصل في وقت صلاة الجمعة وأدركها فله أجر ذلك وإذا فاته وقت صلاة الجمعة فإنه يصلي أربع ركعات –الظهر– وفي كل خير.

كما تناولت الألغاز الشعبية "القرآن الكريم" الذي كان ولا يزال محل اهتمام وتمجيد وتبجيل عند سكان المنطقة، حيث كان الكتاب قديما والمدارس القرآنية والزوايا حديثا، فكان ذلك بمثابة منارات مشعة لتعليم وحفظ القرآن الكريم وأيضا إحياء للغة العربية والحفاظ عليها كونها لغة القرآن.

ومن الألغاز البديعة في هذا المجال اللغز الآتي:

سجرتنا سجرة الطيب اللي عالية في هواها

اللي هو ذيب بن ذيب ينكز يجي حذاها[2]

ومرة أخرى يلجأ الخيال الشعبي إلى الاستعانة ببعض مظاهر البيئة في التصوير، إذ المقصود بشجرة الطيب العالية القرآن الكريم الذي يحتل مقاما كبيرا وعاليا يصل إلى حدّ القداسة، والمقصود بالذئب هو الذي يحفظ القرآن الكريم، فإذا كان فهيما وحاذقا وشاطرا فعليه أن يبرهن على ذلك بحفظ الستين حزبا كاملة.

كما تحدثت الأحجية أيضا عن شهر رمضان وفضائله، فشهر رمضان يحظى بمكانة مرموقة ومتميزة تميزه عن باقي الأشهر الهجرية، وقد نال هذا الشهر المبارك حظه من

---

[1] عالم الإنسان: اللغز:36.

[2] نفسه: اللغز: 37.

التقديس والتبجيل حتى في القرآن الكريم، يقول الله تعالى:«شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبيّنات من الهدى والفرقان...»[1]، فيكفيه شرفا أنه هو الشهر الوحيد الذي ذكر باسمه في القرآن الكريم.

ونظرا لهذا التعظيم والتمجيد الذي يحظى به هذا الشهر الفضيل فقد عبرت عنه الألغاز الشعبية لتبرهن هي أيضا عن قداستها وتبجيلها لهذا الشهر المبارك، تقول:

جانا ضيف وضيفناه

وبعد شهر تلفناه[2]

فكيف يعقل هذا، يأتينا ضيف فنقوم بواجب الضيافة معه لمدة ثلاثين يوما وبعد انقضائها نطرده! والمعروف عن العرب منذ القديم حبهم للضيف وإكرامهم إياه، ولكن هذا الكلام يكون ممكنا ومعقولا إذا عرفنا حل اللغز المتمثل في "شهر رمضان" المعظم، فنحن نستقبله لمدة شهر ثم نودعه على أمل اللقاء به في العام المقبل.

وهذا اللغز أيضا الذي يعبر عن حرمة وقداسة شهر رمضان المبارك:

مشرد بشواكله

لـــمّن يقدر ياكله[3]

والحديث عن رمضان يجرنا بالضرورة إلى الحديث عن العيد، فبعد شهر من الصيام والقيام تكتمل الفرحة بالعيد، ويحتفل المسلمون سنويا بعيدين هما عيد الفطر وعيد الأضحى، وقد صورت الألغاز الشعبية هذين العيدين مجتمعين فقالت:

زوج ڤروبة في صمَّاح

واحد قاضي ولاخر قباض لرواح[4]

---

[1] سورة البقرة: الآية:185.

[2] عالم الإنسان: اللغز: 39.

[3] نفسه: اللغز: 38.

[4] نفسه: اللغز: 40.

وهذا اللغز يدعونا إلى التفكير للوصول إلى الحل الصحيح، فمن يا ترى هذان الاثنان اللذان أحدهما قاض والآخر قاتل؟ وكأننا في محكمة وأمام جريمة يمثل فيها المجرم أمام القاضي منتظرا حكمه وقراره، وفي آخر المطاف يصدر القرار بأنهما العيدان، عيد الفطر بحلوياته الشهية وعيد الأضحى بذبح الأضحية.

وخير ما نختم به حديثنا عن الجانب الديني "السلام" هذه القيمة الإنسانية التي تعد من أسباب الود والمحبة بين الناس:

اسمها بالسين والسين شرعية
نص عليك ونص عليَّ[1]

وفي هذا اللغز إشارة إلى وجوب إلقاء التحية ووجوب رد التحية بمثلها أي "السلام عليكم" والرد عليها "وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته"، مصداقا لقوله تعالى: «وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها»[2].

وفي نهاية هذا المبحث يمكننا القول أن ألغاز عالم الإنسان والتي يبلغ عددها 41 لغزا في المدونة، قد اتسمت بالدقة والشمول والتميز، حيث تناولت الإنسان بجميع كيانه، وذلك باعتبار أنه هو أساس هذا الوجود، وهذا يعكس مدى إدراك العقلية الشعبية البسيطة لقيمة هذا المخلوق العجيب وأهميته، فصورته في جميع أطواره الحياتية، وتحدثت عن أعضائه وحواسه، كما صورت كل ما يتعلق به مستعينة في ذلك بصور مختلفة من البيئة والحياة التي يعيشها الإنسان في منطقة برهوم.

[1] عالم الإنسان: اللغز:41.

[2] سورة النساء: الآية: 86.

ثانيا: عالـــــم الحيوان

يعود ارتباط الإنسان بالحيوان إلى عهد قديم جدا إلى فجر الحياة البشرية، وهذا راجع إلى اهتمام الإنسان بمعرفة أصناف الحيوانات وطرائق عيشها وتسخيرها لفائدته، إذ هي من أهم المصادر التي يستفيد منها في غذائه وملبسه وتنقله، فالحيوان هو الكائن الأقرب للإنسان، وقد وصل اهتمام الإنسان بالحيوان إلى درجة التقديس، فمثلا "الذئب" الذي يرتبط بمظاهر الشر والهلع، حيث كثيرا ما يوصف الإنسان الشرير بأنه ذئب، نجده عند بعض الشعوب يدخل ضمن معتقداتها وطقوسها "فعند اليونانيين مازالت هناك آثار للذئب مورموليكا الذي تذكر أساطيرهم القديمة بأن الإله هايداس كان يظهر لابسا جلده، كما أن الآشوريين كانوا يمثلون إله الموت بأذني الذئب، أما في أساطير شعوب شمال أوربا فالذئاب ترمز للموت الكوني، وهي تبتلع النجوم فيما تبتلع"[1].

وزادت عناية الإنسان بالحيوان إلى أن وصلت إلى حد التأليف فيه، "فابن المقفع" ألف كتاب "كليلة ودمنة" واعتمد فيه على اثنين من بنات آوى لنقد مجتمعه وتمثيل معاني الحكمة وترسيخ الأخلاق الحميدة في شكل حكايات رمزية على ألسنة الحيوانات، و"الجاحظ" الذي عني بعالم الحيوان أيما عناية، ووضع كتابه المشهور في هذا الميدان والموسوم بـــ:"الحيوان"، كما أغرم العربي قديما بوصف حصانه أو راحلته وخلدها في ثنايا قصيدته.

كما تردد في القرآن الكريم "ذكر أسماء العديد من الحيوانات وجوانب من أخبارها في معارض قصصية وإخبارية عقدية وفنية، بل إن بعض سوره حملت أسماء حيوانات لدلالات إعجازية خاصة"[2] كسورة البقرة، الأنعام، النحل ، النمل، العنكبوت...

وقد أدركت العقلية الشعبية هذه العلاقة الحميمة بين الإنسان والحيوان فعبرت عنها في ألغازها، حيث عنيت الألغاز الشعبية بذكر العديد من الحيوانات وذكر أوصافها وخصائصها، فقد تناولت الحيوانات الأليفة من حيث هي مصدر أساسي للغذاء واللباس،

---

[1] جيلبير دوران: الأنثروبولوجيا رموزها وأساطيرها وأنساقها، ترجمة د: مصباح عبد الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1993، ص: 20.

[2] أحمد زيادي: الأحاجي الشعبية المغربية، ص: 198.

ومادة حيوية لصنع بعض الأدوات والآلات ووسيلة ضرورية للتنقل وحمل الأثقال، وهي ثروة مالية تساهم في غنى الإنسان، كما تناولت الحيوانات المتوحشة والضارة وذلك لتفادي خطرها ودفع ضررها والاتقاء من شرها.

وبلغ عدد الألغاز التي تناولت عالم الحيوان في المدونة 32 لغزا، حيث تحدثت عن معظم الحيوانات المعروفة بالمنطقة الأليف منها والمتوحش.

ومن الحيوانات الأليفة والمترلية والتي تحظى باهتمام كبير لدى سكان المنطقة "الدجاج" ذلك أن تربيته سهلة ويسيرة، كما أنه يلبي احتياجات السكان سواء من اللحوم أو البيض، وقد تفنن الخيال الشعبي في وصف الدجاجة، يقول هذا اللغز المسجوع:

جدة بهتانة لابسة مية

وميتين كتانة والركبة عريانة[1].

فهذا اللغز يتحدث عن مظهر الدجاجة الخارجي وعن توزيع ريشها غير المتكافئ في جسمها، فبالرغم من أن ريشها كثير إلا أن ساقيها تبقى على الدوام عارية وغير مكسوة بالريش.

ومرة أخرى يتألق الخيال الشعبي في وصف الدجاجة من خلال هذا اللغز ممتطيا صهوة المجاز والخيال:

جدة هبازة تمشي وتهبَّز في كرعيها

تضرب في القانوية والعسكر يتبع فيها[2]

وإذا تحدثنا عن الدجاجة فلابد من التحدث عن "البيضة" باعتبار أنها نتاج الدجاجة يقول هذا اللغز العادي في البيضة:

نكب فيها صاع ملح وما تملاحش[3]

---

[1] عالم الحيوان: اللغز:08.

[2] نفسه: اللغز: 07.

[3] نفسه: اللغز: 30.

وحقيقة فالبيضة مهما صببت عليها من ملح فإن ذلك لا يؤثر فيها لأن قشرتها الواقية تمنع دخول الملح إليها، إلا بعد تقشيرها فإن ذلك يصبح ممكنا.

ومن الحيوانات المترلية التي تناولتها الأحجية "الكلب"، فللكلب أهمية كبيرة خاصة في الحياة الريفية وما يقوم به من حراسة للبيت وحماية جميع ممتلكات الإنسان ويضرب به المثل في الوفاء والإخلاص حيث يقول سكان المنطقة "خوك بلا وصاية"، يقول هذا اللغز البسيط:

مزود صوف يبات يشوف[1].

فقد شبه الكلب بالمزود إذ عندما يشبع الكلب ينتفخ بطنه مثل المزود الممتلئ بالدقيق، كما أنه يقضي الليل بطوله ساهرا يقوم على حراسة وحماية الإنسان وممتلكاته، وهو السباق إلى اكتشاف الخطر يذود عن صاحبه، فهو الحارس الأمين والصديق الوفي.

كما عبرت الأحجية عن السلوقي الذي يعتبر من "أهم عناصر الصيد التي يعنى باقتنائها الصيادون بعد البندقية، وهم يختارونه وفق شروط عضوية وسلوكية معروفة لديهم، ثم ينهجون طرقا معينة لتربيتها وتدريبها وهم يعرفون طباعها وطرائق تعبيرها "[2]، ومن هنا تتبين لنا وظيفة السلوقي الأساسية وهي إمساك الطرائد، تقول الأحجية :

لحبرڤوا الشبرڤوا

عينيه سود ويبرڤوا

و ماجراه وما سبڤوا[3]

وقد تألق الخيال الشعبي كعادته في الوصف والتعبير، مبينا ما يتميز به السلوقي من سرعة عدوه وتمكنه من الفتك بفريسته.

---

[1] عالم الحيوان: اللغز: 01.

[2] أحمد زيادي: الأحاجي الشعبية المغربية، ص: 209.

[3] عالم الحيوان: اللغز:05.

ومن الحيوانات المترلية أيضا "القطط"، فهي تعيش مع الإنسان في مترله، و تقوم باللعب مع أطفاله، كما تساعده في اصطياد الفئران وبعض الحشرات الضارة، ونظرا لهذه العلاقة الوطيدة بين الإنسان والقط فقد تناولته الأحجية و ألغزت فيه.

وذنيه دواية وعينيه مرايا

ولا كذبتوني هاهو هنايا[1]

فالمحاجي شبه أذني القط بالدواة وعينيه بالمرآة في صفائها ولمعانها، وبعد ذلك يؤكد أن الموصوف هو القط، "ها هو هنايا" أي أن القط دائم الحضور ويرافق الإنسان ويتواجد في كل مكان من المترل.

ومن الحيوانات النبيلة والأصيلة والتي لا يستطيع الإنسان أن يستغني عنها في حله وترحاله "الحصان" فهو يستخدمه في أغراض شتى، في الركوب وفي التسابق والاستعراضات، وفي حمل الأثقال...، كما أنه من الحيوانات الجميلة التي تمتع ناظري الإنسان بحسنها ورشاقتها، وقد حظيت الخيل بالتشريف والتبجيل عند العربي منذ القديم، ويكفيها شرفا وفخرا أن الخير معقود في نواصيها إلى يوم القيامة كما أخبرنا بذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وقد أدرك الإنسان الشعبي قيمة "الحصان" وأهميته في حياته فآثر أن يلغز فيه تخليدا لهذا الحيوان الأصيل :

زوج طلوا طلوا وزوج عامو لوطان

ربعة طرب طرب والخامس ينش في الذبان[2]

يا له من وصف بديع لهذا الحيوان الأليف فقد تفنن الخيال الشعبي في وصفه متتبعا كل أعضاء جسمه، فالاثنان اللذان أطلا هما "الأذنان"، والاثنان اللذان تنقلا وشاهدا جميع البلدان هما "العينان"، والأربعة "أرجله"، أما الخامس فهو ذيله الذي يطرد به الذباب.

---

[1] عالم الحيوان: اللغز:04.

[2] نفسه: اللغز: 15.

ومن عالم الحيوانات المترلية إلى عالم الحشرات ، ومن الحشرات المنتجة والنافعة للإنسان "النحلة"، هذه الحشرة العجيبة التي يضرب بها المثل في النظام والعمل والجد والنشاط، ونجد في القرآن الكريم ذكرا لهذه الحشرة المفيدة وحتى أن سورة منه تسمى"سورة النحل"، وقد تناولت الأحجية هذه الحشرة بقولها:

طفلة صغيرة

تولد و تربي بقدرة ربي[1].

والنحلة لا يضرب بها المثل في العمل والنشاط فحسب بل إنها تحمل في بطنها ما هو شفاء للناس من الكثير من الأمراض والأسقام، قال تعالى : « وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون»[2].

وقد أبدع الخيال الشعبي في تصوير هذه الحشرة العجيبة والدواء الذي تقدمه للإنسان ممتطيا صهوة المجاز كعادته:

اسمه بالحا ردي بالك تقولي حوت

لمعيز سرحناه و لمراح حلبناه[3].

وهذا اللغز يستدعي منا التفكير والتأمل في هذا الشيء العجيب الذي اسمه بالحاء ولكن المحاجي يؤكد أنه ليس الحوت، ويزداد هذا اللغز غموضا عندما تطرد العترات ويحلب مسكنها، ولكن هذا الغموض ينجلي عند معرفة الحل بأن المراد بالعترات هو "النحل" حيث لابد من طرده لجني العسل من الخلية.

---

[1] عالم الحيوان: اللغز:10.

[2] سورة النحل، الآية: 68، 69.

[3] عالم الحيوان: اللغز:26.

ومن هنا تبرز لنا الأهمية البالغة لمادة العسل في المخيلة الإنسانية يقول جيلبير دوران: "إذا كان الحليب جوهر الحميمية الأموية فإن العسل في جوف الشجرة أو الصخرة أو النحلة أو الزهرة هو أيضا رمز صميم الأشياء وجوهرها"[1].

كذلك من الحشرات الجادة والنشيطة "النملة" والتي هي الأخرى ذكر اسمها في القرآن الكريم، حتى أن سورة منه تسمى سورة "النمل"، وقد تناولت الأحجية الشعبية هذه الحشرة الصغيرة والمدبرة الكبيرة، ومنها هذا اللغز البسيط الموجه للصغار:

تقطع الكاف وما تقطعش الواد[2].

وحقيقة النملة تستطيع تسلق الجبال العالية إلا أنها تقف عاجزة أمام الماء حيث يكون هلاكها، فسبحان الله الذي يضع سره في أضعف مخلوقاته.

وفي عالم الطيور نجد هذا اللغز الذي يتحدث عن طائر يشارك الإنسان في مسكنه –في بعض الأحيان– إذ يبني عشه في سقف المترل، ولندع الخيال الشعبي يصف لنا هذا الطائر، يقول اللغز:

الكرش نعجة والظهر معزة

والذيل مقص نعتهالي ولا حط فرنك ونص[3]

فمن يا ترى هذا الطائر الذي تجتمع فيه هذه الأوصاف، أخذ من النعجة ومن العترة وحتى ذيله فإنه يشبه المقص؟

ويأتي حل اللغز ليبين لنا أن هذا الطائر البديع هو "السنونو" أو "الخطاف"، أما عبارة "فرنك ونص" فإنها تعبر عن ارتباط المجتمع الجزائري بالاستعمار الفرنسي من خلال تداول عملته.

وكما تناولت الألغاز الشعبية الحيوانات الأليفة تناولت أيضا الحيوانات المتوحشة والضارة، ولعل من أخطر الحيوانات التي تناولتها "الثعبان".

---

[1] جيلبير دوران: الأنثروبولوجيا رموزها وأساطيرها وأنساقها، ص: 236.

[2] عالم الحيوان: اللغز:19.

[3] نفسه: اللغز:32.

ومنها هذا اللغز المعقد الموجه للكبار:

عَوْدنا الدهرار اللِّي قُمرو حْرِير

لا يركبو ابُّيْ لا ابُّيِّك لا القايد لكبير[1]

فالثعبان حيوان خطير جدا لا يستطيع ترويضه حتى أعتى القواد وأشجعهم.

وأيضا هذا اللغز البسيط الموجه للصغار في الثعبان :

شيخ شايب يطلع السجرة بلا ركايب[2].

وشبه هنا الثعبان بالشيخ الهرم الذي يتسلق الشجرة زاحفا لكونه من الزواحف.

إلى جانب هذا الزاحف الخطير هناك عدو لدود آخر للإنسان، والذي نكتشفه من خلال هذا اللغز :

جاجتنا الصفرة باركة في الحفرة

بَنها ما يصَّاف ولبنها ما يذَّاف[3].

وتظهر هنا براعة الخيال الشعبي في الوصف والتصوير، فمن هذه الدجاجة الصفراء التي تمكث في حفرة، ولديها ولد لا يمكن ترويضه مع أن المعروف عن الدجاجة أنها من الحيوانات البيوضة وليست من الحيوانات الولودة؟ وتزيد الدهشة عندما نسمع أن لبنها لا يستطيع أحد أن يتذوقه! فياله من غموض وتعقيد يشل العقل عن التفكير، ولكن حينما يظهر الحل جليا ويخبرنا أنها "العقرب" نوافق المجاز في براعة التصوير.

من الحيوانات الضارة والمخربة أيضا "الفأر"، يقول اللغز:

اسمه بالفا وبالاك تقول الفاس

يخدم الرادمة ويخاف من التراس[4]

---

[1] عالم الحيوان: اللغز:27.

[2] نفسه: اللغز: 11.

[3] نفسه: اللغز: 28.

[4] نفسه: اللغز: 09.

وفعلا الفأر حيوان مؤذ ومخرب يفعل الأفاعيل، يأكل الحبوب، يمزق الملابس، يشوه المترل بحفره حفرا فيه، ولا يردعه إلا القط أو الإنسان.

وفي ختام هذا المبحث يمكننا القول أن الخيال الشعبي في منطقة برهوم قد تناول جميع أنواع الحيوانات المعروفة بالمنطقة، النافع منها والضار، من طيور وزواحف وحشرات، وقد وصفها وصورها تصويرا دقيقا وشاملا معتمدا في ذلك على ملاحظته إياها في البيئة التي يعيش فيها.

ثالثا: عالـــــم النبـــات

تتوفر منطقة برهوم على الكثير من الأراضي الصالحة للزراعة، وخاصة في قراها وأريافها، إذ تقريبا كل السكان يملكون بساتين تحتوي على آبار مياهها صالحة للشرب والزراعة، كما تشتمل على مختلف النباتات من أشجار وثمار وزروع –وفي مقدمتها القمح والشعير– وأعشاب وحشائش، وقد تناولت الألغاز الشعبية العديد من أنواع النباتات الموجودة بالمنطقة، حيث بلغ عدد الألغاز المجموعة في هذا المجال 28 لغزا، وقد تناولتها الأحجية من جوانب مختلفة.

ومن أهم النباتات التي تناولتها الأحجية "الشجرة" ذلك أن الإنسان الشعبي يدرك أهمية الشجرة وقيمتها في حياته، فهو يستفيد من ثمارها وأوراقها وأخشابها، ويستظل بظلها ويزين بها بيته ومحيطه، وقد ارتبطت الشجرة بدلالات الخصب والحياة، فهي التي تدر على الإنسان الخير الكثير والنعم الجليلة وتحقق له سعادته، وبذلك فالإنسان لا يستطيع الاستغناء عنها في كل زمان ومكان "فقد صورتها كل الحضارات وقدستها وترنمت بالأناشيد في حضرتها لتجمدها وتطلب منها الغفران والرضوان، حتى أصبحت هي الطلل الأسطوري للحضارة الإنسانية، فكم تغنى بها الشعراء وجعلوها شريكة لحياتهم، وقسيمة لمصائرهم"[1].

ومن الأشجار التي تناولتها الألغاز الشعبية شجرة "الصفصاف"، يقول لغزها:

كرعيه في الما وراسو في السما[2]

ذلك أن شجرة الصفصاف تمتاز بالطول الفارع، حيث تكون جذورها مغروسة في الأرض أما رأسها فشامخ في السماء.

كما أننا وجدنا أن هذا اللغز نفسه يراد به شجرة "النخيل"هذه الشجرة المباركة التي تبوأت مكانة مميزة في القديم ولا زالت إلى يومنا هذا، كما ورد ذكرها في القرآن الكريم، يقول عز وجل:«وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا»[3]. فهذا اللغز يحمل

---

[1] محمد عبد الواحدحجازي: الأطلال في الشعر العربي، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2001، ص: 250.

[2] عالم النبات: اللغز: 05.

[3] سورة مريم: الآية: 25.

في ثناياه قيمة تربوية وأخلاقية يمكن ترسيخها في أذهان الأطفال الصغار –وحتى الكبار– وهي الثبات والشموخ والاستمرار، والتجلد في مواجهة الصعاب، وهي ترمز للإنسان العربي الأصيل الذي لم تدنسه حضارة المدينة.

إضافة إلى الأشجار فقد تناولت كذلك الألغاز الشعبية أنواعا من الخضر التي تنمو بالمنطقة، ومن أشهرها "الجزر"، يقول لغزه:

لونه لون نحاس

وفي لرض مقاس[1]

وقد عبرت عنه الأحجية بدقة، حيث شبهت لونه بلون النحاس، كما أن مكانه في الأرض مقاس عليه تماما بدون زيادة أو نقصان.

ومن الخضروات أيضا نجد نوعا يمتاز بلونه الأحمر ولكن فعله عظيم، ولندع اللغز يصفه لنا:

أحمر مدلّك تمسُّه يعملَّك[2]

إنه بلا شك الفلفل الأحمر الذي يستعمل مسحوقه في الطبخ، ولكن إذا أكثرت منه فإنك لا تستطيع الصبر على حرارته الشديدة والمسيلة للدموع أحيانا.

نوع آخر من الخضر قديم وعتيق، وهو ضروري وأساسي في إعداد الأطباق المتنوعة ألا وهو "البصل"، يقول لغزه:

ما درتلها والو وبكاتني[3]

فيا لها من ظالمة وقاسية، وحقيقة البصل كثيرا ما أبكت عيون الكبار وحتى الصغار بالرغم من أنهم كانوا دائما مسالمين معها.

---

[1] عالم النبات: اللغز: 28.

[2] نفسه: اللغز: 17.

[3] نفسه: اللغز: 22.

ويطالعنا لغز آخر بغموضه وتعقيده، يقول:

جدة طالعة مع الواد

وناشرة شليلقاتها[1]

فتصيبنا الدهشة عند سماعنا لهذا اللغز، فمن هذه الجدة التي تصعد الجبل وتنشر ملابسها؟ ما هذا الغموض وما هذه الغرابة؟

ثم بعد ذلك نعرف حل هذا اللغز المتمثل في "الخضرة" أو كما تعرف في الأوساط الشعبية "بالقرنينة"، فهي تنمو على ضفاف الأنهار والسواقي، وتنشر فروعها وأوراقها على سطح الأرض.

نوع آخر من الخضر نتبينه من خلال هذا اللغز:

صفيحة فوق صفيحة

نعتيهالي ولاَّ تدِّي طريحة[2]

هذا اللغز يتطلب التفكير قليلا في هذا الشيء الذي يتكون من صفائح موضوعة فوق بعضها البعض، والأدهى من ذلك أنك إذا لم ترنيها فإن الجزاء سيكون بالضرب المبرح، ثم يأتينا حل اللغز ويخبرنا بأن المقصود هو "الفول".

كانت هذه نماذج بسيطة من الألغاز التي تناولت بعض أنواع الخضر، وبالمقابل نجد ألغازا أخرى تناولت أنواعا من الفواكه المعروفة بالمنطقة، وفيما يلي سنتعرض إلى بعض منها.

ومن الفواكه التي تناولتها الألغاز الشعبية، فاكهة يحبها الكثير من الناس وهي غنية جدا بالفيتامين "C" ، يقول لغزها:

طفلة زينة وزينها يلالي

نعتهالي ولا نوض من قبالي[3]

---

[1] عالم النبات: اللغز: 19.

[2] نفسه: اللغز: 24.

[3] نفسه: اللغز: 10.

فمن هذه الحسناء الجميلة التي يلوح جمالها من بعيد؟ إنها بلا شك "البرتقالة"، بلونها البرتقالي الجميل، وشكلها الدائري الأنيق، ورائحتها الطيبة، وقيمتها الغذائية العالية سواء أكانت فاكهة طبيعية أو عصيرا.

ومن الفواكه الرائجة والتي يقبل عليها الناس كثيرا، فاكهة "الرمان" إذ إضافة إلى طعمها المتميز فهي تدخل حتى في الطب الشعبي، حيث تستعمل قشورها كدواء مضاد لآلام البطن، وقد تناولتها الأحجية بقولها:

قد الكف فيها مية وألف[1]

فيا لدقة التصوير وحسن التعبير، فالرمانة وبالرغم من صغر حجمها إلا أنها تحتوي على الكثير والكثير من الحبات الصغيرة والمتناسقة التي تشبه اللآلئ في حسنها وجمالها.

من الفواكه المحبوبة أيضا لدى الناس هذه الفاكهة التي أبدعت الأحجية في تصويرها:

كبشنا كركابو

وخمسين رصاصة في جنابُه [2]

لغز مدهش ومحير فعلا، فمن يا ترى هذا الكبش المسكين الذي تملأ جنباته الكثير من الرصاصات وبالرغم من ذلك فهو ينبض بالحياة؟، ثم يأتينا اللغز واضحا جليا كفلق الصبح ويخبرنا بأنه "عنقود العنب".

ونبقى دائما في عالم الفواكه ليطالعنا من جديد هذا اللغز:

مدينة حمرة واسوارها خضرة

سكانها سود ومفتاحها حديد[3]

فيا لها من مدينة عجيبة وسحرية! هي مدينة حمراء ، وأسوارها خضراء، وسكانها جميعا سود البشرة، أما مفتاحها فمصنوع من الحديد، إنه غموض مدهش وتعقيد كبير يلف هذا اللغز! وبعد برهة يأتينا الحل مزيلا لكل غموض وكل إبهام، فالمدينة الحمراء هي

---

[1] عالم النبات: اللغز: 13.

[2] نفسه: اللغز: 09.

[3] نفسه: اللغز: 12.

"البطيخة" أو "الدلاعة" كما تسمى، التي يكون داخلها أحمر اللون أما الأسوار الخضراء فهي قشرتها الخارجية ذات اللون الأخضر، وسكانها السود "بذورها"، إذ هي حقيقة سوداء اللون، ومفتاحها الحديدي هو السكين الذي تفتح به.

ونختم حديثنا عن عالم النبات بنبتة سحرية وعجيبة، وهي رمز للفرح والتفاؤل، يقول لغزها:

عشبة خضرة

تولد الدم عقاري[1]

فيا ترى من هذه العشبة التي هي خضراء ولكنها تلد دما أحمرا قانيا؟، وبعد معرفتنا لحل اللغز يصبح هذا الكلام مقبولا ومنطقيا إذ هي "الحناء"، فالحناء في البداية تكون عبارة عن نبتة خضراء، ولكن بعدما تصبح مسحوقا وتستعمله المرأة في يديها أو رجليها فإنها تعطي بلونها الأحمر الجميل زينة وجمالا للمرأة، والحناء ترتبط دائما بمواسم الأفراح والمناسبات إذ حضورها يكون ضروريا.

وفي ختام هذا المبحث يمكننا القول أن الألغاز الشعبية قد أبدعت وتألقت –كعادتها - في تصويرها لمختلف أنواع النباتات المعروفة والتي تنمو في البيئة البرهومية.

[1] عالم النبات: اللغز: 1.

رابعا: عالـــــم الجمـــاد

الملاحظ على الألغاز التي تنتمي إلى عالم الجماد أنها هي الأكبر عددا فقد كانت لها حصة الأسد مقارنة بالألغاز التي تناولت العوالم الأخرى، إذ يبلغ عددها 97 لغزا، وذلك لأن عالم الجماد يشمل جميع عناصر الطبيعة إضافة إلى كل المصنوعات والأدوات والوسائل التي يستخدمها الإنسان وهي كثيرة ومتنوعة.

وعليه فإن دراستنا لهذا المبحث سوف تتركز على محوريين هما: محور الجمادات الطبيعية ومحور الجمادات الاصطناعية.

1. الجمادات الطبيعية

يشمل هذا المحور الأرض والسماء وما فيهما من مخلوقات كالشمس والقمر والنجوم والجبال والبحار والماء، وظواهر مختلفة كالبرق والرعد، الليل والنهار والفصول الأربعة المتعاقبة...، وقد كانت "حياة البدوي وسط الطبيعة فكان التقاؤه بها مباشرا وطويل الأمد، حيث لا تحجبه عنها جدران ولا تستره منها ستر، عايشها وخبر ظواهرها وتعبد لها، وحاول إخضاع حياته لظروفها وإخضاع ظروفها لحياته بشتى ضروب المعرفة البدائية ووسائلها"[1]، وهكذا أدرك الإنسان أن الطبيعة خلقت من أجله ليستفيد منها وينتفع بكنوزها. وقد تفاعل الخيال الشعبي مع مختلف عناصر الطبيعة ومظاهرها مصورا إياها في أبهى حلة. ومن أجمل الألغاز في هذا المجال اللغز الآتي:

حانجيتك

البيت كبيرة ولغنم كثيرة

المطحنة تطحن والعود يحنحن

لَمْرَا زينة والراجل أكحل[2]

---

[1] علي البطل: الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري-دراسة في أصولها وتطورها-، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3 ، 1983، ص:229.

[2] عالم الجماد: اللغز: 24.

لقد تألق الخيال الشعبي وأبدع في تصوير هذا اللغز إذ في لغز واحد تناول عدة عناصر طبيعية، فالبيت الكبيرة هي "السماء"، والغنم الكثيرة هي "النجوم" المنتشرة في الفضاء الواسع، والمطحنة هي "الرعد" بصوته الهادر، أما العود يحنحن فهو "البرق" بومضاته السريعة، و"لمرا الزينة" هي "الشمس" بأشعتها المتلألئة، أما "الراجل لكحل" فهو "القمر".

وماذا عن أهم عنصر في الطبيعة، والذي قال عنه المولى عز وجل: «وجعلنا من الماء كل شيء حي»[1].

إن الماء هو العنصر الأساسي الذي لا يمكن للإنسان أو أي كائن آخر أن يستغني عنه فهو مصدر حياة كل شيء ومن دونه يكون مآل هذا العالم الزوال والاندثار، وقد "ارتبط الماء منذ الأزل بالنطفة من حيث هي سر الحياة في هذا الكون، فهي تؤكد على ذلك الارتباط الوثيق بين الرجل والمرأة ومن ثم على الاستمرار والديمومة "[2].

فالماء "يرتبط بالتكوين ونشأة الحياة وإعادة الخصوبة إلى الأرض كلما فقدتها في الخريف أو الصيف كما يروى في الأساطير القديمة"[3]، وهو عنوان الخصب والنماء والحياة، ومظهر للرخاء الإنساني، إنه صورة معادلة لسعادة الإنسان وتواصله وتناسله وديمومته، وبذلك يكون الماء هو "العنصر الكوني الموجب وأصل الأركان والعناصر والطبيعة بشكل عام، وهو الجوهر الذي عده طاليس أساسا للكون"[4].

وبما أن الماء هو أساس حياة كل الكائنات فقد تناولته الألغاز الشعبية وأبدعت في تصويره ووصفه فهو:

يضال يسير ويبات يسير
ما عنده لا مصاطة لا قصير[5]

---

[1] سورة الأنبياء: الآية:30.

[2] صلاح فضل: أساليب الشعرية المعاصرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص: 353.

[3] علي البطل: الصورة في الشعر العربي، ص: 230.

[4] عاطف جودت نصر: الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس، بيروت، ط3، 1983، ص: 274.

[5] عالم الجماد: اللغز: 06.

وفي هذا اللغز بجرسه الحزين نجده يصف نفسه ويعرف بها وكأنه إنسان عاقل:

من السما جيت في لرض هويت

عود نحْيِيت بيه تكويت

يا ندامتي على ما واسيت[1]

فمصدر الماء هو السماء، وسقوطه يكون على الأرض، والعود الذي أحياه وسقاه وبث فيه الحياة هو نفسه العود الذي يحرقه ويُكوى به.

ويواصل الخيال الشعبي في تألقه وتأنقه في وصفه للماء:

أنا ما خلقني ربي، وأنا ما نطيعه

النَّو ما تصب والثلج ما يذوب[2]

يا للهول! وكأننا في جلسة ونستمع إلى اعتراف إنسان كافر وملحد لا يعدل عن رأيه إلا بعد فك رموز هذا اللغز، إذ المقصود منه : أنني أنا ماء خلقني ربي عزَّ وجل وأنا مطيع لجميع أوامره، المطر عندما يسقط فهو في الأصل ماء، والثلج عندما يذوب يصبح عبارة عن ماء.

ولعلنا الآن ندرك سر التعمية الكامنة في الحرف "ما" ففي الظاهر تدل على النفي أما في الباطن فإنها تدل على الماء.

كما عبرت الأحجية أيضا عن الريح من خلال هذا اللغز:

عبد الصمد قال كلمة وصد واشهدوا يا زبوني

شفت شي بلا شي ولُكان كذبت اذبحوني[3]

فعبد الصمد قال كلمة صادقة وأشهد عليه الحاضرين بأنه رأى شيئا و لم يره، وحقيقة فالريح لا يمكن رؤيته بالعين المجردة بل إن رؤيته مستحيلة.

---

[1] عالم الجماد: اللغز: 18.

[2] نفسه: اللغز: 17.

[3] نفسه: اللغز: 20.

إلى مظهر طبيعي آخر ولندع هذا اللغز يصفه لنا:

كبشنا النطاح شق لحوش وراح[1]

فمن يا ترى هذا الكبش النطاح الذي غادر فناء المترل و لم يعد؟، إنه البرق بلمعانه وومضاته.

وماذا عن حظ الشمس والقمر من الألغاز الشعبية؟، لنستمع إلى اللغز التالي:

زوج قصب صبُّو صب

واحد فضة ولاخر ذهب[2]

فمن يا ترى هذان الاثنان المتلازمان اللذان أحدهما فضة والآخر ذهب؟ إنهما ولا شك الشمس بأشعتها الصفراء والقمر بنوره الساطع.

كانت هذه بعض الألغاز المنتقاة في محور الجمادات الطبيعية ولنلج الآن إلى محور الجمادات الاصطناعية.

2. الجمادات الاصطناعية

يشتمل محور الجمادات الاصطناعية على مختلف الصنائع والأدوات والوسائل التي يستخدمها الإنسان في معاشه مما أبدعته يداه.

ومن أهم الوسائل والأدوات التي تناولتها الألغاز الشعبية تلك المتعلقة بأبرز الصناعات التقليدية المنتشرة بالمنطقة وهي صناعة "النسيج"، "فالمنسج" كان حاضرا على الدوام ولا يخلو منه أي مترل من منازل المنطقة، وتستعمل في ذلك عدة أدوات ووسائل، ومن بين تلك الوسائل "القرداش" وهو عبارة عن أداة خشبية عليها أسنان، تستعمل كزوجين متقابلين يوضع بينهما الصوف ليمشط فيصبح ناعما ثم بعد ذلك يغزل ويستعمل في المنسج، يقول لغزه:

ظهره عود وكرشه جلود يشبه للقنفود[3]

---

[1] عالم الجماد: اللغز: 02.

[2] نفسه: اللغز: 19.

[3] نفسه: اللغز: 57.

فيا له من وصف بديع لهذه الأداة الخشبية التقليدية والتي تشبه إلى حد بعيد القنفذ.

من الأدوات المهمة في صناعة النسيج "المغزل" الذي بواسطته تغزل المرأة الصوف فتتحصل على خيوط لتقوم بنسجها فيما بعد، وهذا لغزه:

كي يتملا تفرح بيه لَمْرا[1]

أداة أخرى مهمة وضرورية لإقامة المنسج، نكتشفها من خلال هذا اللغز:

هايشة من لجبل طايشة

عندها فُمِّين واربعطاعش نْعَيْن[2]

فمن هذه القادمة من الجبل، ولها فمان وأربعة عشر عينا، فهذا اللغز وكأنه يحيلنا إلى حيوان خرافي أسطوري خارق. إنها ببساطة "السداية" وهي عبارة عن "خشبتين متقابلتين تثبتان بشكل متواز أفقيا، إحداهما عليا والأخرى سفلى، يلف السدى على العليا وكلما تم نسج جزء منه لف على السفلى وبذلك تتعرى العليا التي كانت مكسوة وتكتسي السفلى التي كانت عارية"[3].

ومن الأدوات التي تستعملها المرأة أثناء النسيج"اليزيلة" وهي أداة مقبضها من خشب ولها أسنان حديدية تسوي بها المرأة خيوط المنسج لتصبح متراصة، وقد صور اللغز الآتي هذه الأداة موظفا صورا من البيئة المحيطة به، فقال:

كلبتنا الكحلة تنبح في كاف أبيض[4]

ومن ملبوسات الإنسان في منطقة برهوم التي تنتجها صناعة النسيج لباس تقليدي يرمز إلى ثقافتنا وأصالتنا العربية الإسلامية ألا وهو "البرنوس" الذي تتطلب صناعته الكثير من الجهد والعديد من الأدوات والوسائل، ولصنعه تغرس المرأة "وتدين في الأرض ببعد معين وتجلس امرأة بجانب كل وتد لتقوم بعملية "التسفاح" مع وجود امرأة ثالثة تقوم بلف الخيط

---

[1] عالم الجماد: اللغز: 56.

[2] نفسه: اللغز: 28.

[3] أحمد زيادي: الأحاجي الشعبية المغربية، ص:95 ،96.

[4] عالم الجماد: اللغز: 29.

حول الوتدين وبعدها يتم ربطه أو خياطته بالسداية، وبعد الانتهاء من خياطته تنصب السداية واحدة في الأسفل والثانية في الأعلى استنادا على دعائم أخرى تسمى بالقايمة"[1]، وبعدها تبدأ المرأة بنسيجه، وقد عبرت عنه الأحجية بقولها:

اسمه بالبا، والبا هو لباسه

ما يجي يتناصف عمره يخلق راسه[2]

ومن المصنوعات التقليدية التي تناولتها الألغاز الشعبية "القربة" وهي وعاء مصنوع من جلد الحيوانات يستعمل لحفظ الماء وتبريده، وقد تألقت الأحجية في وصفها وتصويرها، يقول هذا اللغز الصمدي:

عبد الصمد قال كلمة وصد واشهدوا يازبوني

شُفْت الْمَا مْحَجَّر في بلاصة الدم، ولاَ كذبت أذبحوني[3]

وعبد الصمد صادق في كلامه كل الصدق فجلد القربة يكون مسكنا ووعاء للدم عندما تكون الشاة حية، وعندما أصبح قربة صار مسكنا أمينا لحفظ الماء.

ويبهرنا الخيال الشعبي مرة أخرى حيال القربة بقوله:

كلينا لحمُه وهَرَّسْنا عظمُه

ومَزَّال يخدم على بني عمُّه[4]

وهذا اللغز يوضح لنا أن القربة كانت في الأصل شاة ينتفع الإنسان بلبنها وصوفها وبعد مماتها يستفيد منها أيضا حيث يصنع من جلدها قربة يضع فيها الماء ليروي ظمأه.

ومن الصناعات الفخارية التقليدية التي تقوم بها النساء في منطقة برهوم صناعة "الطاجين" ويسمى "الفراح" أيضا.

---

[1] عبد الرزاق ميهوبي: البرنوس البوسعادي، مجلة صناع النجاح، الأهرام للطباعة، المسيلة، الجزائر، العدد 03، مارس 2009، ص: 11.

[2] عالم الجماد: اللغز: 94.

[3] نفسه: اللغز: 43.

[4] نفسه: اللغز: 47.

يقول لغزه واصفا إياه:

جدي كحول راكب ثلاثة من الخيول[1]

وكما تفاعل الخيال الشعبي مع الوسائل والأدوات التقليدية تفاعل أيضا وبشكل إيجابي مع وسائل الحضارة الجديدة بعدما تبين له نفعها وجدواها في تسهيل حياته.

ومن بين الوسائل الحديثة التي عبرت عنها الألغاز الشعبية "الهاتف" بقولها:

قاعد مع القاعدين وطاير مع الطايرين

يشرب في القهوة والفناجل فارغين[2]

فيا لدقة التصوير في التعبير عن هذا الجهاز العجيب الذي أصبح من الضروريات، وما يتميز به من سرعة في نقل الأخبار وتسهيل المعاملات بين الناس.

ومن الوسائل الحضارية الأخرى التي تناولتها الألغاز الشعبية هذه الوسيلة التي نتعرف عليها من خلال هذا اللغز الذي يقول:

كاكب فوق كاكب

لعمى يمشي و الصحيح راكب[3]

وحل هذا اللغز هو: "السيارة" فهو يصور لنا شكل السيارة الخارجي وكيفية سيرها فهي عبارة عن آلة وقائدها هو الإنسان الذي يوجهها حيثما شاء.

وما يمكن قوله في ختام هذا المبحث المتعلق بعالم الجماد أن الغاز عالم الجماد كان لها النصيب الأوفر والعدد الأكبر مقارنة بالألغاز التي تناولت العوالم الأخرى، وهذا التفوق راجع إلى سعة عالم الجماد حيث يشمل الجمادات الطبيعية والجمادات الاصطناعية وهي كثيرة ومتنوعة.

---

[1] عالم الجماد: اللغز: 90.

[2] نفسه: اللغز: 55.

[3] نفسه: اللغز: 54.

وقد تناولها الخيال الشعبي بكثير من الدقة والشمول كما تفاعل أيضا مع الوسائل الحضارية الجديدة بعدما أثبتت جدارتها وفاعليتها في تحسين الحياة وتطوير سبل العيش.

وكل ذلك يثبت أن الإنسان البرهومي متمسك بمبادئه وأصالته وفي الوقت نفسه يساير ركب الحضارات مستفيدا من علومها وتكنولوجياتها الحديثة.

خامسا: العوالـــــم المشتركـــة

نصل الآن إلى المحطة الأخيرة من هذا الفصل وهي العوالم المشتركة وهي الأصغر عددا إذ يصل عدد ألغازها إلى تسعة ألغاز فقط.

ونعني بالعوالم المشتركة تلك الألغاز التي لا تكون حلولها متعلقة بعالم واحد سواء أكان عالم الإنسان أو عالم الحيوان أو النبات أو الجماد بل تكون الحلول مشتركة بين عالمين أو أكثر من العوالم المذكورة.

ومن الألغاز الجميلة في هذا المحور اللغز الآتي:

من فوق روح ومن تحت روح وفي النص لوح[1]

فيا لها من ثلاثية عجيبة مشكلة من شيء ينبض بالحياة ومن تحته شيء آخر ينبض بالحياة أيضا، أما الشيء الموضوع بينهما فهو عبارة عن لوح أو خشب! ويأتينا الحل كعادته ليبين لنا أن هذه الثلاثية ترمز إلى الفارس الذي يركب حصانه ويكون السرج طبعا على ظهر الحصان.

إلى ثلاثية أخرى مدهشة متضمنة في هذا اللغز:

يغلي ما يطيب، يكبر ما يشيب، يتثنى ما يعيب[2]

فمن هذا الذي مهما بلغت درجة غليانه فإنه لا ينضج أبدا، والآخر الذي مهما بلغ من العمر فإنه لا يشيب مطلقا، والعجيب الآخر الذي مهما يثنى فإنه يبقى كما هو ولا يصيبه أي كسر أو عطب!، هؤلاء الثلاثة هم على التوالي: الماء والغراب والثعبان.

ومن ألغاز العوالم المشتركة الجميلة هذا اللغز:

طفلة هبيلة تلعب على ظهر مكلوب

هو يقول لُمّن حكمها وهي تقول يا ستار لعيوب[3]

---

[1] العوالم المشتركة: اللغز: 02.

[2] نفسه: اللغز: 06.

[3] نفسه: اللغز: 07.

إنه تصوير بديع ينم عن عقلية شعبية تتميز بخيال واسع وخصب، يبهرنا في كل لغز نتعرض له بالدقة في الوصف والتعبير.

فيا ترى من هذه الطفلة المجنونة إن صح التعبير ومن جنونها أنها تلعب على ظهر مجنون أكثر منها، هو يتوعدها من جهته ومن جهتها هي تدعو الله بالستر والسلامة، هذان المجنونان هما: السنبلة والمنجل.

ونختم هذا المبحث بلغزين جميلين يتضمنان البعد الديني الذي هيمن على العقلية الشعبية في منطقة برهوم:

أنا ولعقبان خماسنا لغراب

حرثت أنا ويَّاه في بلاد ما فيهاش تراب[1]

وبعد فك رموز هذا اللغز يتضح لنا الحل وهو الطالب أو "المعلم"، الذي يحفظ القرآن الكريم، والقلم المصنوع من قصب، الذي يكتب به على الأرض الخالية من التراب وهي "اللوحة".

وهذا اللغز الجميل المسجوع:

الغالية في الطيور، الغالية في لحجور[2]

فمن أغلى ما يطير "النحلة"، ومن أغلى الأحجار وأثمنها "الحجر الأسود".

وفي ختام هذه الجولة ضمن العوالم المشتركة نقول أن الألغاز الشعبية في هذا المحور قد أبدعت وتألقت كعادتها في الوصف والتصوير، معبرة عن صور متعددة ومتنوعة من البيئة في المنطقة التي يدرسها البحث.

وفي نهاية هذا الفصل الذي تناولنا فيه مختلف الموضوعات التي عالجتها الألغاز الشعبية في منطقة برهوم نقول أن الألغاز الشعبية قد تطرقت إلى موضوعات متعددة ومختلفة، ففي عالم الإنسان تناولت الإنسان ببعديه الفيزيولوجي والديني، وتناولت في عالم الحيوان مختلف

---

[1] العوالم المشتركة: اللغز: 01.

[2] نفسه: اللغز: 08.

الحيوانات المعروفة بالمنطقة والتي تلبي الكثير من الاحتياجات المختلفة للإنسان، وعالم النبات الذي تطرقت فيه إلى العديد من النباتات التي ينمو جلها بالمنطقة من أشجار وزروع وخضر وفواكه، أما في عالم الجماد فقد صورت الألغاز الجمادات الطبيعية التي يلاحظها الإنسان الشعبي بالعين المجردة، كما صورت الجمادات الاصطناعية وما تشتمل عليه من أدوات ووسائل ومصنوعات تقليدية كانت تعبر عن معيشته قديما دون أن يهمل الحديث عن الوسائل الحضارية وأهميتها في الحياة الحديثة، كما تناولت موضوع "العوالم المشتركة " الذي لا تكتفي حلول ألغازه بعالم واحد بل تكون هذه الحلول مشتركة من عدة عوالم أخرى .

وقد تألق وأبدع الخيال الشعبي في تناوله لهذه الموضوعات المختلفة والتي استقى جميع صورها وعناصرها من البيئة والحياة المعيشة التي كان يعيشها الإنسان ويلمسها ويلاحظها ويشاهد ظواهرها المختلفة في المنطقة التي يدرسها البحث.

الفصل الثالث

الخصائص الفنية للغز الشعبي في منطقة برهوم

أولا: اللغة والأسلوب

ثانيا: الرمز

ثالثا: الصورة

رابعا: المحسنات

نصل الآن إلى المحطة الأخيرة من رحلتنا الممتعة في عالم الألغاز الشعبية ونحط الرحال لنتناول الفصل الثالث بالدراسة والتحليل، فبعدما تناولنا في الفصل السابق مضمون الألغاز الشعبية من خلال مختلف الموضوعات التي تطرقت إليها والتي عكست لنا في مجملها صورا مختلفة ومتنوعة من الحياة والبيئة في منطقة "برهوم"، سنحاول فيما يلي تسليط الضوء على الجانب الشكلي للألغاز من خلال تناول بعض الخصائص الفنية المميزة للغز الشعبي في المنطقة التي يدرسها البحث وأول خاصية نقف عندها هي اللغة والأسلوب.

أولا: اللغـــــة والأسلــوب

اللغة هي الأداة التي يتوسل بها المبدع سواء في الأدب الرسمي أو في الأدب الشعبي لإيصال تجربته ولما كانت كذلك فقد كثرت تعاريفها وتنوعت، وممن عرف اللغة "ابن خلدون" حيث عرفها بقوله: "اعلم أنّ اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها"[1].

كما يعطيها ابن جني تعريفا موجزا وبسيطا بأنها: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[2].

ومن الشائع أن لغة الأدب الشعبي هي اللغة العامية، ولغة الأدب الرسمي هي اللغة الفصحى، لكن إذا أخذنا بهذا الرأي نفهم منه أن العامية التي نستعملها أثناء التخاطب في حياتنا اليومية هي نفسها التي يتوسل بها الأدب الشعبي إلا أن هذا غير صحيح، فلغة الأدب الشعبي أفضل وأرقى وعلى الرغم من عدم خضوعها لقواعد اللغة الفصحى من نحو وصرف وإعراب... إلا أنها لغة مميزة لها خصائصها وقدرتها الفائقة على التعبير والإبداع في مختلف أشكاله وصوره.

---

[1] نقلا عن بشير إبرير: دلائل اكتساب اللغة في التراث اللساني العربي، مطبعة المعارف، عنابة، الجزائر، 2007، ص:135.

[2] المرجع نفسه، ص:70.

وهكذا تكون هذه اللغة ليست فصيحة قطعا وليست بعيدة نهائيا عن الفصحى مما يجعلها في المستوى الذي عناه "محمود ذهني" بقوله: "إذن فالأدب الشعبي يمتاز بلغة معينة من الصعب وصفها أو تحليلها ولكنها على وجه القطع ليست عامية وعلى أساس الترجيح فصحى راعت السهولة في إنشائها"[1].

وإذا عدنا إلى لغة الألغاز الشعبية في منطقة "برهوم" فإننا نجد الكثير من تلك الألغاز تسمو لغتها عن اللغة العامية المستعملة في الحياة اليومية وتقترب ألفاظها ومفرداتها كثيرا من اللغة الفصحى، كما يبدو ذلك جليا في الأمثلة التالية:

- يغلي ما يطيب، يكبر ما يشيب، يتثنى ما يعيب[2]: (الماء، الغراب، الثعبان)
- من فوق روح، ومن تحت روح، وفي النص لوح[3]: (الفارس، الحصان، السرج)
- يحفر بلا فاس، ويقتل بلا رصاص[4]: (الجدري)
- بقرتنا الصفرة، ولدت في حفرة[5]: (النار)

فهذه النماذج من الألغاز تبدو قريبة جدا من اللغة الفصحى وخصائصها.

كما نجد أيضا الباحث الجزائري عبد الملك مرتاض يقسم لغة الألغاز الشعبية إلى قسمين أساسيين[6]:

أولهما: عبارة عن لغة بدوية تتسم بالجزالة والقوة، بل إننا نجد هذه اللغة في بعض الأطوار حوشية يندر تداولها في المعجم العامي نفسه.

وثانيهما: عبارة عن لغة مهذبة رقيقة تحمل آثارا من حضارة المدينة ورقة طبع أهلها.

---

[1] نقلا عن العربي دحو: الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى_بمنطقة الأوراس من 1954–1956_ ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج1، 1989،ص:195.

[2] العوالم المشتركة: اللغز:06.

[3] نفسه: اللغز: 02.

[4] عالم الإنسان: اللغز: 27.

[5] عالم الجماد: اللغز: 13.

[6] عبد الملك مرتاض : الألغاز الشعبية الجزائرية، ص: 127.

ومن أمثلة الألغاز الشعبية التي تغلب عليها اللغة البدوية بقوتها وجزالتها اللغز التالي:

سَكِّيني جبدتو بيدي بعدما لاح ضواه

يجي مية وميتين وما يرجعوهش لجواه[1]

يصور هذا اللغز الحليب الذي يحلب من ضرع الشاة، فالبدوي عندما يحلب شاته فإنه من المستحيل أن يُرجع ذاك الحليب إلى ضرعها، واللغز تغلب عليه اللغة البدوية بقوتها وجزالتها، على مستوى الألفاظ مثل : سكيني، جبدتو، لاح ضواه، جواه...، وحتى على مستوى المضمون إذ يصور الحياة في البادية والريف التي تقوم على رعي الأغنام وحلبها والاستفادة من لحمها وصوفها...

واللغز التالي الذي يصور" الكلب":

مزود صوف يبات يشوف[2]

فهذا اللغز يندرج ضمن اللغة البدوية، من حيث الألفاظ المستعملة مثل: مزود، صوف، يشوف...، وفي مضمونه أيضا، "فالمزود" يستعمله سكان البادية والريف في ادِّخار الحبوب والدقيق، والصوف أيضا يدل على البداوة والريف، فالبدوي يشاهده على ظهر نعاجه، ويشاهد زوجته وهي تحوله إلى لباس كالبرنوس مثلا.

كما أن "الكلب" يعد من أهم ضروريات حياة البدوي نظرًا لما يقوم به من أعمال، فهو يحرس البيت وأهله، ويسلّي الأطفال ويلاعبهم ويساعد أثناء الصيد...

فهذا اللغز بشكله ومضمونه يعبر عن حياة البدوي وما تتميز به.

أمَّا الألغاز الشعبية التي تغلب عليها اللغة الحضرية المهذبة وما يبدو عليها من آثار الرقة نذكر بعض الأمثلة:

- طفلة صغيرة تولد وتربي بقدرة ربي[3]: (النحلة)

---

[1] عالم الحيوان: اللعز: 29.

[2] نفسه: اللعز: 01.

[3] نفسه: اللغز: 10.

- يمشي بلا رجلين ويبكي بلا سبة[1]: (الغيوم والسحاب)
- زوج قصب صبُّو صب، واحد فضة ولاخر ذهب[2]:(القمر والشمس)

فهذه النماذج من الألغاز تندرج ضمن اللغة الحضرية وما تتسم به من سهولة ورقة سواء على مستوى الألفاظ المستعملة أو على مستوى المضمون.

تحدثنا فيما سبق عن لغة الألغاز الشعبية في منطقة برهوم وفيما يلي سنتطرق إلى الحديث عن أسلوبها.

إذا كانت اللغة بناء مفروض على الأديب من الخارج فإن "الأسلوب مجموعة من الإمكانيات تحققها اللغة ويستغل أكبر قدر ممكن منها الكاتب الناجح أو صانع الجمال الماهر الذي لا يهمه تأدية المعنى فحسب بل يبغي إيصال المعنى بأوضح السبل وأحسنها وأجملها وإذا لم يتحقق هذا الأمر فشل الكاتب وانعدم معه الأسلوب"[3].

والأسلوب: "من سلبه الشيء يسلبه سلبا، والاستلاب: الاختلاس، ويقال للسطر من النخيل أسلوب، والأسلوب الطريق والوجه والمذهب... والأسلوب الفن يقال: أخذ فلان في أساليب القول أي: أفانين منه"[4]

ويعرفه ابن خلدون بأنه "القالب أو الإطار الذهني الذي تنصب أو تؤطر فيه التراكيب اللغوية بشكل يفيد مما يقصد بالكلام ويتطابق مع فن القول، متلائما معه، وهذا الأمر أو المدلول يتفق مع ما أقرَّه النقاد الغربيون المحدثون في كون الأسلوب طريق التعبير الخاصة بأديب من الأدباء في فن من الفنون"[5].

---

[1] عالم الجماد: اللغز: 16.

[2] نفسه: اللغز: 19.

[3] نقلا عن عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط5، 2006، ص:67.

[4] حميد آدم ثويني: فن الأسلوب _دراسة وتطبيق عبر العصور الأدبية_، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص:14.

[5] المرجع نفسه: ص: 15.

"فالكلام لا يكون إلا جملا وهذه الجمل تخضع لنظام كلامي معين، وهذا النظام الكلامي المعين هو الذي يشكل البنية المادية له، وهذه البنية المادية هي التي تحدد طبيعته أي تبرز خصائص أسلوبه"[1].

وأسلوب الألغاز الشعبية "أسلوب مختلف متنافر متباعد، طورا يكون قصير الجمل والعبارات، وطورا يكون طويلها، طورا يكون مرسلا وأطوارا يكون موقعا (مسجوعا)، طورا يشتمل على ألوان من البديع، وطورا يتحلل من ذلك فلا يلتفت إليه"[2].

وسوف ندرس أسلوب الألغاز الشعبية في منطقة برهوم على مستويين هما:

1. **المستوى التركيبي**

تشتمل الألغاز الشعبية المجموعة لدينا على التراكيب الخبرية التي من شأنها الوصف والتصوير كما أنها ترد مثبتة ومنفية وتصاغ في جمل إسمية وفعلية...،كما تشتمل أيضا على التراكيب الإنشائية المتعددة كالأمر والاستفهام والنداء...، ومن بين الألغاز الشعبية ذات التراكيب الخبرية المثبتة نذكر:

- أبيض رفروف يشرب الما كي لخروف[3]: (الدقيق)
- قد الكف فيها مية وألف[4]: (الرمانة).
- سجرتنا سجرة السّلاَّت باثناعش نعرف دلات، كل عرف فيه ثلث عشرات[5]: (السنة، الشهر، اليوم)
- جدة في لغار وتمد في الفلفل للصغار[6]: (العقرب)

فهذه النماذج من الألغاز كلها خبرية مثبتة.

---

[1] عبد الملك مرتاض : الألغاز الشعبية الجزائرية، ص: 160.

[2] المرجع نفسه: ص: 159.

[3] عالم النبات: اللغز: 06.

[4] نفسه: اللغز: 13.

[5] عالم الجماد: اللغز: 21.

[6] عالم الحيوان: اللغز: 25.

ومن الألغاز التي امتزج فيها الإثبات والنفي:

- مثرد بشواكله لُّن يقدر ياكله[1]: (شهر رمضان)
- الفاس ما يفله والما ما يبَلُّه[2]: (الظل)
- أكحل قرقيش ما فيه لا عظم ولا ريش[3]: (القطران)
- طِّير بلا جنحين وتاكل بلا سنين[4]: (الرصاصة)

فهذه الألغاز وعلى الرغم من احتوائها على النفي إلا أنه نفي يراد منه الإثبات والتقرير.

كذلك توجد ألغاز خبرية وردت في أساليب شرط مثل:

عبد الصمد قال كلمة وصد واشهدوا يا زبوني

شفت شي بلا شي ولكان كذبت اذبحوني[5]: (الريح).

ونجد أسلوب الشرط في جملة "لكان كذبت أذبحوني" ويراد منه تأكيد المعنى.

ومن التراكيب الخبرية المشتملة على الاستثناء هذا اللغز:

راه راه ما يشاف غير يضرب ما بين لكتاف[6]: (الريح)

والاستثناء في هذا اللغز يتمثل في الأداة "غير".

كانت هذه بعض الأمثلة عن التراكيب الخبرية أما فيما يخص التراكيب الإنشائية فنجدها كثيرة ومتنوعة هي الأخرى ومنها:

الاستفهام في هذا اللغز:

وشنهي الطوال عادو هنايا؟

وشنهي زوج عادو في ثلاثة؟

---

[1] عالم الإنسان: اللغز: 38.

[2] نفسه: اللغز: 26.

[3] عالم الجماد: اللغز: 79.

[4] نفسه: اللغز: 70.

[5] نفسه: اللغز: 20.

[6] نفسه: اللغز: 08.

وشنهي لجماعة تفرقت ؟[1]: (العينان ،الرجلان والعصا، سقوط الاسنان)

ويظهر الاستفهام في لفظة "وشنهي" التي استعملها المحاجي في طرح أسئلته الثلاثة منتظرا الإجابة عنها.

و الأمر في هذا اللغز :

عبد الصمد ڤال كلمة وصد واشهدوا يا يازبوني

شفت الما محجر في بلاصة الدم ولا كذبت اذبحوني[2]: (القربة)

ونجد أسلوب الأمر في جملة "اشهدوا يا زبوني" فالملغز استعمل "الأمر" بغية اختبار سامعيه وتحديهم.

و النداء في هذا اللغز عن "الأسنان":

ياربي يا لعزيز، تدي لبكاري ولموازيز[3]

و من الأساليب الإنشائية أيضا التعجب في هذا اللغز الذي يصور "السلوقي"

لحبرڤو الشبرڤو

عينيه سود و يبرڤو

وما جراه وما سبڤو![4]

فالمبدع الشعبي يتعجب من سرعة هذا الحيوان الفائقة أثناء الصيد وجلبه للطرائد، ويظهر التعجب في لفظتي "ماجراه، وما سبقو!" وهي تشبه كثيرا صيغة التعجب القياسية "ما أفعله" في اللغة الفصحى.

2. المستوى الصوتي

للإيقاع الصوتي أهمية كبيرة ودور أساسي في جمال الأسلوب وتنميقه بل إن "جمال الأسلوب في اللغة العربية يقوم أساسا على الإيقاع الصوتي، وإن إعجاز القرآن قام بالدرجة

---

[1] عالم الإنسان: اللغز: 17.

[2] عالم الجماد: اللغز: 43.

[3] عالم الإنسان: اللغز: 11.

[4] عالم الحيوان: اللغز: 05.

الأولى على الإيقاع الصوتي، حيث نجد السور تبتدئ بإيقاع صوتي معين فلا تكاد تعدوه إلى نهايتها، والأدب العربي الشعبي ليس بدعا من صفوة الأدب العربي الفصيح فهو يشبه ولاسيما القديم منه في كثير من خصائصه التاريخية"[1]

"وأهم مصادر الإيقاع الصوتي في الأحجية التسجيع الذي يقوم فيها مقام القافية والتصريع في الشعر"[2]، فالسجع "يمنح الأسلوب قوة فنية وجمالية من حيث الوقع الصوتي ويجعله شديد التأثير في النفس"[3].

وقد حفلت الألغاز الشعبية المجموعة في المدونة بهذه الخاصية الفنية وكأمثلة على ذلك نذكر النماذج التالية:

أرنب سكراف

لاصڤ في الكاف

لاغي للشاف يسلكها[4]: (المفتاح والكادنة)

وهذا اللغز الذي يصور "الملح":

طڤ رڤ

لا سجرة ولا ورڤ[5]

وهذا اللغز الذي أبدع في تصوير "البندقية":

حلوف غَرَّارَة لاحوه بعيد

الرڤبة صنارة والوذنين حديد[6]

---

[1] عبد الملك مرتاض : الألغاز الشعبية الجزائرية، ص: 171.

[2] أحمد زيادي: الأحاجي الشعبية المغربية، ص: 399.

[3] عبد الملك مرتاض : الألغاز الشعبية الجزائرية، ص: 185

[4] عالم الجماد: اللغز: 60.

[5] نفسه: اللغز: 68.

[6] نفسه: اللغز: 69.

أيضا هذا اللغز بوقعه الجميل في تصوير "النحلة والحجر الأسود":

الغالية في الطيور، الغالية في لحجور[1]

فهذه النماذج أكسبها "السجع" جرسا موسيقيا تأنس له الأذن وتطرب له النفس كما أنه يساعد على حفظها بسرعة – وسنتحدث عن السجع وجمالياته في الألغاز لاحقا- إضافة إلى هذا فإننا نجد بعض الظواهر التي تندرج ضمن المستوى الصوتي كظاهرة الاقتصاد اللغوي ومن أمثلتها هذه النماذج:

اسمه بالفا وبالاك تقول الفاس

يخدم الرادمة ويخاف من التراس[2]: (الفأر)

وهذا اللغز في "الصفصاف":

كرعيه في الما وراسه في السما[3]

ففي هذين اللغزين خففت الهمزة في: "الفاس، راسه" ⟵ "الفأس، رأسه"

أيضا نجد التخفيف على مستوى هذا اللغز الذي يتحدث عن "الكفن":

اللي شاريه ماهو ليه

واللي ليه ما شافو بعينيه

واللي باعو مستنفع بيه[4]

فخففت الهمزة في " ليه " ⟵" إليه" محققة بذلك توافقا وانسجاما مع لفظتي "عينيه، بيه".

ويطالعنا اللغز التالي في وصف " الصام أو اليراع":

بير فوق بير وكل واحد بغطاه[5]

والتخفيف في هذا اللغز حصل عن طريق قلب الهمزة ياء في : "بير"⟵ "بئر"

---

[1] العوالم المشتركة: اللغز:08.

[2] عالم الحيوان: اللغز: 09.

[3] عالم النبات: اللغز: 05.

[4] عالم الإنسان: اللغز: 32.

[5] عالم النبات: اللغز: 07.

يظهر من خلال هذه الألغاز أن هذا التخفيف قد أكسبها جرسا وإيقاعا موسيقيا مميزا ومحببا إلى النفس تأنس به وتطمئن له.

من خلال ما سبق يمكننا القول أن لغة الألغاز الشعبية المنتشرة والمتداولة في منطقة برهوم لغة راقية ومتميزة وتقترب كثيرا من اللغة الفصحى، كما أنها لغة تغترف من البداوة تارة ومن المدينة تارة أخرى، فنجد ألغازا لغتها بدوية جزلة وقوية وألغازا أخرى لغتها حضرية مهذبة ورقيقة – من خلال تقسيم مرتاض للغة بدوية وحضرية- كما تنوع أسلوبها واختلف سواء على المستوى التركيبي من خلال توزعها على الخبر من حيث الإثبات والنفي، وتنوع الجمل الاسمية والفعلية...، وكذا الإنشاء بصيغه المتعددة والمتنوعة كالاستفهام، والأمر، والنداء، والتعجب...

والمستوى الصوتي بجرسه وإيقاعه الموسيقي من خلال السجع خاصة الذي زاد في جمال الأسلوب وتنميقه.

وكل ذلك دليل على أن المبدع الشعبي كان يتميز بخيال خصب وواسع وقدرة فائقة على الملاحظة ودقة الوصف والقدرة على توظيف اللغة واستعمالها في التعبير.

ثانيا: الرمـــــز:

يعود لفظ "رمز" إلى اليونانيين، فأصل مادة الكلمة –رمز– في اللغة اليونانية "sumbolein" التي تعني: " الحزر والتقدير" وهي مؤلفة من : "sum" بمعنى: "مع" و"bolein" بمعنى: "حزر"[1].

ثم أخذت معنى اجتماعيا لتعني "قطعة من الفخار أو خزف تقدم إلى الزائر دليلا على حسن الضيافة والإكرام، وهي مشتقة من الفعل اليوناني "je terensemble" الذي يعني "الرمي المشترك " أو ألقى في الوقت نفسه "أي اشتراك شيئين في مجرى واحد بين الرامز و المرموز أو الإشارة و المشار أليه"[2].

غير أن الاهتمام الحقيقي بتعريف الرمز بدأ مع فلاسفة عصر النهضة والفكر الحديث في أوربا، فالرمز هو "التعبير عن فكرة ما باستعمال وسائط، إذن هو تركيب لفظي أساسه الإيحاء عن طريق المشابهة بما لا يمكن تحديده بحيث يتخطى عناصره اللفظية كل حدود التقدير موحدة بين الشعور و الفكر "[3].

أما العرب فلم يعرفوا الرمز إلا أثناء العصر العباسي لما عرفته هذه الفترة من تطور في كل الأصعدة الاجتماعية، الاقتصادية، العلمية والأدبية وحتى الدينية حيث "اتخذ التشيع والتصوف سبلا مذهبية –هذه الأوضاع الجديدة –كانت مدعاة إلى نشاط التعبير الرمزي على ألسنة أدباء، شعراء وكتاب، واستتبع ذلك أن يتضح معنى الرمز في أذهان النقاد"[4].

ولم يكن الرمز عندهم معروفا بمعناه الفلسفي الذائع في أوربا وإنما هي رمزية المجاز بألوانه البيانية كالتشبيه والاستعارة والكناية ...، ذلك أن الأديب العربي القديم كان كما يقول انطوان غطاس كرم" أميل إلى الوضوح والواقع منه إلى الغموض والتجريد "[5]

---

[1] محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1984، ص: 33.

[2] آمنة بلعلى: الرمز الديني عند رواد الشعر العربي الحديث، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1989، ص: 01.

[3] المرجع نفسه: ص: 16.

[4] درويش الجندي: الرمزية في الأدب العربي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ص: 43.

[5] أنطوان غطاس كرم: الرمزيون والأدب العربي الحديث، دار الكشاف، بيروت، ص: 111.

وبعدها ذاع الرمز وانتشر وأسس لنفسه مدرسة تعرف بالمدرسة الرمزية لها أصحابها ومبدعوها.

وإذا كان المبدع في الأدب الرسمي عرف الرمز –قديما وحديثا – فكذلك المبدع الشعبي عرفه واستعمله في إبداعه للألغاز "فالأشياء في اللغز لا تدرك بسماتها الكلية المصطلح عليها في اللغة المتداولة، وإنما يشار بها إلى مغزى أو معنى عميق لهذا كان اسم الشيء في اللغز له معان كثيرة مما يغرب لغته بهدف مقدرة معرفة المسؤول، والحقيقة التي تنال بعد الطلب والاشتياق لها ومعاناة الوصول إليها تكون في النفس أحلى وبصاحبها أولى"[1].

وفيما يلي نورد بعض النماذج التي اشتملت على الرمز، يقول اللغز :

أنا ولعقبان خماسنا لغراب

حرثت أنا وياه في بلاد ما فيهاش تراب[2]

"فأنا ولعقبان" رمز للطالب أو المعلم الذي يعلم القرآن الكريم،

و"خماسنا لغراب": رمز للقلم الذي يكون عادة مصنوعا من الخشب.

"حرثت أنا وياه ": رمز للكتابة .

"بلاد مافيهاش تراب ":رمز للوحة

و اللغز الآتي الذي يقول :

لبيض يدرس ولحمر يكنس

الساقية تسيل و لبحر يابس[3]

نحاول تفكيك الرموز لنعرف حل اللغز، "فلبيض يدرس ": رمز للأسنان البيضاء اللون أثناء مضغ الطعام.

"لحمر يكنس": رمز للسان وهو يجمع الطعام.

---

[1] رابح العوبي: المثل واللغز العاميان، ص: 47.

[2] العوالم المشتركة: اللغز:01.

[3] نفسه: اللغز:03.

و"الساقية تسيل": ترمز للبلعوم الذي تجري فيه السوائل.

أما "البحر يابس": فهو رمز للبطن.

ومن الألغاز البديعة والمشتملة على الرمز هذا اللغز الذي يقول:

الرَّ مُنوَّر والصاد شْحيح
الْخَا مُدَرْبِي والشين قْبيح[1]

إنها دهشة حقيقية وتعقيد غريب يلف هذا اللغز الذي يتكون من أربعة حروف معروفة في اللغة العربية، ولكل حرف ميزة خاصة وصفة يتصف بها دون غيره. حل هذا اللغز بسيط جدا إنه: "الفصول الأربعة":

فالراء ترمز لفصل الربيع بأزهاره وورود الجميلة.

والصاد ترمز لفصل الصيف الذي يتميز بالجفاف وقلة الأمطار.

أما الخاء فترمز لفصل الخريف الذي يكون وسطا بين الحرارة والبرودة.

والشين ترمز لفصل البرودة والأمطار والثلوج ألا وهو فصل الشتاء.

وماذا عن هذا اللغز؟

نو بلا سحاب
ونزلة بلا كلاب
وخط بلا تراب[2]

فـــ: "نو بلا سحاب": رمز للدموع.

و"نزلة بلا كلاب": رمز للمقبرة.

وأما "خط بلا تراب" فإنه يرمز للرسالة

---

[1] عالم الجماد: اللغز:22.

[2] العوالم المشتركة: اللغز:04.

ونختم حديثنا عن الرمز بهذا اللغز:

تسدي بلحمر

وتنسج بلخضر

وتنحي بلبيض [1]

ولمعرفة حل هذا اللغز لابد من تفكيك رموزه:

فـــ: "تسدي بلحمر" رمز للأرض عندما تحرث

و"تنسج بلخضر" رمز للزرع أثناء نموه.

و"تنحي بلبيض" رمز للزرع عندما يحصد.

فهذه الرموز جميعها تصور لنا مراحل نمو الزرع بدء من حرث الأرض وزرعها إلى نموه واخضراره إلى نضجه وحصاده.

وهذه النماذج من الألغاز تنطوي جميعها على الرمز. وكل ذلك يؤكد أن المبدع الشعبي يمتلك مهارات تساعده على الإتيان بالكلام المفيد والبليغ.

[1] عالم النبات: اللغز:02.

ثالثا :الصـــــورة

تعد الصورة من أكبر وأهم مكونات العمل الأدبي، وهي ثمرة الخيال الخصب ولا يمكن لأي شاعر أو أديب أن يستغني عنها.

إنها الفضاء الذي يلتحم فيه الخارج بالداخل ويمتزج فيه الواقع بالخيال، ليكون الواقع مادة والخيال وسيلة يعاد بها ترتيب الواقع بشكل يبعث على البهجة والفرح.

والصورة هي "أداة الخيال ووسيلته، ومادته الهامة التي يمارس بها ومن خلالها فعاليته ونشاطه"[1].

وتعرف الصورة بأنها: "رسم قوامه الكلمات، فالوصف والمجاز والتشبيه يمكن أن يخلق صورة، والصورة بمعناها الأسلوبي تجسيد لعلاقة لغوية بين شيئين وهي عنصر محسوس يستقيه الكاتب من خارج الموضوع الذي يعالجه ويستخدمه بغية توضيح قصده أو للوصول إلى شعور القارئ بوساطة الخيال"[2].

وهي "إبداع ذهني مصدره الشعور واللاشعور في آن واحد، أساسه إيجاد علاقات بين الأشياء تنتقل بواسطة استعارة أو وصف أو تشبيه، وكلمات متوفرة على طاقات تعبيرية مكثفة مشحونة بعاطفة إنسانية تثير في المتلقي انفعالات وجدانية تساعد على الكشف ومعرفة غير المعروف وولوج العالم الداخلي والنفسي للشاعر وتصور ما يريد الإفصاح عنه"[3].

وتكمن وظيفتها في "توضيح المعنى وإبرازه في قالب تخييلي، فهي إما أن تقرر الفكرة بالشرح والتوكيد والتوضيح أو تزيينها بالتزويق والتحلية والزركشة"[4].

---

[1] جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ص:14.

[2] راشد بن حمد بن هاشل الحسيني: البنى الأسلوبية في النص الشعري_دراسة تطبيقية_، دار الحكمة، لندن، ط1، 2004، ص: 265.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المرجع نفسه،ص: 267.

وتعد الصورة من "أقدر الوسائل على تقديم الرؤية الشخصية والمزاج المنفرد للكاتب وعندئذ يصبح دورها حاسما في تحديد الأسلوب إذ أن اللغة البشرية مصوغة بشكل يجعل من هذه الصور الأداة الرئيسية لتوصيل تلك الرؤية بشكل مباشر وأصيل وقابل للاستيعاب والتلقي المركز"[1].

وقد نالت الصورة حظا وافرا في الأدب الشعبي عموما والألغاز الشعبية خصوصا فالخيال الشعبي "شديد الحساسية في التصور، حيث نجد ملاءمة دقيقة ومنطقية تجمع بين الدال والمدلول، وإن الألغاز لتدل على ذكاء العقلية الشعبية من جهة وقدرتها على ربط الصلة بين اللفظ الظاهر المنطوق والمعنى الباطن المقصود من جهة أخرى فهي إجمالا مواقف تدل على ذهن متفتح وعقلية تعيد الأشياء إلى أصولها بحيث تبدو لها المُعَقَّدَات بلا تعقيد "[2].

وتتعدد وتتنوع الأنواع البلاغية المشكلة للصورة من استعارة وتشبيه وكناية...، ومن خلال ما تقدم سنحاول أن ندرس نوعين بلاغيين للصورة هما: الإستعارة والتشبيه فقد وجدنا الألغاز الشعبية المجموعة في المدونة تحفل بهما، غير أن هذا لا يمنع من الإشارة إلى بعض الوجوه البلاغية الأخرى.

1. الاستعـــارة:

"الاستعارة في اللغة: من قولهم استعار المال إذا طلبه عارية.

وفي اصطلاح البيانيين هي: استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي"[3].

ويعرفها عبد القاهر الجرجاني بقوله: "اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به في حين وضع، ثم يستعمله

---

[1] صلاح فضل: علم الأسلوب _مبادئه وإجراءاته_، دار الشروق ، القاهرة، ط1، 1998، ص: 337.

[2] حورية بن سالم : أدبية أشكال التعبير الشعبي الأمازيغي، مجلة الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، العدد 3، ماي 2008، ص: 92.

[3] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 2002، ص: 258.

الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية"[1].

ومن التعاريف الموجزة والمعروفة للاستعارة أنها: "تشبيه حذف أحد طرفيه".

وتنقسم الاستعارة إلى قسمين[2] هما:

- الاستعارة التصريحية: هي ما صرح فيها بلفظ المشبه به أو ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه
- الاستعارة المكنية: هي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه ورمز له بشيء من لوازمه.

وللاستعارة "أجمل وقع في الكتابة لأنها تحدي الكلام قوة وتكسوه حسنا ورونقا وفيها تثار الأهواء والإحساسات"[3].

وكما يقول عبد القاهر الجرجاني: "إن فضيلة الاستعارة الجامعة تتمثل في أنها تبرز البيان أبدا في صورة مستجدة تزيد قدره نبلا وتوجب له بعد الفضل فضلا، وإنك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت بها فوائد حتى تراها مكررة في مواضع، ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد وشرف منفرد، ومن خصائصها التي تذكر بها وهي عنوان مناقبها أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر وتجني من الغصن الواحد أنواعا من الثمر"[4].

والاستعارة تمثل جوهر اللغز كما تقول الباحثة نبيلة إبراهيم: "واللغز في جوهره استعارة، والاستعارة تنشأ نتيجة التقدم العقلي في إدراك الترابط والمقارنة وإدراك أوجه الشبه والاختلاف"[5].

---

[1] عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبان، ط1، 2001، ص: 31.

[2] عبد العزيز عتيق: علم البيان، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2006، ص: 121.

[3] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص: 259.

[4] عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، ص: 39،40.

[5] نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص: 191.

وفيما يلي سنحاول الوقوف عند بعض الاستعارات التي تضمنتها الألغاز الشعبية متتبعين في ذلك ما لهذه الاستعارات من دلالات وجماليات.

سكيني جبدتو بيدي بعدما لاح ضواه

يجي مية وميتين وما يرجعوهش لجواه[1]

لقد تألقت الاستعارة في إبداع هذا اللغز الذي يصور الحليب عندما يحلب من ضرع الشاة، فقد استعير "السكين" لتصوير الحليب، وكما أن السيف يكون أبيضا ولامعا فكذلك الحليب يشاركه في هذه الصفات، كما استعير "غمد السيف" لتصوير ضرع الشاة المعبر عنه بلفظة "جواه"، وكما أن الفارس إذا سل سيفه من غمده أثناء المعركة فإن أحدا لا يستطيع أن يرجعه إليه فكذلك الأمر بالنسبة "للحليب" فبعدما يخرج من ضرع الشاة فإنه من المستحيل أن يرجع إليه ولو اجتمع المئات والألوف وتعاونوا على إرجاعه.

لنلج إلى عالم هذا اللغز لنصبر أغواره:

دقوه سبع دقات ما ساح منه دم

حطوه قالوا مات هزوه قال نعم[2]

ظاهر هذا اللغز يحيلنا إلى شخص طعن سبع طعنات وبالرغم من ذلك لم تنـــزل منه ولا قطرة دم واحدة، وبعدما جزموا بموته إذا به يتكلم معهم، يا له من غموض وتعقيد كبير يلف هذا اللغز!.

ولكن قد يكون هذا الموصوف ليس بكائن حي ويكون جمادا، ولربما تكون الطعنات السبع عبارة عن سبعة ثقوب وعوض أن يخرج منها الدم ينبعث منها صوت موسيقي يبعث الطرب والنشوة في نفس سامعه.

فمن هذا الجماد الذي به ثقب وبمداعبته يرسل الألحان والأنغام؟ إنه الآلة الموسيقية العتيقة "الناي" أو "القصبة" كما تسمى في اللهجة المحلية، والفضل يرجع إلى الاستعارة التي نمقت وجملت هذا اللغز وأخرجته في صورة مدهشة ورائعة.

---

[1] عالم الحيوان: اللغز: 29.

[2] عالم الجماد: اللغز: 49.

وماذا عن هذا اللغز:

قاعد مربع والخير يطيح عليه[1].

ترى من هذا الشخص الذي يجلس هادئا مطمئنا والخير يأتيه من كل حدب وصوب؟.

هذا الموصوف ليس بإنسان وإنما الخيال الشعبي وعن طريق الاستعارة استعار بعض صفات الإنسان "كالجلوس القرفصاء" ليخلعها على هذا الموصوف والمتمثل في "الميزان" الذي يرمز إلى العدالة، فكما أن الإنسان الصالح صاحب العقل الراجح والرأي السديد يقصده الناس لصلاحه وحكمته ويستندون إلى أحكامه العادلة، فكذلك "الميزان" تكون أحكامه عادلة أثناء البيع والشراء.

وهذا اللغز الذي يقول:

يحفر بلا فاس ويقتل بلا رصاص[2]

ترى من هذا الإنسان الجبار الذي يقتل ولكن دون استعمال أدوات كالفأس أو الرصاص، عجيب أمره وغريب ومخيف في الوقت نفسه.

لكن يبدو أن الاستعارة قد لعبت دورها في التعمية والغموض، فهذا الموصوف الذي استعيرت له صفات الحفر والقتل التي تكون عادة من صفات الإنسان إنما هو "مرض الجدري" الذي يحفر جسم الإنسان ويؤدي به إلى الهلاك.

نواصل في استعراض الألغاز الشعبية ومنها هذا اللغز:

شيخنا شيخ في لهبال

طايعاتو عرب ونصارى

حتى الطيور في لجبال[3]

---

[1] عالم الجماد: اللغز: 53.

[2] عالم الإنسان: اللغز: 27.

[3] نفسه: اللغز: 23.

نحن أمام شيخ وأي شيخ؟ إنه مجنون، ولكن رغم ذلك الكل يؤدي له فروض الطاعة والولاء ولا يجرؤ أحد على عصيانه سواء كان من العرب أم من العجم، بل حتى الطيور في الجبال منصاعة لأوامره!.

ولكن نحن ندرك تماما أن الخيال الشعبي خيال خصب وواسع وقادر على المزج بين الأشياء المادية والأشياء المعنوية، وهذا الشيخ المطاع من الجميع ما هو إلا "النوم" الذي يبسط سلطانه على الكل فلا يستطيع أحد مقاومته، ولكن الخيال الشعبي أبدع في تصويره مستخدما الاستعارة كعادته.

واللغز التالي:

جيت نصرعه صرعني[1]

فظاهر اللغز وكأننا في حلبة مصارعة بين مصارعين، ولكن الحقيقة أن الاستعارة تخدعنا في كل مرة، فهذا المصارع الذي استعيرت له صفة المصارعة التي هي من صفات الإنسان ما هو إلا "النوم أيضا" الذي لا سبيل إلى صرعه بل يجب الاستسلام له.

أيضا هذا اللغز:

يمشي بلا رجلين ويبكي بلا سبة[2]

ترى من هذا الإنسان المسكين الذي يمشي ولكن بلا رجلين، قد يكون مقعدا ويبكي ولكن بلا سبب؟.

أليس هذا الماشي والباكي هو "السحاب والغيوم" الذي اشترك مع الإنسان في خاصية المشي والبكاء، وحقيقة أن السحاب يمشي ويتحرك في الفضاء وعندما يبكي فإنه يترل الغيث النافع، إذن هذا الكلام يصح والفضل دائما يرجع للاستعارة التي صورته.

لقد كانت الاستعارة من أهم الوسائل التي بواسطتها استطاع المبدع الشعبي أن يمزج بين الأشياء المادية والأشياء المعنوية في تشكيل صور تنم عن ذهن متفتح وخيال خلاّق وقدرة على الوصف.

---

[1] عالم الإنسان: اللغز: 24.

[2] عالم الجماد: اللغز: 16.

2. التشبيـــه:

التشبيه لغة: "التمثيل يقال هذا شبه هذا ومثيله، شبهت الشيء بالشيء أقمته مقامه لما بينهما من الصفة المشتركة"[1].

أما اصطلاحا: "فهو بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو صفات بأداة هي الكاف أو كأن أو غيرهما، وللتشبيه أربعة أركان هي المشبه والمشبه به ويسميان طرفي التشبيه ووجه الشبه وأداة التشبيه"[2].

والتشبيه "يدل على خصب الخيال وسموه وسعته وعمقه كما يظهر كذلك مدى القدرة على تمثيل المعاني والتعبير عنها في صور رائعة خلابة"[3].

وذلك "لإخراجه الخفي إلى الجلي وإدنائه البعيد من القريب، يزيد المعاني رفعة ووضوحا، ويكسبها توكيدا وفضلا ويكسوها شرفا ونبلا، فهو فن واسع النطاق، فسيح الخطوة ممتد الحواشي متشعب الأطراف متوعر المسلك غامض المدرك دقيق المجرى غزير الجدوى "[4].

وقد أدرك المبدع الشعبي بفطرته ما للتشبيه من أثر في تزيين الصورة وتنميقها وإعطائها مسحة من الجمال، فاستعمله في إبداعه للألغاز الشعبية، وفيما يلي نورد بعض النماذج من الألغاز التي تضمنت التشبيه وازينت به.

أبيض رفروف يشرب المَا كِي لخروف[5]

ترى ما هو هذا الشيء الأبيض الذي يشرب الماء ويشبه الخروف؟

---

[1] أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة_البيان والمعاني والبديع_، دار القلم، بيروت، لبنان، ص: 194.

[2] محمد طاهر اللاذقي: المبسط في علوم البلاغة _المعاني والبيان والبديع_، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص: 135.

[3] عبد العزيز عتيق: علم البيان، ص: 78.

[4] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص: 219.

[5] عالم النبات: اللغز: 06.

لونه أبيض مثل الخروف الأبيض، ويشرب الماء مثله، أليس "الدقيق"؟ بالفعل هو كذلك.

وهذا اللغز اشتمل على التشبيه بأركانه الأربعة، فالمشبه هو "الدقيق" والمشبه به هو الخروف ووجه الشبه بينهما يتمثل في اللون فكل منهما أبيض، وفي عملية الشرب فكما أن الخروف يشرب الماء كذلك الدقيق يشرب الماء أثناء عجنه ليصنع منه الخبز، أما أداة التشبيه فهي لفظة "كي" التي تقابل حرف الكاف في اللغة الفصحى.

واللغز التالي:

هذا على زي هذا، وهذا على زي خوه

يطنقرو كي لمهارى وطن ما خلفوه[1].

لقد أحسن الخيال الشعبي حينما اختار التشبيه لتصوير هذا اللغز الذي يصف النقود، حيث شبهها بالمهارى أو الجمال ووجه الشبه بينهما أنه كما أن الجمال تنتشر في مختلف البلدان ويعرفها كل الناس، كذلك "النقود" أو "العملة" تُتداول بين مختلف الناس والبلدان، وأداة التشبيه المستعملة هي لفظة "زي" بمعنى "مثل" وأيضا لفظة "كي".

وماذا عن اللغز التالي:

داير كي الخبزة

وجلده كي المعزة[2]

يتميز هذا الموصوف أنه ذو شكل دائري، وله جلد مثل العترة، وعليه فإن حل هذا اللغز هو: الآلة الموسيقية المعروفة "الدف" أو "البندير" -كما يسمى محليا- والفضل يرجع إلى التشبيه الذي خلع عليه هذه الصفات، فقد شبه بالخبز الذي يتفنن الخباز في تشكيله ويعطيه أشكالا مختلفة ومنها الدائرة، وشبه أيضا بالعترة التي لها جلد يكسوه الشعر فكذلك الدف مصنوع من الجلد، وأداة التشبيه هي: "كي".

---

[1] عالم الجماد: اللغز: 86.

[2] نفسه: اللغز: 65.

ومن الألغاز الأخرى التي اشتملت على التشبيه هذا اللغز:

ظهره عود وكرشه جلود يشبه للقنفود[1]

يتألق الخيال الشعبي كعادته في الوصف عن طريق هذه الومضات والإشارات السريعة لهذا الموصوف، ظهره عود، وبطنه جلد، وشبيهه من الحيوانات القنفذ، إيقاع جميل وسريع لهذا اللغز.

والذي يحمل هذه الصفات المتنوعة ما هو إلا أداة من الأدوات التقليدية والتي تعرفها المرأة البدوية التي طالما رافقتها في جعل الصوف ناعما لتغزله بعد ذلك وتصنع منه أجمل الألبسة والزرابي والأفرشة المختلفة إنه: " القرداش"، "فالقرداش" به أسنان تشبه الإبر التي يحملها القنفذ على ظهره تجعل الصوف ناعما ، وأداة التشبيه المستعملة هي: "يشبه".

ونختم الحديث عن التشبيه بهذا اللغز الجميل:

قاعد في لَهْنَا والراحة .:. يمشي كي مسيل الواد

مثل الحصان في طراحة .:. يتقلب في السما يسواد[2]

إن من يحمل هذه الصفات وهذه المزايا لابد أن تكون له قيمة وأهمية كبيرة حتى يبهر المبدع الشعبي ويصفه في أجمل صورة. إنه تصوير بديع وجميل لهذا اللغز، وهذا الجمال يعود بلا شك إلى التشبيه الذي زاده حسنا وبهاء، هذا الموصوف هو عضو نبيل في جسم الإنسان يعمل باستمرار دون كلل أو ملل إنه "القلب" الذي شبه بالماء الجاري في الوادي أثناء ضخه الدم وتوزيعه إلى كافة أنحاء الجسم، كما شبه أيضا بالحصان في الحيوية والنشاط، أما الأداة المستعملة في التشبيه فهي "كي" و"مثل".

لقد كان التشبيه وسيلة ناجعة توسل بها المبدع الشعبي في تشكيل صوره والتعبير عما يريده مستغلا في ذلك ملاحظاته للطبيعة وما تجود به.

---

[1] عالم الجماد: اللغز: 57.

[2] عالم الإنسان: اللغز: 13.

3. الكنايـــــة:

إلى جانب الاستعارة والتشبيه أيضا نجد الكناية والتي يعرفها عبد القاهر الجرجاني بقوله: "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه"[1]

والكناية "أسلوب مصور يثري التعبير ولا يقوى على إدراك جمال هذا الأسلوب إلا كل بليغ متمرس لطف طبعه وصفت قريحته، وقد أجمع البلاغيون على تفضيل الكناية على التصريح نظرا لما تقوم به من دور ملموس في الرقي بالتعبير و الارتفاع به إلى أعلى درجات الفصاحة"[2]. وإذا عدنا إلى الألغاز الشعبية المجموعة لدينا نجد أن بعضها قد اشتمل على صور مختلفة لعبت فيها الكناية دورا أساسيا في تشكيلها.

و عليه نقترح النماذج التالية :

وشنهي الطوال عادو هنايا ؟

وشنهي زوج عادو في ثلاثة ؟

وشنهي لجماعة تفرقت ؟[3]

فـــ:"الطوال عادو هنايا " كناية عن العينين اللتين أصبحتا لا تبصران بعيدا ،

و"زوج عادو في ثلاثة" كناية عن الرجلين اللتين أصبحتا عاجزتين عن المشي وحدهما فاستندتا إلى الرجل الثالثة وهي "العصا"،

أمّا "لجماعة تفرقت" فهي كناية عن سقوط الأسنان.

وهذا اللغز:

حبتين زرعو أوطان[4]

---

[1] زين كامل الخويسكي وأحمد محمود المصري: فنون بلاغية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2006، ص: 99.

[2] المرجع نفسه: ص: 128.

[3] عالم الإنسان: اللغز: 17.

[4] نفسه: اللغز: 09.

هو أيضا كناية عن العينين، فرغم صغرهما إلاّ أنهما تبصران بعيدا.

واللغز الموالي أيضا اشتمل على كناية يقول:

اسمه بالحا ردي بالك تقولي حوت

لمعيز سرحناه ولمراح حلبناه[1]

"فلمعيز سرحناه ولمراح حلبناه" كناية عن النحل الذي يطرد من الخلية لاستخراج العسل.

وهذا اللغز اللطيف:

عشبة خضرة تولد الدم عقاري[2]

فهذا اللغز هو كناية عن "الحناء" التي تعتبر من أدوات التجميل والزينة.

من خلال استعراضنا للنماذج السابقة من الألغاز الشعبية يتبين لنا أن المبدع الشعبي استطاع أن يشكل صورا متنوعة ومختلفة، لعبت فيها الاستعارة والتشبيه وكذا الكناية دورا أساسيا، وقد أبدع صورا غاية في الدقة والوصف وبراعة في التصوير مازجا بين عالم الواقع وعالم الخيال، فأخرج بذلك صورا في أبهى حلة، كما أن الصور التي أبدعها كلها لا تخرج عن نطاق البيئة والحياة المعيشة في المنطقة مما زاد في رونقها وجمالها.

[1] عالم الحيوان: اللغز: 26.

[2] عالم النبات: اللغز: 01.

رابعا: المحسنـــــات:

يقصد بالمحسنات: "تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة بخلوها من التعقيد المعنوي، والمحسنات ضربان: معنوية: ترجع إلى تحسين المعنى أولا وبالذات وإن كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ أيضا، وضرب لفظي يرجع إلى تحسين اللفظ أصلا وإن تبع ذلك تحسين المعنى إن عُبّر عنه بلفظ حسن استتبع ذلك زيادة في تحسين المعنى"[1]

ومن المحسنات اللفظية السجع الذي يعتبر من أهم الظواهر البلاغية وأبرزها.

1. السجع:

السجع لغة: "الكلام المقفى أو ما والاه الكلام على روي واحد وجمعه أسجاع وأساجيع، وهو مأخوذ من سجع الحمام، وسجع الحمام هو هديله وترجيعه لصوته"[2]

أما اصطلاحا: فهو "اتفاق الفاصلتين أو الفواصل في الحرف الأخير أو في أكثر من حرف وقد يكون هذا الاتفاق في الحروف أو في الأوزان أو فيهما معا، ويقع في الشعر كما يقع في النثر، لكنه في النثر أكثر منه في الشعر"[3].

يقول السكاكي:"السجع في النثر كالقافية في الشعر"[4].

والسجع يؤثر في النفوس تأثير السحر "لما يحدثه من النغمة المؤثرة والموسيقى القوية التي تطرب لها الأذن وتهش لها النفس فتقبل على السماع من غير أن يداخلها ملل أو يخالطها فتور فيتمكن المعنى من الأذهان ويقر فيه الأفكار ويعز لدى العقول"[5].

ويرى أهل البلاغة أن أحسن السجع وأجمله ما تساوت فقره، وحسن تركيبه وكان بعيدا عن التكلف.

---

[1] عبد العزيز عتيق: علم البديع، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2006، ص: 52.

[2] زين كامل الخويسكي وأحمد محمود المصري: فنون بلاغية، ص: 171.

[3] المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

[4] عبد العزيز عتيق: علم البديع، ص: 152.

[5] زين كامل الخويسكي وأحمد محمود المصري: فنون بلاغية، ص: 184.

وقد ورد السجع حتى في القرآن الكريم حيث "لا تكاد سورة تخلو منه بل إن من سوره ما جاءت جميعها مسجوعة كسورة الرحمان وسورة القمر وغيرهما"[1]، وذلك لما له من دور في تحسين الأسلوب وتنميقه وجذب القارئ وتسهيل عملية الحفظ عليه.

والملاحظ أن معظم الألغاز الشعبية تعتمد على السجع بجرسه وإيقاعه الموسيقي الذي تأنس له الأذن وتنجذب إليه النفس وتطمئن له "والذوق الشعبي في الألغاز كما هو في الأمثال حريص على الأصوات المنسجمة في الكلام ولذلك اهتم باختيار الألفاظ وتقطيع الجمل بغية تحسين الصياغة وتنويع التراكيب لإحداث معادلة صوتية تنبعث منها موسيقى تضفي على الترسل الشعبي نوعا من الجمال الأدبي الذي يشيع جوا خاصا يسهل الطريق إلى الحفظ والتناقل"[2].

وفيما يلي سنتطرق إلى بعض النماذج من الألغاز التي اشتملت على السجع بإيقاعه وجمالياته.

والبداية مع هذا اللغز الذي يصور "الميت":

توضى ما صلى، ولبس ما خلى، وخرج ما ولى[3].

فهذا اللغز اشتمل على السجع في الكلمات "صلى، خلى، ولى" وهو من السجع الذي تساوت فقره، وقصرت جمله وحسن تركيبه، كما أن كل فقرة من فقره تضمنت إثباتا ونفيا مما زاد في تحسين المعنى وتجميله.

واللغز التالي:

يغلي ما يطيب، يكبر ما يشيب، يتثنى ما يعيب[4].

فهذا اللغز الذي يصور: "الماء والغراب والثعبان" اشتمل أيضا على السجع في الكلمات "يطيب، يشيب، يعيب" مشتملا على الخصائص نفسها في اللغز السابق.

---

[1] عبد العزيز عتيق: علم البديع، ص: 157.

[2] رابح العوبي: أنواع النثر الشعبي ، ص: 101.

[3] عالم الإنسان: اللغز: 31.

[4] العوالم المشتركة: اللغز:06.

وماذا عن اللغز التالي:

قلبه رفيس، وظهره ديس[1].

هذا الموصوف هو "التين الشوكي" أو "الهندي" وقد أكسبه السجع إيقاعا موسيقيا مميزا خاصة في تكراره لحرف السين.

ويطالعنا اللغز التالي:

أحمر مَدَّلَّك، تمسه يعمَلَّك[2].

ترى من يكون هذا الأحمر الذي هو قيد الاستعداد فبمجرد لمسه ينطلق في الهجوم؟

إنه الفلفل الأحمر بحرارته الشديدة وقد وصفه الخيال الشعبي عن طريق السجع في كلمتي "مدلك، يعملك" ليكسبه مسحة من الجمال.

لغز آخر:

شيخ شايب، ظهره عايب[3]

يا له من شيخ مسكين ويبدو أنه بلغ من العمر عتيًّا حتى احدودب ظهره.

هذا الشيخ هو: "الهلال" الذي يكون في بدايته مقوسا ثم تمر به عدة مراحل حتى يكتمل ويصير بدرا. وقد تألق الخيال الشعبي في تصويره عن طريق العبارات القصيرة والسجع في كلمتي "شايب، عايب".

وهذا اللغز:

ربعة في الحانوت، اللي يخرج يموت[4]

مساكين هؤلاء الأربعة لأن من يخرج منهم سيكون مصيره الموت، ولكن لابد من خروجهم لأن بواسطتهم يتم اشعال النار إنها "أعواد الثقاب".

---

[1] عالم النبات: اللغز: 15.

[2] نفسه:اللغز:17.

[3] عالم الجماد: اللغز: 09.

[4] نفسه:اللغز:84.

وهذا اللغز أيضا تفنن الخيال الشعبي في إبداعه والفضل دائما يرجع إلى السجع في عبارتي "حانوت، يموت" الذي زين تراكيبه ونمقها.

ويرى أهل البلاغة أن أحسن السجع ما تساوت فقره وحسن تركيبه، وهذه بعض النماذج من الألغاز الشعبية التي اشتملت على السجع الذي تساوت فقره.

هذا اللغز في تصوير المفتاح:

قد الفار، يعس الدار[1]

وهذا اللغز أيضا في تصوير الشاشية:

حطوه خوى، هزوه تملا[2]

واللغز التالي في الظل:

الفاس ما يفله، ولما ما يبله[3]

هذا اللغز أيضا الذي يصور "القرداش":

ظهره عود، وكرشه جلود، يشبه للقنفود[4]

وهذا اللغز بإيقاعه الجميل والذي يصف "السوق":

لحت حجر في واد عكر

وجات الدنيا تتكركر

وجا لفارس بنقابه،

وجا الطالب بكتابه

وجات لْبَلْ بعكلتها،

وجات الخيل بشكلتها[5]

---

[1] عالم الجماد: اللغز: 41.

[2] نفسه:اللغز:67.

[3] عالم الإنسان: اللغز: 26.

[4] عالم الجماد: اللغز: 57.

[5] نفسه: اللغز: 77.

وإلى جانب السجع الذي تساوت فقره نجد كذلك بعض الألغاز التي اشتملت على السجع الذي تطول فقرته الثانية عن الأولى مثل هذا اللغز:

كبشنا كركابو،

وخمسين رصاصة في جنابه[1]

فهذا اللغز يصور لنا عنقود "العنب" وكما نلاحظ اشتمل على السجع وفقرته الثانية أطول من الأولى.

واللغز التالي:

جدة في لغار،

وتمد في لفلفل للصغار[2]

من المفروض أن الجدة حينما يلتف حولها أحفادها الصغار تروي لهم القصص والحكايات الممتعة لا أن تهديهم فلفلا، ولكن بقليل من التمعن يتبين لنا أن هذه الجدة الشريرة هي العقرب وسمها الزعاف، وهذا اللغز يشتمل على السجع وفقرته الثانية أطول من الفقرة الأولى.

وهذا اللغز الذي يقول:

كاكب فوڤ كاكب،

لعمى يمشي والصحيح راكب[3]

يا لها من مفارقة عجيبة، الأعمى يحمل المبصر ويمشي به!.

هذا ظاهر اللغز أما حله فهو: السيارة التي تحمل الإنسان وتقطع به المسافات البعيدة، وقد منحها الخيال الشعبي وصفا دقيقا ومميزا دعمه بالوقع الصوتي للسجع، ونلاحظ أيضا أنه سجع طالت فقرته الثانية عن الأولى.

---

[1] عالم النبات: اللغز: 09.

[2] عالم الحيوان: اللغز: 25.

[3] عالم الجماد: اللغز: 54.

وهكذا فإن السجع بجمله القصيرة، وعباراته الرشيقة وموسيقاه العذبة كان له الأثر البارز على مستوى الألغاز الشعبية المجموعة لدينا، وهذه الصفات كلها "تكفل لها التداول بين الناس بسهولة فيحفظونها ويروونها ويشيعونها بين المتلقين"[1].

إضافة إلى السجع هناك محسن آخر لفظي لا يقل أهمية عنه ألا وهو الجناس.

2. **الجنـــــاس:**

الجناس لغة: "مصدر جانس الشيء الشيء شاكله واتحد معه في الجنس".

واصطلاحا: "تشابه الكلمتين في اللفظ مع اختلاف في المعنى"[2].

وينقسم الجناس إلى قسمين: تام وغير تام.

فالجناس التام: "هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور وهي: أنواع الحروف وأعدادها وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات وترتيبها، وهذا هو أكمل أنواع الجناس إبداعا وأسماها رتبة"[3].

والجناس غير التام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور السابقة.

وللجناس قيمة فنية كبيرة فهو "يتميز بإيقاع موسيقي تطرب له الأذن وتهتز له أوتار القلوب وذلك لما يمتاز به من تكرار يسمح بتكثيف جرس الأصوات وإبرازها مما يغذي الترجيع الإيقاعي"[4].

كما أنه يساهم في "إثراء الخيال وجذب الانتباه عن طريق تتبع عناصر التشابه الصوتي التي تنطوي على اختلاف معنوي وتدعو إلى المقارنة والبحث عن الفروق والاختلافات مما يؤدي إلى نشاط خيالي معنوي متكامل في حيز التماثل الصوتي"[5].

---

[1] عبد الملك مرتاض : الألغاز الشعبية الجزائرية، ص: 22.

[2] أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة_البيان والمعاني والبديع_، ص:330.

[3] عبد العزيز عتيق: علم البديع، ص: 139.

[4] زين كامل الخويسكي وأحمد محمود المصري: فنون بلاغية، ص: 169.

[5] المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

وقد حظي الجناس أيضا باهتمام المبدع الشعبي الذي وظفه على مستوى الألغاز الشعبية، وفيما يلي سنتطرق إلى بعض النماذج من الألغاز التي اشتملت على الجناس متتبعين في ذلك آثاره الجمالية.

اسمه بالتا، والتا سارح في لبتَّة
نعَّتها ولَّا تدي بتَّة[1]

فهذا اللغز الذي يصور "الترفاس" يتضمن جناسا تاما في كلمتي "لبتة وبتة" "فالبتة" الأولى تعني "الحمادة" أو الأرض التي ينمو فيها "الترفاس"، و"البتة" الثانية تعني "الضرب".

واللغز الموالي الذي تألق في وصف "البائع المتجول" أو "الشياد" كما يسمى والذي يقول:

طيرنا حيحاي يعيط في لغطة غريبة
دارو بيه الحجلات ودارو بيه زريبة[2]

فهذا اللغز تضمن جناسا تاما وغير تام، فالجناس التام يتمثل في لفظتي: "دارو بيه، ودارو بيه"، فالأولى تعني الدوران أي أحاطت النساء بالبائع والثانية تعني شكلت النساء في التفافهن حول البائع زريبة.

أما الجناس غير التام أو الناقص فيتمثل في لفظتي: "غريبة، زريبة" وذلك لاختلافهما في حرف من حروفهما.

أيضا هذا اللغز الذي يقول:

جاجتنا الصفرة باركة في الحفرة
بنها ما يصَّاف ولبنها ما يذَّاف[3]

---

[1] عالم النبات: اللغز: 21.

[2] عالم الإنسان: اللغز: 14.

[3] عالم الحيوان: اللغز: 28.

هذه الدجاجة العجيبة هي: "العقرب"، وقد خلع عليها الخيال الشعبي أوصافا تتماشى مع طبيعتها العدوانية متوسلا في ذلك بالجناس الذي زاد من براعة الوصف والتصوير.

والجناس المستعمل في هذا اللغز هو الجناس الناقص بين "الصفرة، الحفرة" و"بنها، لبنها" وأيضا بين كلمتي "ما يصَّاف، ما يذَّاف"، ويظهر الاختلاف بين هذه الكلمات من حيث الاختلاف في بعض الحروف.

واللغز التالي:

فَرقْنا فَرْف لحيحاي مزرَّع من كل غاشي

ماهو في السما طيار ماهو في لرض ماشي[1]

لا يطير في السماء ولا يمشي على الأرض، وصف بديع لهذا الشيء السحري، وبالفعل هو كذلك إنها "النجوم" التي تزين السماء ليلا فتشكل بنورها ولمعناها صورا غاية في الجمال، والخيال الشعبي يلاحظ هذا الجمال ويبصره أمامه فيكون كل ذلك مدعاة إلى تفتح الذهن ليجود بالوصف والإبداع، وزاد الجناس الناقص في الحث على الإبداع متمثلا في كلمتي: "غاشي، ماشي"، فالكلمتان على الوزن نفسه ، ومتساويتان في عدد الحروف، وقد اختلفتا في الحرفين الأولين فقط.

وهذا اللغز الجميل:

جدة بهتانة

لابسة مية وميتين كتانة

والركبة عريانة[2]

يصور هذا اللغز "الدجاجة" التي يكسو الريش جسمها كله عدا أرجلها تبقى عارية منه، وقد كان للجناس الناقص أثر مهم في إبداع هذا اللغز ويتمثل في كلمتي: "بهتانة، كتانة" وذلك لاختلافهما في بعض الحروف.

---

[1] عالم الجماد: اللغز: 11.

[2] عالم الحيوان: اللغز: 08.

ونختم حديثنا عن الجناس بهذا اللغز الجميل:

حانجيتك:

البيت كبيرة، ولغنم كثيرة

المطحنة تطحن والعود يحنحن

لمرا زينة والراجل أكحل[1]

تصوير بديع لهذا اللغز الذي جمع عدة مظاهر طبيعية وهي على التوالي: "السماء، النجوم، الرعد، البرق، الشمس، القمر"، كما تضمن جناسا ناقصا ممثلا –كما هو ظاهر– في كلمتي: "كبيرة،كثيرة".

وإلى جانب هذا المحسن اللفظي هناك محسن آخر معنوي توسل به المبدع الشعبي ألا وهو: "الطباق".

3. **الطبـــاق**:

ويعرف أيضا: بالتطبيق والتضاد والمطابقة...

قال الأصمعي: "المطابقة أصلها وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الأربع، وقال: الخليل ابن أحمد: طابقت بين الشيئين إذا جمعت بينهما على حد واحد"[2].

أما اصطلاحا: فهي "الجمع بين الضدين أو بين الشيء وضده في كلام أو بيت شعر، كالجمع بين اسمين متضادين من مثل: النهار والليل، وكالجمع بين فعلين متضادين مثل يظهر ويبطن، وكذلك الجمع بين حرفين متضادين "[3] مثلما نجده في قوله تعالى: «لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت»[4]، كما تكون المطابقة أيضا بين نوعين مختلفين كقوله تعالى: «أومن كان ميتا فأحييناه»[5]

---

[1] عالم الجماد: اللغز: 24.

[2] عبد العزيز عتيق: علم البديع، ص: 53.

[3] المرجع نفسه: الصفحة نغسها.

[4] سورة البقرة:الآية:286.

[5] سورة الأنعام:الآية:122.

وينقسم الطباق إلى قسمين: "طباق الإيجاب وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا وطباق السلب وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا"[1].

وللطباق أثر مهم على الإبداع الأدبي فهو إضافة إلى جمعه بين الأضداد فإنه يحسن الأسلوب ويجوده ويضفي عليه رونقا وجمالا ويقوي الصلة بين الألفاظ والمعاني.

وقد ورد "الطباق" على مستوى الألغاز الشعبية أيضا، ومن الألغاز التي تضمنته نورد النماذج التالية:

الميت حامل الحي في حضانه

وإذا تحرك الميت الحي يقطع كلامه[2]

هذا اللغز يلفه الكثير من الغموض والتعقيد، وهو في الوقت نفسه يدل على سعة خيال المبدع الشعبي وحسن تصويره، كما أن "الطباق" بين: "الميت والحي" وهو طباق إيجاب وبتكراره للكلمتين قد زاد في التشويق إلى معرفة الحل.

والحل هو: "الرضيع عندما يكون في مهده" هذا الأخير الذي يسمى في اللهجة المحلية "الدوح" أو "الجحفة".

وهذا اللغز القصير العبارة:

ميتة تسقي، حية تسقي[3]

هذا اللغز أيضا اشتمل على طباق إيجاب بين كلمتي "ميتة، حية" وحله هو "القربة".

وماذا عن اللغز التالي:

أطول مني واقصر من لعشباية[4]

---

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص: 303.

[2] عالم الإنسان: اللغز: 20.

[3] عالم الجماد: اللغز: 48.

[4] عالم الجماد: اللغز:87.

يصور هذا اللغز "المطمور" الذي هو عبارة عن حفرة كبيرة في الأرض ذات شكل أسطواني استعملها الفلاحون وكانت بمثابة المخزن حيث كانوا يحفظون فيها القمح والشعير، وقد اشتمل هذا اللغز على طباق يتمثل في "أطول، أقصر" وهو طباق إيجاب.

وهذا اللغز:

ضيفنا طل من القبلة يضوي لباسه

لفحل تلقاه مطلع راسه والذمي مهبط راسه[1].

يواصل الخيال الشعبي تألقه وإبداعه في تصوير الألغاز، وهاهو ذا يتحدث عن أهم ركن في الإسلام وعماد الدين كله إنها الصلاة وبالتحديد "صلاة الصبح" واصفا بزوغ الفجر مؤذنا ببداية يوم جديد، وهذا اللغز أيضا يشتمل على الطباق ويظهر ذلك في كلمتي: "مطلع، مهبط".

وهذا اللغز الذي يصور "الطاحونة" أو ما يعرف باللهجة المحلية "الرحا" يقول:

اسمه بالحا وبالاك تقول الحوت

يدخله الما يحيا يخرجه الما يموت[2]

فهذا اللغز اشتمل على الطباق بين الأفعال "يدخله، يخرجه" وكذلك بين:"يحيا، يموت" وهو طباق إيجاب.

وكذلك اللغز التالي:

صورنا اللي بنيناه وعلينا في بنيانه

نعد النجوم وما نعدش تيقانه[3]

حل هذا اللغز هو: "الغربال"، أما الطباق الذي يتضمنه فنجده بين لفظتي "نعد، ومنعدش" وهو طباق سلب.

---

[1] عالم الإنسان: اللغز: 34.

[2] عالم الجماد: اللغز: 30.

[3] نفسه: اللغز: 32.

ونختم حديثنا عن الطباق بهذا اللغز الجميل:

زوج سلاڤ في حلاڤ

لشافو الصايدة ما يلحڤوها

لسيرهم ما يسيروا ولطيرهم ما يطيرو[1]

اشتمل هذا اللغز على الطباق، ممثلا في: "لسيرهم، ما يسيرو" وكذلك: "لطيرهم، ما يطيرو" وهو طباق سلب حيث وردت الكلمتان إحداهما مثبتة والأخرى منفية أما بالنسبة لحله فهو: "العينان".

لقد كان السجع بجرسه الموسيقي وإيقاعه المتميز، والجناس بتأثيره ونغمه السحري وكذلك الطباق بجمعه لمختلف الأضداد من أهم المحسنات التي كان لها الأثر البارز في تحسين الألغاز الشعبية وتجميلها، وإثرائها بمختلف الخصائص الصوتية والجمالية التي حسنت أسلوبها ورصعت تراكيبها ومزجتها بألوان مختلفة فأخرجت بذلك دررا مكنونة تنتشر بين مختلف أوساط الناس يحفظونها ويتداولونها ويذيعونها فيما بينهم.

في ختام هذا الفصل الذي تعرضنا فيه إلى بعض الخصائص الفنية التي تميزت بها الألغاز الشعبية في منطقة "برهوم" يمكننا القول: إن لغة الألغاز الشعبية بالمنطقة لغة راقية ومميزة تسمو بمعانيها وتراكيبها وتقترب كثيرا من اللغة الفصحى.

كما أنها تنقسم إلى قسمين: لغة بدوية قوية وجزلة، ولغة حضرية رقيقة، أما أسلوبها فهو أسلوب أنيق يمتاز بالجودة وحسن التركيب، تنوع بين الخبر والإنشاء بأغراضهما المختلفة، كما اشتمل على إيقاع مميز زاد في تحسينه وتنميقه.

والمبدع الشعبي قد توسل أيضا بعدة وسائل في إبداعه للألغاز الشعبية منها "الرمز" وما يضفيه على اللغز من غموض وتعقيد يجعل المتلقي حائرا ومتشوقا من أجل التوصل إلى الحل الصحيح، أما الصور فقد كانت في أبهى حلة حيث لعبت فيها الاستعارة والتشبيه وكذلك

[1] عالم الإنسان: اللغز: 07

الكناية أدوارا مهمة في المزج بين الأشياء المادية والأشياء المعنوية، وامتزاج عالم الواقع بعالم الخيال، فكانت صورا متنوعة ومزركشة وكانت في مجملها منتزعة من البيئة والحياة التي عاشها المبدع الشعبي ولاحظها فكانت في منتهى الروعة والجمال.

ويواصل الخيال الشعبي في صنعه لهذا الجمال بتزيينه بأهم المحسنات والتي كان على رأسها السجع والجناس إضافة إلى الطباق، مما أضفى على الألغاز سحرا وجمالا يأخذ بالألباب كما ضمن لها التداول بين الناس في مختلف الحقب الزمنية حتى أصبحت تراثا يعتز به.

الخـــــــاتمة

تناولت هذه الدراسة واحدا من أهم أشكال التعبير الشعبي ألا وهو "اللغز الشعبي"، هذا الفن الشفوي الذي عرفته مختلف الشعوب والأمم منذ القدم بما يحمله من علم وثقافة وخلاصة التجارب التي عاشها الإنسان لتستفيد منها الأجيال جيلا بعد جيل.

وبعد دراستنا لهذا الفن والوقوف على موضوعاته المختلفة وخصائصه الفنية خرجنا بجملة من النتائج من أهمها:

1- يمتاز اللغز الشعبي بالغموض والتعمية والتعقيد وهذه ميزة أساسية فيه.

2- أ كد العديد من الباحثين في هذا الفن صعوبة نشأته وذلك لإيغاله في القدم.

3- للغز الشعبي وظائف عديدة منها الوظيفة النفسية والوظيفة الأخلاقية والوظيفة الجمالية...، إلا أنه عموما ينحصر في وظيفتين أساسيتين هما: وظيفة التربية والتعليم ووظيفة التسلية والترفيه.

4- تعددت واختلفت الموضوعات التي عالجها اللغز الشعبي بالمنطقة، فمنها عالم الإنسان الذي تناول الإنسان بمختلف أبعاده الفيزيولوجية والدينية، وعالم الحيوان الذي تحدث عن مختلف أنواع الحيوانات الأليف منها والمتوحش، وعالم النبات الذي صور الأشجار والمزروعات والثمار والنباتات المختلفة التي تنمو بالمنطقة وكذلك عالم الجماد الذي تطرق إلى الجمادات الطبيعية والاصطناعية على حد السواء، والعوالم المشتركة التي مزجت حلول ألغازها بين مختلف العوالم السابقة.

5- اشتمل اللغز الشعبي على لغة راقية بمعانيها وأنيقة في أسلوبها، وهي تنقسم إلى قسمين: لغة بدوية قوية وجزلة ولغة حضرية رقيقة ومهذبة.

6- تألق الخيال الشعبي في إبداع صوره متوسلا في ذلك بالاستعارة بجمالياتها ودلالاتها وكذلك التشبيه والكناية، فكان كل ذلك مدعاة إلى امتزاج عالم الواقع بعالم الخيال فكانت الصور في أبهى حلة، كما أن جل الصور التي سبحت في خيال المبدع الشعبي كانت مما لاحظه واكتشفه في حياته وبيئته.

7- كان السجع بجرسه وإيقاعه الموسيقي العذب، وكذا الجناس بسحره، والطباق بما يشتمل عليه من أضداد مختلفة من أهم المحسنات التي نمق بها المبدع الشعبي ألغازه وجملها فأبدع بذلك فسيفساء مميزة على مستوى الشكل والمضمون.

8- أدرك المبدع الشعبي بفطرته ما للرمز من غموض وتعقيد وما يضفيه على اللغز من تمويه فاستعمله في إبداعه للألغاز ليزيد من دهشة المتلقي ليقف عاجزا أمام تلك الرموز، متعجبا في كيفية تفكيكها للوصول إلى الحل الصحيح.

9- اللغة الجميلة والأسلوب الحسن والصورة المنمقة كل ذلك يكفل للألغاز الشعبية الانتشار والتداول بين الناس، يحفظونها ويذيعونها فيما بينهم.

10-على الرغم من بساطة المبدع الشعبي بالمنطقة ومحدودية ثقافته إلا أنه يتميز بذكاء باهر وخيال خلاق وإحساس مرهف، وذهن متفتح جعله يتألق في إبداعه لهذه الألغاز.

11-بالرغم من أهمية هذا الفن ودوره في إثراء الثقافة الشعبية إلا أنه قد تراجع وانحسر مقارنة بأشكال شعبية أخرى كالمثل الشعبي والشعر الشعبي.

كانت هذه أهم النتائج المستخلصة من البحث وأنا لا أدعي أني أحطت بكل جوانب البحث بل هناك العديد من القضايا التي مازالت قابلة للدرس، وبالله التوفيق.

الملاحـــق

1. ملحـــق مدونة الألغـــاز الشعبية
2. ملحـــــق الـــرواة

مدونـــة الألغاز الشعبيـــــة

عالـــم الإنسان

1- حانجيتك كون ماهو ما جيتك	– الرجلان
2- مزود شعر جاي على لوعر	– الحاجب
3- خمس جحوشة في كروشة، كل جحش بردعته	– أصابع اليد
4- بقرتنا الدمسة في كرشها خمسة	– اليد
5- لحمة في طاق ما تنتن ما تزراق	– اللسان
6- سكة لا تطرق لا يدخلها سن ذكير، خلقة ربي لا تعبر خلط لرض مع القزمير.	– اللسان
7- زوج سلاق في حلاق، لشافو الصايدة ما يلحقوها، لسيرهم ما يسيروا ولطيرهم ما يطيرو.	– العينان
8- أسود لملوم في الجلد يعوم، يسبق ملجوم في ضحوة يوم.	– العينان
9- حبتين زرعو أوطان.	– العينان
10- الدامة لمدمدمة، السايقة لمزهزمة، الطايرة بلا جنحين	– العينان
11- ياربي يا لعزيز تدي لبكارى ولموازيز.	– الأسنان
12- قشرة بيض جاية في فيض.	– الأسنان
13- قاعد في لهنا والراحة يمشي كي مسيل الواد، مثل لحصان في طراحة يتقلب في السما يسواد.	– قلب الإنسان
14- طيرنا حيحاي يعيط في لغطة غريبة دارو بيه الحجلات ودارو بيه زريبة	–الشياد (البائع المتجول)
15- نوارة في لمزارة شافها لمعيز جا يجارى.	– العروس
16- لغراب طار، والرخمة حطت، لضواو طفاو، ولجماعة	–مظاهر شيخوخة الإنسان

تفرقت.	(ذهاب الشعر الأسود، قدوم الشيب، العمى، سقوط الأسنان)
17- وشنهي الطوال عادو هنايا، وشنهي زوج عادو في ثلاثة، وشنهي لجماعة تفرقت.	– العينان، الرجلان والعصا، سقوط الأسنان.
18- لحنا الشنبير في قاع البير ما عرفناه لا قمح ولا شعير.	– الجنين في بطن أمه
19- مطمورنا في لجبال مانا عارفينها لا قمح ولا جلبان.	– الجنين في بطن أمه
20- الميت حامل الحي في حضانوا وإذا تحرك الميت الحي يقطع كلامه.	– الرضيع في مهده
21- زوج عيون في كاف تشرب منهم الحجلة والساف.	– الثديان
22- شجرتنا شجرة الرفراف نعتها ولا نبات عقابك بعكراف.	– النوم
23- شيخنا شيخ في لهبال طايعاتو عرب ونصارى حتى الطيور في الجبال.	– النوم
24- جيت نصرعه صرعني.	– النوم
25- لحته فيك لصف.	– الاسم
26- الفاس ما يفله ولما ما يبله.	– الظل
27- يحفر بلا فاس ويقتل بلا رصاص.	– الجدري
28- يا خويا يا ولد مَّا يا للّي بويك خو وليدي.	– امرأة وابنتها ورجل وولده، تزوج الرجل البنت وتزوج الولد المرأة وأنجب كل منهما الأولاد
29- يخش على باب ويخرج على ثلاثة.	– الإنسان عند لبس الجبة
30- بقراتنا سقدو ومقدو جاو في لمرجة ورقدو.	– أهل القبور

31- توضا ما صلَّى، ولبس ما خلَّى وخرج ما ولّى.	– الميت
32- اللي شاريه ماهو ليه واللي ليه ما شافو بعينيه واللي باعو مستنفع بيه.	– الكفن
33- ركيزتنا ركيزة ذهب، هزيناها كادتنا خليناها غاضتنا.	– الصلاة
34- ضيفنا طل من القبلة يضوي لباسه، لفحل تلقاه مطلع راسه والذمي مهبط راسه.	– صلاة الصبح
35- صلاة فرض وصلاة قرض وصلاة بين السما ولرض.	– الصلوات الخمس والنوافل و الجنازة
36- خرج يصايد في أرض مربعة الى لحڤ يجيب زوج ولا ما لحڤش يجيب ربعة.	– صلاة الجمعة
37- شجرتنا شجرة الطيب اللي عالية في هواها اللي هو ذيب بن ذيب ينكز يجي حذاها.	– القرآن الكريم
38- مثرد بشواكله لمن يقدر ياكله.	– شهر رمضان
39- جانا ضيف وضيفناه وبعد شهر تلفناه.	– شهر رمضان
40- زوج ڤروبة في صماح، واحد قاضي ولاخر قباض لرواح.	– العيدين(الفطر، الأضحى)
41- اسمها بالسين والسين شرعية نص عليك ونص عليَّ.	– التحية والسلام.

عالم الحيـــــوان

1- مزود صوف يبات يشوف	- الكلب
2- اسمه بالكاف وماهوش الكاف	- الكلب
3- عينيه مراواة وذنيه محاقن	- القط
4- وذنيه دوايا وعينيه مرايا ولي كذبتوني هاهو هنايا	- القط
5- لحبرقو الشبرقو عينيه سود ويبرقو، وما جراه وما سبقو	- السلوقي
6- دابنا لقصير هاز حصير	- القنفذ
7- جدة هبازة تمشي وتهبز في كرعيها، تضرب في القانوية والعسكر يتبع فيها	- الدجاجة مع فراخها
8- جدة بهتانة لابسة مية وميتين كتانة والركبة عريانة	- الدجاجة
9- اسمه بالفا وبالاك تقول الفاس، يخدم الرادمة ويخاف من التراس	- الفأر
10- طفلة صغيرة تولد وتربي بقدرة ربي	- النحلة
11- شيخ شايب، يطلع الشجرة بلا ركايب	- الثعبان
12- بقرتنا الصفرة حليبها ما يضاق وهي ما تصاق	- الثعبان
13- فريخنا فريخ لحيحاي متحاحي من كل غاشي ماهو في السما طيار ماهو في لرض ماشي	- الحوت
14- قرطة فضة في الما تتوضا	- الحوت
15- زوج طلو طلو، وزوج عامو لوطان، ربعة طرب طرب والخامس ينش في الذبان	- الحصان
16- من فوق لوح ومن تحت لوح وفي النص روح	- السلحفاة
17- حجر جرجر،حجر لا لا، ورق مختم لوحة لا لا، يعوم ويغطس حوتة لا لا	- السلحفاة
18- ربعة طرب طرب، والخامس طنيرو، واحد يشطح، وواحد	- الحمار

يغنيلو	
19- تقطع الكاف وما تقطعش الواد	– النملة
20- جار ومجرور طلع العقبة ولحدور	– النملة
21- راح الصايد يصايد في الغابة لقاها هي لحقو خوه جابوها حية	– القملة
22- أنا ندور وأنت تدور ونشوفو منهو اللي يبور	– القملة
23- قد القملة ويعمل عملة	– البرغوثة
24- كظع بن كظع يولد وما يرضع	– الخفاش
25- جدة في لغار، وتمد في الفلفل للصغار	– العقرب
26- اسمه بالحا ردي بالك تقولي حوت، لمعيز سرحناه ولمراح حلبناه	– النحل والعسل
27- عودنا الدهرار اللي قمرو حرير لا يركبو بي لا بيك لا القايد لكبير	– الثعبان
28- جاجتنا الصفرة باركة في الحفرة بنها ما يصّاف ولبنها ما يضاف	– العقرب
29- سكيني جبدتو بيدي بعد ما لاح ضواه، يجي ميّة وميتين وما يرجعوهش لجواه	– الحليب عندما يحلب من ضرع الشاة
30- نكب فيها صاع ملح وما تملاحش	– البيضة
31- ثلاثة حفارة وثلاثة غوارة وثلاثة طيارة	– الحفارة:الفأر، لعقرب، النمل و الغوارة: الذئب، الأرنب،الثعلب والطيارة: الجراد، الزوش، بوجليدة
32- الكرش نعجة والظهر معزة والذيل مقص نعتهالي ولا حط فرنك ونص	– الخطيفة

عالم النبات

1- عشبة خضرة تولد الدم عقاري	– الحناء
2- تسدي بلحمر وتنسج بلخضر وتنحي بالبيض	– الزرع في مراحل نوموه
3- شجرتنا رڤ رڤ خضرة بلا ورڤ	– الصمار
4- مطرڤ رڤ بلا ورڤ، الصمار يا راس لحمار	– الصمار
5- كرعيه في الما وراسه في السما	– الصفصاف
6- أبيض رفروف يشرب الما كي لخروف	– الدقيق
7- بير فوڤ بير، كل واحد بغطاه	– الصام (اليراع)
8- كليوة فوڤ عود نعتهالي ولا نباتو ڤعود	– النبقة
9- كبشنا كركابو وخمسين رصاصة في جنابه	– العنب
10- طفلة زينة وزينها يلالي، نعتهالي ولا نوض من ڤبالي	– البرتقالة
11- زوج بنات مضادات وحدة تزوجت ووحدة لابات	– الدلاعة والحجة
12- مدينة حمرة وسوارها خضرة، سكانها سود، ومفتاحها حديد	– الدلاعة
13- ڤد الكف فيها مية وألف	– الرمانة
14- بڤرتنا مشوكة الضرع نعتهالي ولا نديك لشرع	– الهندي
15- ڤلبه رفيس وظهره ديس	–الهندي
16- جدة تشمس وكرشها تتكمش	– التينة (الكرموسة)
17- أحمر مدلك تمسه يعملك	– الفلفل الأحمر
18- حمرة كي الدم وڤاطعة كي السم	– الفلفل الأحمر
19- جدة طالعة مع الواد وناشرة شليلڤاتها	– الڤرنينة

	(الخضرة)
20- قاعد في الجنان وقالو يا فلان لحيتو بانت وهو ما بان	– الزبلول (الذرة)
21- اسمه بالتا، والتا سارح في البتة نعتها ولا تدي بتة	– الترفاس
22- ما درتلها والو وبكاتني	– البصل
23- بقرتنا الكحلة كلينا لحمها ورمينا عظمها	–الزيتون
24- صفيحة فوق صفيحة نعتهالي ولا تدي طريحة	– الفول
25- سطيحة فوق سطيحة نعتهالي ولا تدي طريحة	– المسمن
26- جدي قاعد وغنمه تتراعد	–القلية
27- قد الناموس يولد دبوس	– الخردل(اللفت)
28- لونه لون نحاس وفي لرض مقاس	– الجزر

عالم الجماد

1- طق هنا وطق لهيه وطق من الصحرا لهيه	– البرق
2- كبشنا النطاح شق الحوش وراح	– البرق
3- يحفر بلا فاس ويقتل التراس.	– الواد الجاري (الحامل)
4- سبيكة فضة جات من جبل الياقوت، ماخدمها حداد ما دخلت حانوت	– الثلج
5- كبشنا الطحطاح شق لمراح وراح	– القمر
6- يضال يسير وييات يسير ما عنده لا مصاطة لا قصير	– الماء
7- راه راه ما يشافش	– الريح
8- راه راه ما يشاف غير يضرب ما بين لكتاف	– الريح
9- شيخ شايب ظهره عايب	– الهلال
10- صوارد بابا ما يتحسبه، وفراش مَّا ما يطبڤ وظهر خويا أعوج ما يسڤم	– النجوم، السماء، الهلال
11- فرڤنا فرڤ لحيحاي مزرع من كل غاشي، ماهو في السما طيار، ماهو في لرض ماشي	– النجوم
12- غنمنا كثيرة وما تتعدش	– النجوم
13- بڤرتنا الصفرة ولدت في حفرة	– النار
14- عمي شريط حاكم السما ويعيط	– الدخان
15- جدة تبهبر حاكمة السما وتهدر	– الرعد
16- يمشي بلا رجلين ويبكي بلا سبة	– الغيوم والسحاب
17- أنا ما خلقني ربي وأنا ما نطيعو النُّو ما تصب والثلج ما يذوب	– الماء
18- من السما جيت ، في لرض هويت، عود نحيت بيه	–الماء

تكويت يا ندامتي على ما واسيت	
19- زوج قصب صبو صب، واحد فضة ولاخر ذهب	– القمر والشمس
20- عبد الصمد قال كلمة وصد واشهدوا يا زبوني، شفت شي بلا شي ولكان كذبت أذبحوني	– الريح
21- شجرتنا شجرة السلات باثناعش نعرف دلاّت كل عرف فيه ثلث عشرات	– السنة ، الشهر، اليوم
22- الرَّ منوَّر، والصاد شحيح، والحا مدربي والشين قبيح	– الفصول الأربعة
23- هذا غول من لغوال كرشه واسعة ظلمة، عرب الزاب ومدوكال ما غطاولو ترمة	– البحر
24- حانجيتك البيت كبيرة ولغنم كثيرة، المطحنة تطحن والعود يحنحن لمرا زينة والراجل أكحل	– السماء، النجوم، الرعد، البرق، الشمس، القمر
25- ده ودَّه ودَّه سلطة تبقى خليفة	– الحصيدة
26- جدة التارشة انا نجبد وهي كارشة	– العظاظة
27- كلبة كحلة تصادي في كاف أبيض.	– اليزيلة
28- هايشة من لجبل طايشة عندها فمين واربعطاعش نعين	– السداية
29- كلبتنا الكحلة تنبح في كاف أبيض،	– اليزيلة
30- اسمه بالحا وبالاك تقول الحوت، يدخله الما يحيا، يخرجه الما يموت،	– الرحا القديم
31- جدي مزارة قلبه حديد وراسه سطارة،	– الرحا
32- صورنا اللي بنيناه وعلينا في بنيانو، نعد النجوم وما نعدش تيقانو،	– الغربال
33- لعايبة تنكز الكيفان، والعمية تخيط الكتان، والطرشة	– الحجرة، الإبرة

تجيب لخبر منين كان.	الساعة
34- أخرى تلبس وأخرى تحلس.	– السداية
35- جدة وجهها مكدد اللي يمسها تنوض تعدد.	– المطحنة
36- سطيحة فوق سطيحة ما تنعتيهاليش نعطيك طريحة.	– المطحنة
37- قد الفار مالي الدار.	– المصباح
38- جدة لاصقة في الكاف ما تتحلش غير لا جاها الشاف.	– الكادنة
39- جدي قاعد في دكانتو وياكل في مصرانتو.	– المصباح
40- حطيته قعمز، هزينه قعمز، قعمزت قباله.	– المصباح القديم
41- قد الفار يعس الدار.	– المفتاح
42- أرنب في كاف ما يسلكها غير الشاف.	– المفتاح
43- عبد الصمد قال كلمة وصد واشهدو يا زبوني، شفت الما محجر في بلاصة الدم ولا كذبت أذبحوني.	– القربة
44- هزيتو زوا، حطيتو زوا، وما زواه، زوا بن زوا.	– الدلو المصنوع من الحديد
45- سنيه في كرشه.	– المنجل
46- طفلة وطفل جاو من بلاد النصارى، الطفلة تخدم في الصلاح والطفل يخدم في لخسارة.	– الإبرة والمقص
47- كلينا لحمه هرسنا عظمه وما زال يخدم على بني عمه.	– القربة
48- ميتة تسقي، حية تسقي.	– القربة
49- دقوه سبع دقات ما ساح منه دم، حطوه قالو مات، هزوه قال نعم.	– القصبة
50- جدة هبهابة تجيب لقمل من الغابة.	– المشط
51- داير كي الخبزة وجلده كي المعزة.	– البندير

52- يا شرطان يا برطان، يا لي مقطوع من شجرة ويخلي جرتو خضرة.	– المحراث
53- قاعد مربع والخير يطيح عليه	– الميزان
54- كاكب فوق كاكب لعمى يمشي والصحيح راكب	– السيارة
55- قاعد مع القاعدين وطاير مع الطايرين يشرب في القهوة ولفناجل فارغين	– الهاتف
56- كي يتملا تفرح بيه لمرى	– المغزل
57- ظهره عود، وكرشه جلود، يشبه للقنفود.	– القرداش
58- جدينا لبرش يدور بالسدراية ويقرمش.	– المقص
59- شوشو معلق من خنشوشو.	– الصنارة
60- أرنب سكراف لاصق في الكاف لاغي للشاف يسلكها.	– المفتاح والكادنة
61- قرطابة خرجت من الغابة نادي يا قرطاب على السي قرطاب ينادي.	– المهراس والرزامة
62- كي تخدم تزيان وكي تقعد تشيان.	– الإبرة
63- سيني سيني تقطع البحر وتجيني.	– الرسالة
64- سطلتنا سطلة تشيني تروح للبحر وتجيني.	– الرسالة
65- واقف كي الدبوس واعوج كي لمحقن.	– الغليون(السبسي)
66- بقرتنا الدمسة في كرشها خمسة.	– الحذاء
67- حطوه خوى، هزوه تملا.	– الشاشية
68- طق رق لا سجرة ولا ورق.	– الملح
69- حلوف غرارة لاحوه بعيد، الرقبة صنارة والوذنين حديد.	– البندقية
70- طّير بلا جنحين وتاكل بلا سنين.	– الرصاصة

71- دابة دبيبة، كحلة وغريبة تلحق لقوافل بلا حوافر.	– الرصاصة
72- طاح الكاف على الجديان، هربو لمعزات من الشعبة.	– البندقية
73- مقطوع من شجرة مدفون في السما.	– القنطاس
74- هزوه حطوه في السما دفنوه.	– القنطاس
75- دالية مدلية، راسها في خراصها، أولادها في كرشها يتكلمه.	– المترل بأهله
76- آزقة فوق آزقة، آزقة لمزقزقة، لجليد يبات يصب وهي تبات مقعمزة.	– الدار
77- لحت حجر في واد عكر، وجات الدنيا تتكركر، جا لفارس بنقابه، وجا الطالب بكتابه وجات البل بعكلتها، وجات الخيل بشكلتها.	– السوق
78- جدة فرتالة حنك محسن ولاخر لا لا،	– فراش الحلفاء
79- أكحل قرقيش ما فيه لا عظم ولا ريش.	– القطران
80- أحمر بات للقمر.	– القرمود
81- جدة حلت حزامها طاحو عظامها.	– حزمة الحطب
82- راه راه وما يتكلش.	– الصابون
83- لامن صاب يتكل.	– الصابون
84- ربعة في الحانوت اللي يخرج يموت.	– أعواد الثقاب
85- طفيل زين زين وشاشيته حمرة.	– عود الثقاب
86- هذا على زي هذا، وهذا على زي خوه يطنقرو كي لمهارى وطن ما خلفوه.	– النقود
87- أطول مني وأقصر من لعشباية.	– المطمور
88- طويلة طويلة وما تصفاش ذيل لحمار.	– الطريق
89- وصيف في فمه دورو.	– الطاجين فيه الكسرة

90- جدي كحول راكب ثلاثة من الخيول.	– الطاجين مع المناصب
91- بقراتنا لحم شربو من قلتة دم طاحو ثم.	– المناصب
92- عندي خويا وعزيز علي والعز نتاعو جا في لمكنون ولا ضاق علي الحال ندكلو راسه في الكانون.	– السيجارة
93- راسه في الما وكرعيه في جهنم.	– السيجارة
94- اسمه بالبا، والبا هو لباسه ما يجي يتناصف عمره يخلق راسه.	– البرنوس
95- سلسلة في سلسلة في حمادة مرسلة فيها خوك وفيها بوك وفيها حتى سلطان لملوك.	– المقبرة
96- عقبت على ذيك لمدينة نلقى خلق الله رقود، واحد متفرش كتانة وواحد راح كلاه الدود.	– المقبرة
97- دايرة دويرة فيها ثلث رباع حلوة كي لعسل وتتكل بالصباع.	– السبحة

العوالم المشتركة

1- أنا ولعقبان خماسنا لغراب حرثت أنا وياه في بلاد ما فيهاش تراب.	– الطالب، القلم، اللوحة
2- من فوق روح ومن تحت روح وفي النص لوح.	– الفارس، الحصان، السرج
3- لبيض يدرس ولحمر يكنس، الساقية تسيل والبحر يابس.	– الأسنان، اللسان، البلعوم، البطن
4- نو بلا سحاب ونزلة بلا كلاب وخط بلا تراب.	– الدمعة، المقبرة، الرسالة
5- النبڤ في الطبڤ ولحمامة تنڤب فيه، النبڤ ما فض ولحمامة ما شبعت به.	– الموت
6- يغلي ما يطيب يكبر ما يشيب يتثنى ما يعيب.	– الماء، الغراب، الثعبان
7- طفلة هبيلة تلعب على ظهر مكلوب هو يڤول لمن حكمها وهي تڤول يا ستار العيوب.	– المنجل والسنبلة
8- الغالية في الطيور، الغالية في لحجور.	– النحلة، الحجر الأسود
9- ثلاثة وڤوف والرابع منسوف، والخامس يطل يشوف.	– الشكوة، المرأة، العصي.

الـــــــــرواة

- رزيق أحمد: كان يعمل خضار سابقا، من مواليد 1940، بلدية برهوم.
- عامر مريم: ربة بيت، من مواليد 1946، بلدية برهوم.
- غرابي الباي: معلم قرآن سابق، من مواليد 1927، بلدية برهوم.
- غرابي مسعودة : ربة بيت، من مواليد 1945، بلدية برهوم.
- غرابي نعناعة: ربة بيت، من مواليد 1940، بلدية برهوم.
- غرابي فطوم: ربة بيت، من مواليد 1962، بلدية برهوم.

قائمة المصادر والمراجـــــع

القرآن الكريم: بروايـــة ورش

الكتـــــب

- ابن منظور: لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، مادة "لغز"، مجلد 3.
- الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، ج1،2 ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2005.
- أحمد رشدي صالح:- الأدب الشعبي، مطبعة السنة المحمدية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط3، 1971.
- فنون الأدب الشعبي، دار الهنا للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1956.
- أحمد الزغب: الأدب الشعبي، مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، ط1، 2008.
- أحمد محمد الشيخ: كتب الألغاز والأحاجي اللغوية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، ليبيا، ط2، 1980.
- أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة_البيان والمعاني والبديع_، دار القلم، بيروت، لبنان، (د. ت).
- أحمد علي مرسي: مقدمة في الفولكلور، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر (د. ت).
- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 2002.
- أنطوان غطاس كرم: الرمزيون والأدب العربي الحديث، دار الكشاف، بيروت، (د. ت).
- بشير إبرير: دلائل اكتساب اللغة في التراث اللساني العربي، مطبعة المعارف، عنابة، الجزائر، 2007.

- التلي بن الشيخ: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.
- ثريا تيجاني: دراسة اجتماعية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري (وادي سوف نموذجا)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،1998.
- جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1983.
- جيلبير دوران: الأنثروبولوجيا رموزها وأساطيرها وأنساقها، ترجمة د: مصباح عبد الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1993.
- حميد آدم ثويني: فن الأسلوب _دراسة وتطبيق عبر العصور الأدبية_، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006.
- حسين نصار: الشعر الشعبي العربي، مطابع إقرأ، بيروت، لبنان، ط2، 1980.
- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الفولكلور والفنون الشعبية من منظور علم الإجتماع، مطبعة الإنتصار، 1993.
- درويش الجندي: الرمزية في الأدب العربي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، (د.ت).
- رابح العوبي: – المثل واللغز العاميان، عنابة، الجزائر، ط1، 2005.
  – أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، (د. ت).
- راشد بن حمد بن هاشل الحسيني: البنى الأسلوبية في النص الشعري_دراسة تطبيقية_، دار الحكمة، لندن، ط1، 2004.
- رينيه ويليك، أوستن وارين: نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط3، 1987.
- زين كامل الخويسكي وأحمد محمود المصري: فنون بلاغية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2006.

- مجموعة من المؤلفين: الموروث الشعبي وقضايا الوطن، مطبعة مزوار للنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، 2006.
-محمد الجوهري:- النظرية في علم الفولكلور، الأسس العامة ودراسات تطبيقية، مطبعة العمرانية، القاهرة، 2003.
- الفولكلور العربي، ج 2، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية كلية الآداب، القاهرة، ط1، 2001.
- محمد طاهر اللاذقي: المبسط في علوم البلاغة _المعاني والبيان والبديع_، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2004.
- محمد لطفي جمعة: مباحث في الفولكلور، مطبعة السلام الحديثة، القاهرة، 1998.
- محمد عبد الوهاب حجازي: الأطلال في الشعر العربي، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2001.
- محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1984.
- محمد سعيدي: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.
- مختار نويوات، محمد خان: العامية الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى، مشروع دراسة لسانية للدارجة في منطقة الزيبان- بسكرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2005.
- مرسي الصباغ: دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2001.
- نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة، القاهرة، ط3، 1981.
- صلاح فضل:- علم الأسلوب _مبادئه وإجراءاته_، دار الشروق ، القاهرة، ط1، 1998 .

- أساليب الشعرية المعاصرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.
- عاطف جودت نصر: الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط3، 1983.
- عبد الحميد بورايو: - القصص الشعبي في منطقة بسكرة (دراسة ميدانية)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
- البطل الملحمي والبطلة الضحية في الأدب الشفوي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.
- عبد الحميد يونس: الحكاية الشعبية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968.
- عبد الملك مرتاض:- العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- الألغاز الشعبية الجزائرية- دراسة في ألغاز الغرب الجزائري-، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
- عبد العزيز عتيق: - علم البيان، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2006.
- علم البديع، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2006.
- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط1، 2001.
- عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط5، 2006.
- العربي دحو:- الشعر الشعبي والثورة التحريرية بدائرة مروانة 1955-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (بدون تاريخ).
-الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى_بمنطقة الأوراس من 1954-1956 _، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1989.

- عطا الله الزاقوت: العادات والتقاليد في محافظة السويداء (جبل العرب)، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، 2000،ط1.
- علي البطل: الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري–دراسة في أصولها وتطورها–، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3 ، 1983.
- فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، 1980.
- قارة مبروك بن صالح: أولاد زيد تاريخ وأبعاد أشراف وأحفاد، دار الخلدونية للشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009.

الرسائل الجامعية

- آمنة بلعلى: الرمز الديني عند رواد الشعر العربي الحديث، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1989.
- أحمد زيادي: الأحاجي الشعبية المغربية، مجالاتها وبنياتها ووظائفها ومقارنتها وخصائصها، دكتوراه دولة، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، 2003.
- كمال بن عمر: الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2007.

المجـــــــــلات

- مجلة أمال، وزارة الاتصال والثقافة، الجزائر، العدد: 68، 2000.
- مجلة الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، العدد 3، ماي 2008.
- مجلة صناع النجاح، الأهرام للطباعة، المسيلة، الجزائر، العدد 03، مارس 2009.
- مجلة القصص والتاريخ، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وفي علم الإنسان والتاريخ، الجزائر، العدد 02، 2005.

الفهـــــرس

مقدمة 1

المدخـــــل

منطقة برهوم: نظرة عامة

أولا: الجانب الجغرافي 6

ثانيا: الجانب التاريخي 8

ثالثا: الجانب الإجتماعي 9

رابعا: الجانب الإقتصادي 13

خامسا: الجانب الفولكلوري 15

الفصـــــــل الأول

ماهية اللغـــز

أولا : مفهوم اللغز 38

ثانيا : بنية اللغز وأقسامه 45

ثالثا: نشأة اللغز 53

رابعا: وظيفة اللغز 62

الفصـــــــل الثانـــي

موضوعات اللغز الشعبي في منطقة برهوم

أولا: عالم الإنسان 72

ثانيا: عالم الحيوان 84

ثالثا: عالم النبات 92

رابعا: عالم الجماد 97

خامسا: العوالم المشتركة 105

الفصـــــل الثالث

الخصائص الفنية للغز الشعبي في منطقة برهوم

أولا: اللغة والأسلوب 109

ثانيا: الرمز 119

ثالثا: الصورة 123

رابعا: المحسنات 134

الخاتمـــــة 147

الملاحـــــــق

ملحـــق مدونة الألغاز الشعبية 150

ملحـــق الرواة 164

قائمـــة المصادر والمراجع 165

الفهـــــــرس 170